جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

إِعْلامُ الطَّالِبِ
بِمَا لَهُ مِنْ حَقٍّ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبٍ
(المرحلة الجامعية)
دراسة تأصيلية من واقع السنة النبوية

الدكتور
أحمد علي عبد الحميد حافظ
مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط/جامعة الأزهر
والأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب بشروره /جامعة نجران

العدد الحادي والعشرون
للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
الجزء الثالث
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

هذا البحث مدعوم
من عمادة البحث العلمي بجامعة نجران
بالمملكة العربية السعودية
ورمزه البحثي : NU/SHED/15/060

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه وبعد ،،،

فإنَّ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّة تَرْتَكِزُ عَلَى مُرتكَزَاتٍ ثَلاثٍ هي :الطَّالب، والمُعَلِّم، ومُؤسَّسَاتٍ تَعْلِيمِيَّةٍ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مُتَطَلَّبَاتٍ بَشَرِيَّة ، ومَادِّيَةٍ، والطَّالب هُوَ أَهَم هَذِهِ المُرْتَكَزَات، والهَدَف الأَسْمَى فِي العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّة، فهو حَامِل رَايَةِ العِلْمِ وشُعَاعَ الأَمَلِ للمُجْتمَعِ كُلِّهِ في حَاضِرِهِ ومُسْتَقْبَلِهِ، وهو الطَّرف الأحقُّ بالرِّعَاية والعِنَايَةِ، لِضعْفِ إدراكِهِ، وحَاجتِهِ الماديَّة والمعنَويَّةِ .

ومِنَ المعلُومِ أنَّ الطَّالبَ جُزءٌ مِن مُجتمَعِهِ، ولَا يكُونَ عُضواً فَاعِلاً أَوْ لَبِنَةً صَالِحَةً فِي بِنَاءِ وَطَنِهِ، إلَّا إذَا حَصَلَ عَلَى كَامِلِ حُقُوقِهِ؛ وأَدَّى مَا عَلَيه مِنْ واجباتٍ لمن حَولَه، وإذا قَام أفرادُ المُجْتَمعِ بواجِبَاتِهِمْ تِجَاهَ الطَّالبَ وتَولَّوهُ بالرِّعَايَةِ ومَنَحوهُ حَقَّهُ، وعَرفَ الطَّالبُ وَاجِبَهُ تِجَاهَ نَفْسِهِ، ومعلميهِ ورُفَقَاءِهِ، ومُجْتَمَعِهِ، ووطنِهِ، تَحقَّقتِ الغَايَةُ المَرْجُوَّةِ، والهَدَفَ الأسْمَى مِنْ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وبِهَذَا تُبْنَى الأُمَمُ وتَتَقَدَّمُ المُجْتَمَعَاتِ .

ولا شَكَّ أنَّ السُنَّة النَّبويةَ أَوْلَتْ طَالبَ العِلمِ عِنَايَةً واهْتِمَاماً نَابعَاً مِنْ عِنَايَةِ الإِسْلامِ بِالعِلْمِ وأَهْلِهِ، إِذْ الأُمة كُلُّهَامَدْعُوَّةٌلِإِعْزَازِالعِلْمِ،وإِجْلَالِالعُلَمَاءِ،وتَوفِيرِ سُبُلِهِ، وتَهْيِئَةِ الأَجْوَاءِ المُنَاسِبَةِ لَهُ، وهو المقصود الأعظم من كتابة هذه السطور .

أهمية البحث :

- تَظْهَرُ أَهَمِّيَة البَحث مِنْ خِلالِ أَهَمِّيَة مُتَعَلَّقه وهُو [طالب العلم]، إِذْ هُوَ المِحْور الأَسَاسُ الَّذِي تَرتَكِزُ عَلَيهِ العَمَلِيَّة التَّعلِيمِية، والغَايَةِ العُظْمى مِنْهَا، وبيان مَا لَهُ من حق وما عليه من واجب .

- ربطت الدراسة الحقوقُ والواجبات للطالب بعَقِيدته، وإيمَانِه، مِمَّا يُضفِي عَليهَا ثَوْبَ التَّعْظِيمِ، والقَدَاسَةِ، والإجْلَالِ، لكونها نَابعةً مِنْ كِتَابِ اللهِ وسُنَّة رَسُولِهِ ﷺ.
- جَمعَت الدِّرَاسَةُ مَا تَفَرَّقَ في غَيرهَا في عَمَلٍ عِلْمِيٍّ واحِدٍ .
- اعتماد الدراسة في التأصيل على ما اُحتُجَّ به من الأحاديث والآثار ، دون الضعيف والموضوع .

أهداف البحث

تَتَلَخَّص اهداف الدراسة في نقاط أهمها :

١ – الإسهام في حلِّ كثير من المعوقات، والمشكلات التي تُواجه الطالب، لتتحقق الغاية المرجوة من العملية التعليمية .

٢ _ تبصير الطالب بحقوقه وواجباته تجاه نفسه، ومعلمه، ورفقاءه، ومجتمعه، وولي الأمر، والوطن .

٣ – إظهار مدى عناية الإسلام بالعلم والعلماء،بتنظيم الحقوق والواجبات بين طالب لعلم ومن حوله.

٤ – التوصل إلى وضع لائحة طلابية متكاملة مؤصَّلة مبنية على واقع من منهج النبوة .

الدراسات السابقة

طَرقَ موضوعَ البحث العديدُ من الباحثين من جوانب مُتعَدِّدة، وما وُجد من الدراسات السابقة يلاحظ عليها ما يلي:

- أنها لم تهتم أو تُعنى بالدِّراسة التأصِيلِيَّة المتَخصصة المبنية على واقع السنة النبوية المحتج بها لحقوق الطالب وواجباته

- لم تجمع الدراسات بين (الحقوق والواجبات)للطالب إلا ما جاء في بعض اللوائح الطلابية لبعض الجامعات [١]فنجدُ بعض الدراسات جمعت بعض الآداب والأخلاق لطالب العلم تجاه مُعلمه فقط ونجد أخرى جمعت أخلاق وواجبات المعلم تجاه المتعلم .
- لا توجد دراسات عرضت موضوع البحث بطريقة حدَّدَت الحقوق والواجبات تجاه النَّفس، والأقران، والمعلم ، والمجتمع، وولي الأمر، والوطن .
- لا توجد دراسات علمية مُتخصِّصَة جمعت لائحة طلابية متكاملة بُنيت على واقع من السنة النبوية حتى زمن كتابة هذه السطور.

من هذه الدراسات والمراجع :

١- كتاب أخلاق العلماء . لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) [٢]

٢- كتاب " آداب العلماء والمتعلمين " للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد اليمني (المتوفى: ١٠٥٠هـ) [٣]

---

(١) وذلك مثل :ميثاق الطالب الجامعي الحقوق والواجبات-جامعة الملك عبد العزيز-، ووثيقة حقوق والتزامات الطالب الجامعي – جامعة الجوف-لائحة حقوق وواجبات الطالب بجامعة أم القرى، وحقوق الطالب وواجباته-جامعةالإمامممحمدبنسعودالإسلامية.١٤٣٣ه

(٢)الكتاب: أخلاق العلماء المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية

(٣)الكتاب آداب العلماء والمتعلمين المؤلف الحسين ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي(المتوفى: ١٠٥٠هـ) راجعة وعلق عليه راشد بن مصطفى الخليلي . الناشر المكتبة العصرية . بيروت.

٣- كتاب " الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية " . لأحمد بن يوسف بن محمد الأهدل. (معاصر) [١]

٤- كتاب " أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا "العلمي لـــ د/عبد الحكيمالأنيس . (معاصر) [٢]

٥- كتاب " حلية طالب العلم " لبكر بن عبد الله أبو زيد. (معاصر) [٣]

٦ - طالب العلم بين أمانة التحمل ومسؤولية الأداء .المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي (معاصر) [٤]

خطة البحث

اُشتمل البحث عَلَى مُقدِّمَةٍ وخمسة مباحث، وخَاتِمَةٍ، فأما المُقدمة فاشتملت على بيان أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، ثم جاء المباحث مقسمة على النحو التالي :

المبحث الأول : الحقوق و الواجبات للطالب تجاه نفسه مستخرجاً من السُنَّة النبوية . وهو في مطلبين :

المطلب الأول : الحقوق والواجبات (الغير أكاديمية)للطالب تجاه نفسه.

---

(١)الكتاب: الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية .المؤلف: أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل .الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

(٢)الكتاب أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا المؤلف عبد الحكيم الأنيس. كبير باحثين بادارة البحوث. طبعة دائرة الشئون الاسلامية والعمل الخيري بدبي – إدارة لبحوث -الطبعة الأولى ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ م

(٣)الكتاب: حلية طالب العلم (وهو مطبوع ضمن كتاب المجموعة العلمية) المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ

(٤)الكتاب: طالب العلم بين أمانة التحمل ومسؤولية الأداء .المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: غراس، الكويت .الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

المطلب الثاني : الحقوق والواجبات (الأكاديمية)للطالب تجاه نفسه.

المبحث الثاني: الحقوق والواجبات للطالب على مُعلمه مستخرجاً من السُنَّة النبوية وهو في مطلبين :

المطلب الأول : حق الطالب على معلمه .

المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه معلميه.

المبحث الثالث: حق الطالب وواجباته على رفقاءه مستخرجاً من السنة النبوية وهو في مطلبين :

المطلب الأول :الحقوق والواجبات للرفيق، في الأخلاق والسجايا .

المطلب الثاني :الحقوق والواجبات للرفيق، في الآداب والفعال .

المبحث الرابع : حق الطالب على ولي الأمر وواجباته مستخرجاً من السنة النبوية وهو في مطلبين :

المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر.

المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه ولي الأمر .

المبحث الخامس : واجب الطالب تجاه مجتمعه ووطنه مستخرجاً من السنة النبوية، وهو في مطلبين :

المطلب الأول : حق الطالب وواجبه تجاه مجتمعه .

المطلب الثاني : حق الطالب وواجبه تجاه وطنه .

ثم **الخاتمة**: وتشتمل على :

(أ) اللائحة الطلابية المستخرجة من السنة النبوية .

(ب) نتائج البحث وأهم التوصيات .

(ت) الفهارس العلمية التي تُيسر الاستفادَةَ من البحث .

منهج البحث

يمكن لنا التعرف على منهج البحث من خلال النقاط التالية :

- اتبعت في كتابة البحث المنهج التوثيقي الاستقرائي .
- بدأت المباحث ببيان حقِّ الطالب واجباته على نفسه، ثم معلمه، ثم رفقائه، ثم ولي الأمر، ثم الوطن، والمجتمع، وهي البيئة المحيطة والتي يتفاعل معها الطالب، وتؤثر فيه، ثم ذكرت الخاتمة واشتملت على اللائحة الطلابية المؤصَّلة من واقع السنة النبوية، ونتائج البحث، والفهارس العلمية التي تُيسر الاستفادَةَ من البحث كما سبق بيانه.
- أعنون بالمبحث أولاً ثم المطلب ثم أُتبعه ببيان الحق أو الواجب مُتبعاً العرض الإستقرائي، مسلسلاً هذه الحقوق أو الواجبات في نقاط .
- أؤَصِّلُ لكل حق أو واجب من خلال الآيات القرآنية، وأقوال المفسرين، وبما احتج به من السنة، مستبعداً الاستدلال بالحديث الضعيف أو الموضوع ، ثم أذكر ما يناسب المقام من أقوال الحكماء والشعراء، إن تيسر لي .
- أقوم بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، والأحاديث، والآثار إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة، وبيان مواطنها.
- أُبين درجة كل حديث بعزوه إلى الصحيحين أو أحدهما أو أسوق حُكمَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ عُلَمَاءِ الحديث، والمحققين.
- إذا قلتُ في التَّخريج: أخرجه البخاري، ففي الصحيح، وأبي داود ففي السنن، وكذا الترمذي، والنسائي ففي المجتبى، وابن ماجه ففي السنن أيضاً، وإذا كان مُخَرَّجَاً في غيرها من مصنفات(أصحاب الكتب الستة) نصصت على ذلك فأقول مثلاً أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ، وأبو داود في المراسيل ... الخ .

- أذكر في المصادر المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية، الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم رقم الجزء والصفحة أما المسانيد فأذكر رقم الحديث ثم رقم الجزء والصفحة، وكتب التراجم أذكر رقم الترجمة ثم رقم الجزء والصفحة.
- إذا كان هناك نقلٌ من مصدر مُعين أُبينُ موطنَهُ في المصدر بادئاً النَّقل من أو الفقرة ناهياً لها بقوسين هكذا(" ")
- أبينُ الكلمات الغَريبة من خِلال كُتُبِ الغريب والشروح الواردة بالبحث .
- استعملت الأقواس المتعددة لتمييز النقول(﴿﴾) للآيات و ([..]) لبيان اسم السورة ورقم الآية و(«») للأحاديث والآثار و (" ") لأقوال العلماء .

المبحث الأول

الحقوق و الواجبات للطالب تجاه نفسه مستخرجاً من السُنَّة النبوية

وهو في مطلبين :

المطلب الأول : الحقوق والواجبات (الغير أكاديمية)للطالب تجاه نفسه

وهو في نقطتين :

النقطة الأولى : تخلية نفسه وتنزيهها عن المعاصي الظاهرة والباطنة :

يجبُ على الطَّالب المسلم تجاهَ نفسه ما يجب على كل مسلم، ومنها التَّخلي عن المعاصي الظَّاهرة والبَاطنَة، والتَّحلي بالأخلاق والآداب الظَّاهرة والبَاطِنَة، وقدَّمتُ جانب التَّخلية إذ هو المقصِد الأهَم، فإذا تمت التَّخلية سهُل على النَّفس تحليتُها بمحاسن الفِعال والأخلاق، ومن أهم ما يجب على طالب العلم التَّخلي عنه :

- أن يُطهِّر نَفْسَهُ ويُزكِيهَا ويخليها مِن الخَطَايا والذُّنوب، ومن كل رِجْس أو دَنَس، فالعلم عبادة لا تُنال إلا بعد طهارة الباطن، من المعاصي والرِّجس والدَّنس، وهي من أسباب حِرمان العلم أو الانتفاع به قَالَ ﷺ: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ**...»[1] قال المهلب: "وفيه: أنَّه لا يَقْبَلُ ما أنزل الله من الهدى والدِّين إلا من كان قلبهُ نَقياً مِنَ الإشراك والشك. فالتى قَبِلَت العلم والهُدى كالأرض المتَعَطِّشَةِ إليه، فهى تنتفع به فتحيا فتنبت. فكذلك هذه القلوب البريئة من الشك والشِّرك، المتعطشة إلى معالم الهدى والدين، إذا وَعَت العلم

---

(١)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ ح/٧٩ - (١/ ٢٧) صحيح مسلم ك/ الفضائل ب/ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺمِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ح/٢٢٨٢- (٤/ ١٧٨٧)عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ .

حَيَتْ به، فعملت، وأنبتت بما تحيا به أرماق الناس المحتاجين إلى مثل ما كانت القلوب الواعية تحتاج إليه " [١] وقال الشافعي : [٢]

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ∴ فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ∴ ونُورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي

- أن يُطهر قَلْبَهُ مِنَ الحَسَدِ فَلا يَكُون حَاسِداً لمن حَوْلَه، ممن فضله الله عليه ،فالحسد مهلكة للعبد، وإساءة أدب مع اللهﷻ، واعتراض على قضاءه في اختصاص بعض خلقه بالنِّعم دون بعض، وأشدُّ ما يقع بين طلاب العلم قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ ..﴾ [النساء : ٣٢] وقال ﷺ« لَا تَحَاسَدُوا...»[٣] وأَنْشَدَ أَبُو الْفَرَجِ الْجُرَيْرِيُّ:[٤]

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا ∴ أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبَ
أَسَأْتَ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ ∴ لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

ولا مانع من الغِبطة الدَّاعية إلى الجد والاجتهاد لا سيما في طلب العلم . قَالَ ﷺ" لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: - أحدهما - وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا "[٥]

---

(١)شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ١٦٣)

(٢)ديوان الشافعي ص/٨٧ . لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ت/ ٢٠٤ هـ تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي نشر المكتبة الأزهرية الثانية ١٤٠٥/١٩٨٥ هـ

(٣)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ح/(٢٥٦٤) -(٤/ ١٩٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٤)كتاب اللطائف من علوم المعارف (ص: ٧٣٤) المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م .

(٥)أخرجه البخاري ك/العلم ب/الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ ح/٧٣-(١/٢٥)ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ ومستخرج أبي عوانةح/٣٨٦٠-(٢/ ٤٦٩)

● لا يُلْقِي بنفْسِهِ إلى التَّهلكة، أو يُوقع الضَّرر بها، كأخذ المنشطات أو المنبهات التي من شأنها الضَّرر، بل يُحافظ عليها، فلا يُقبل على الانْتحَار، مهمَا واجَهَهُ من عقبات، أو تَعَرَّضَ لهُ من إخفاقات، اعتراضاً على قضاء الله وقدره .قال تعالى: ﴿.. ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ..﴾[البقرة :١٩٥] وقَالَ ﷺ:«مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[١]وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ»[٢]. يقول الشاطبي: "لَيْسَ لَهُ [أي :الانسان]التَّسْلِيطُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا عَلَى عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ بِالْإِتْلَافِ"[٣]

● أن يُقَلِّلَ علائقه بالاشتغال بأمور الدنيا؛ ويُفَرِّغَ قلبه من شواغلها ؛ فإن كثرة العلائق شاغلة صارفة للقلب عن الطلب ، ولذلك من حكمة الله تعالى أنَّه لم يجعل لأحد قلبين يعقل بهما في وقت واحد قال تعالى:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...﴾ [الأحزاب:٤]يقول القشيري فـ:" القلب إذا اشتَغل بشيء شُغل عما سواه"[٤]قال الشافعي: [٥]

سَهَري لتنقيح العلوم ألذُّ لي ∴ من وَصْلِ غانيةٍ وطيب عِناقِ

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الطب ب/ شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ ح/ ٥٧٧٨ – (٧/ ١٣٩) ومسلم ك/ الايمان ب/بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ ... ح/ ١٠٩– (١/ ١٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه البخاري الجنائز ك/ الجنائز ب/ مَا جَاءَ فِي قَاتِلِ النَّفْسِ ح/١٣٦٥ –(٢/ ٩٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٣)الموافقات (٢/ ٥٤٦)

(٤)لطائف الإشارات(٣/١٥٠)لعبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ تحقيق إبراهيم البسيوني. نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الثالثة

(٥)ديوان الشافعي ص/٩٧.

وصَريرُ أقلامي عَلى صَفَحَاتها ∴ أحْلَى من الدُّوكاه[1] والعُشَّـــاقِ

• أن لا يَشقَّ على نَفسِهِ في العِبادة بحيث يُقصِّر في بقيـــة الحقـــوق، ومنها طلبه للعلم فقد قال سلمان ﷺ لأبي الدرداء ﷺ

لمَّا زاره ووجده مُنْقَطِعٌ للعِبادةِ «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ

حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺفَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[2]

• أنْلا يجهَر بمعصيتِه، إذا ألَمَّ بشيئ منها، بل ينبغِي أنْ يَســتر نفســه بستر اللهﷻ، فهو قدوة لغيره .فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّـــهُ عَنْهُمَـــا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَامَ بَعْدَ أَنْ رَجَمَ الْأَسْلَمِيَّ فَقَالَ: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَاذُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ وَلْيُتُبْ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِلْنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ ﷻ» [3]قال ابن عبد البر : أَرَادَ وَ اللَّهُ أَعْلَم بُعْد أَمْرِهِ بِالِاسْتِتَارِ بِالذَّنْبِ أَنَّهُ مَنْ أَقَرَّ عِنْدَهُ فَلَا شَفَاعَةَ حِينَئِذٍ لَهُ وَلَا عَفْوَ عَنْهُ أ.ه[4]

• أنْ يُقلِّلَ من مُخالطَة النَّاس أو مُصاحبَتِهم، ويكتَفـــي بمـــا تقتضـــيه الحاجة، أو تتحقق بمصاحبته الفائدة خاصةً من غير جنسِهِ، ففي ذلك ضَـــياع للوقتِ والعُمُرِ، وتَشتيتٌ للذِّهن، وانصرافٌ عن جمع العلم. قَالَ ﷺ: «اغْدُ عَالِمًا

---

(١)دوكاه: كلمة فارسية معناها: المقام الثاني أ.هـــ(من مقامـــات الموســـيقى والنغم).مســـالك الأبصار في ممالك الأمصار (١٠/ ٦٧٣) لأحمد بن يحيى بن فضـــل الله القرشـــي العـــدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـــ) الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبـــي . الطبعـــة: الأولى، ١٤٢٣ هـــ

(٢)أخرجه البخاري ك/ الصوم ب/مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِـــي التَّطَـــوُّعِ..ح/١٩٦٨ - (٣/ ٣٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ.

(٣)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ التوبة ح/ ٧٦١٥ - (٤/ ٢٧٢) وقال : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "ووافقه الذهبي .

(٤)التمهيد (٥/ ٣٤١)

أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلَكَ »[١]. يقول الصنعاني في المراد بالخامس : " هو المبغض للعلم أو المعرض عنه الذي لا يرفع إليه رأسًا" [٢]

- أنْ يُقلِّل من الطَّعام والشَّراب، ويكتَفي منْ ذلك على ما يُقيمُ صُلْبَهُ ، لما في ذلك من أثر طيب في خِفَّة البدَن وصفَاءِ القَلب، وانتباهِ الذِّهن. يَقُولﷺ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ"[٣] قال المناوي :"وإنما كان ملءُ البطن شرًا لما فيه من المفاسِد الظَّاهرة، دينية، ودنيوية، فالشِّبع يُورث البلاء، ويعُوق الذِّهن عن التَّفكير الصَّحيح، وهو أيضًا مداعَاةٌ الكسَل، والنَّوم، فمن أكل كثيرًا نام كثيرًا، ومن نَام كثيرًا ضيَّع وقته، وقتله، وهو رأس مَاله في الحياة العملية، فيخسر كثيرًا من مصالحه الدينية، والدنيوية ،وأما حال الإقلال من الطعام والشَّراب: فالقلب يصفو، والقريحة تنتقد، والبصيرة تنفذ، والشَّهوة مغلوبة، والنَّفس مقهُورة على أمرها، وقد أرشدَنا صاحبُ الرِّسالة عليه أفضل الصلاة والتَّسليم إلى المقدار

المنَاسب في الطعام، وهوما يقيم الحياة، ويحفظ الصحة، ويمكن الإنسان من القيام بواجبه الشخصي، والمشترك"[٤]

---

(١)أخرجه البزار في مسنده- مسند أبي بكرة ﷺ-ح/٣٦٢٦ - (٩/ ٩٤) و الطبراني الأوسط ح/٥١٧١ -(٥/ ٢٣١) وقال الهيثمي في المجمع ح/٤٩٥-(١/ ١٢٢)قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ لِي مِسْعَرٌ: "وَالْخَامِسَةُ أَنْ تُبْغِضَ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ". وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

(٢)التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٥٢٦)

(٣)أخرجه ابن ماجه أبواب الأطعمة ب/الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ وَكَرَاهِيَةِ الشِّبَعِ ح/ ٣٣٤٩ - (٤/ ٤٤٨)عن الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَﷺ

(٤)الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية (ص: ١٥٦) لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ت: ١٠٣١هـ) الشارح: محمد منير النقلي الدمشقي الأزهرى (ت ١٣٦٧هـ) ،المحقق: عبد القادر الأرناؤوط وآخر .الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت

وقَالﷺ:«الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ» (١)

ج

النقطة الثانية : تحلية نفسه بالأخلاق والآداب الظاهرة والباطنة :

وبعد أن تخلى الطَّالب عن المعاصي الظاهرة والباطنة، وتنزه عنها، وجب عليه التَّحلي بالأخلاق والآداب الظاهرة والباطنة ويتَّضح ذلك من خلال ما يلي :

- إخلاصُ النِّية، وإصْلاح الطَّوية، ونقاء السَّريرة ، ودوام المراقبة لله تعالى وأن يقصد بعلمه وجه الله ﷻ قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ..﴾ [البينة:٥]قَالَ:« مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ»(٢)

- أن يَتَخَلَّق بمحاسن الاخلاق، فلا يكون سَبَّاباً، أو لعاناً، أو فاحشاً، أو بذيئاً ، فهذا مما لا يليق بمسلم فضلاً عن طالب العلم .فعَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺأَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا..» (٣) وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍورضي الله عنه حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهإِلَى الكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا»(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ك/ الأطعمة ب/ المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ح/ ٥٣٩٤ - (٧/ ٧١) ، ومسلم ك/ الأشربة ب/ الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ ح/ ٢٠٦١- (٣/ ١٦٣١)عن ابْنِ عُمَرَرضي الله عنه .

(٢)أخرجه ابن ماجه أبواب السنة ب/الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ ح/٢٥٣ -(١/ ١٧٠)عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهوقال المحقق :حسن لغيره .

(٣)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ ح/٦٢٠٣ - (٨/ ٤٥) ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ، وَالصَّلاَةِ عَلَى حَصِيرٍ وَخُمْرَةٍ وَثَوْبٍ، وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاهِرَاتِ ح/ ٦٥٩- (١/ ٤٥٧)

(٤)أخرجه البخاري ك/الأدب ب/لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺفَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا» ح/٦٠٢٩-(٨/١٢)ومسلم ك/الفضائل ب/كَثْرَةِ حَيَائِهِ ﷺ ح/ ٢٣٢١- (٤/ ١٨١٠)

- الاقبَال على طلب العلم بعزيمة وقُوَّة، وجد واجتهاد، وهِمَّة عالية، وهو ما أمر الله تعالى به نبيه يحيى عليه السلام في أخذ الكتاب ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[مريم : ١٢]يقول العلامة ابن كثير:"أَيْ تَعَلَّمِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ أَيْ بِجِدٍّ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا أَيِ :الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّ وَالْعَزْمَ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْإِكْبَابَ عَلَيْهِ والاجتهاد فيه وهو صغير حدث"(١) وقَالَ ﷺ« **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا**»(٢)يقول ابن القيم رحمه الله :"فَإِنَّ الْهِمَّةَ كُلَّمَا علَتْ بَعُدَتْ عَنْ وُصُولِ الْآفَاتِ إِلَيْهَا، وَكُلَّمَا نَزَلَتْ قَصَدَتْهَا الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ الْآفَاتِ قَوَاطِعُ وَجَوَاذِبُ، وعُلُوُّ هِمَّةِ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ فَلَاحِهِ، وَسُفُولُ هِمَّتِهِ: عُنْوَانُ حِرْمَانِهِ"(٣)

- المحافظة على وقته، واغتِنَامِه، والانتفاع به، واستغْلاله فيما يُفيدُ، إذ الوقت وِعَاءُ الطَّاعات، وأعمال الخير والنَّفع، وكذا البُعد عن كل ما يُضيِّعَهُ من الملهِيَات، والشُّرور، أو الأجهزة الحديثة، ولعظم الوقت أقسم الله ﷻبه في غير موضع قال تعالى :﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل : ١] و﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ﴾[عشْرٍ ١: ٢] و﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[١ :٢] وقَالَ ﷺلِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ:« **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** »(٤) وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ**

---

(١)تفسير ابن كثير (٥/ ١٩١)

(٢)أخرجه الطبراني في الكبير ح/٢٨٩٤ – (٣/ ١٣١) وقال الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٨٤) : (صحيح) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

(٣)مدارج السالكين (٣/ ١٦٣) باختصار .

(٤)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ الرقاق –ح/٧٨٤٦ – (٤/ ٣٤١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ » وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم

فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[١]قال المباركفوري :"الْمَعْنَى لَا يَعْرِفُ قَدْرَ هَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ لَا يَكْسِبُونَ فِيهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ كِفَايَةَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَادِهِمْ، فَيَنْدَمُونَ عَلَى تَضْيِيعِ أَعْمَارِهِمْ عِنْدَ زَوَالِهَا، وَلَا يَنْفَعُهُمُ النَّدم "[٢]وقَالَ ﷺ«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟ »[٣]

- أن يكون عَاملاً بعِلمه، فكلَّما تَعلَّم أمراً – خاصة من أمور الشرع، ووصاياه –كان أول العاملين به. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣] وقال ﷺ « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ »[٤]

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الرقاق ب/ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ ح/٦٤١٢ -(٨/ ٨٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢)تحفة الأحوذي (٦/ ٤٨٥)

(٣)أخرجه الترمذي أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ب/ في القيامة ح/٢٤١٧ -(٤/ ١٩٠) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺوقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وفيه : « وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ» وليس فيه ذكر الشباب . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح/١١١ -(٢٠/ ٦٠)عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺواللفظ له وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ح/١٨٣٧٣- (١٠/ ٣٤٦) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ صَامِتِ بْنِ مُعَاذٍ، وَعَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ، وَهُمَا ثِقَتَانِ.

(٤)أخرجه البخاري ك/ بدء الخلق ب/ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ح/٣٢٦٧ - (٤/ ١٢١) ومسلم ك/ الزهد والرقاق ب/عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ ح/٢٩٨٩- (٤/ ٢٢٩٠) عن أسامة ﷺ .

• الاهتمام بأدوات العِلم والمعرفة وحِفظُها، وتجهيز المراجِع، والكُتُب والأدوات، إذ هي أسلِحتُهُ التي يقهَر بها الجَهل، ومن الحماقة دُخول المعركة بغير سلاح، وأول هذه الأدوات السَّمع والبَصَر والعَقل. فيحفظ سمعه وبصره وعقله عن كل ما يؤثر عليها، وعن كل ما يُغضب الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل : ٧٨] وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للَّهِ، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**» (١)

• أن يجتهد في طاعة الله ﷻ وعبادته، إذ العبادة هي الغاية من خلق الانسان، ولا يخفى أثرها في إفراغ القلب، وصدق التوجه إليه قال تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات :٥٦]وكانت الصلاة وهي رأس العبادات غاية أنسهﷺ وراحة نفسه حيث كان يقول لبلال ﷺ« **يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها**»(٢)

• أن يُروِّح عن نفسه، فيشارك في الأنشطة والفعاليات والمسابقات الثَّقافية والرياضية المتنوعة، وهو من ترويح النَّفس اللازم، حتى يستطيع أداء مهمته، ولا يُبالغ في ذلك فيؤثر على دوره في تحصيل العلم. ولما ظنَّ حنظلةﷺ أنَّ مخالطة الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَوعٌ من النِّفاق – خاصةً بعد أن يكون عند رسول الله ﷺ وهو يذكرهم بالجنة والنار حَتَّى كَأَنَّهم يرَوها رأي

(١)أخرجه الترمذي أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ ... باب بعد باب/ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الحَوْضِ ح/٢٤٥٨ – (٤/ ٢١٨) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍﷺوقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لباني : حسن .

(٢)أخرجه أبوداود ك/ الأدب ب/ في صلاة العَتَمةح/ ٤٩٨٥ – (٧/ ٣٣٨) وقال المحقق : إسناده صحيح.

العَيْنِ، فقال له النبي ﷺ مصححاً« **يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[١] قال المباركفوري : "يعني ساعة في الحضور تؤدون فيها حُقوق ربِّكُم، وساعة في الغَيْبَة [٢]والفتور تقضون فيها حظوظ أنفسكم لينتظم بذلك أمر الدين والمعاش وفي كل منهما رحمة على العباد". [٣]

- محاسبة النَّفس على ما عملت من طاعات، وما وقعت فيه من نقائص وزلَّات ، وما تَحصل لها من فوائد العلم، وما فاتها من فرائده، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ .... ﴾ [الحشر: ١٨] وقَالَ ﷺ: «**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ**» وقال الترمذي :"وَمَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ :حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ القِيَامَةِ."[٤]
- أن يَعتَادَ الاتقَان فيما يقوم به من الأعمال، إذ الإتقان صفة من صفات الخالق سبحانه . قال تعالى : ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[النمل:٨٨] وقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**..» [٥] قَالَ ﷺ: " **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ** " [٦]
- المسَارعة إلى فِعل الخَيرات والمنَافسة في ذلك، تحفيزاً للنَّفس، وليكون اماماً يقود مجتمعه إلى طرق الخير . إذ المسارعة في الخير صفة من

---

(١)أخرجه مسلم ك/ التوبة ب/ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ .. ح/٢٧٥٠- (٤/ ٢١٠٦)

(٢)الغَيْبَة : ضد الحضور .

(٣)مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٤٠٢)المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند .الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

(٤)أخرجه الترمذي ح/٢٤٥٩ - (٤/ ٢١٩) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٥)أخرجه مسلم ك/ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ ب/ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ ..ح/١٩٥٥- (٣/ ١٥٤٨)عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ

(٦)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان -حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه ح/٤٩٣١ - (٧/ ٢٣٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما . وقال الألباني في صحيح الجامع ح/١٨٨٠ -(١/ ٣٨٣) (حسن)

صفات أنبياء الله تعالى وهم قَادَةُ البشَر ومعلموهم قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ...﴾ [الأنبياء:٩٠] وضَرَبَ الصَّحابَة في ذلك المثل الاعلى . فعن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺأنه قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺأَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (١)

- أن يكرم نفسه، ويُصونها عن الامتهان، أوالاهانة، وأن يحترم غيره، ويقدره ،وهو حق للإنسان الذي كرَّمه ربه وفضَّله قال تعالى :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾الى قوله﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[الإسراء: ٧٠]وظهر تكريم الانسان في أعلى درجاته بهذا المشهد النَّبوي فقد جاء أنَّ النَّبيَّ ﷺمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ:« أَلَيْسَتْ نَفْسًا»(٢) قال القاضي البيضاوي:" الباعث على القيام إما تَعظيم الميِّت، وإما تهويل الموت "(٣)

- أن يُديم ذكر الله ﷻفي كل أوقاته، ولا يخفى ما في ذلك من تأثير إيجابي في الاقبال على طلب العلم، واتصال المرء بخالقه، وما يصحب ذلك من طمأنينة القلب. قال تعالى﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ...﴾ [العنكبوت: ٤٥] قال الشيخ الشعراوي "يعني: أكبر من أيِّ طاعة أخرى؛ لأنَّه يسيرٌ على لِسَانِكَ، تستطيعُه في كل عمل من أعمالك، وفي كل وقت، وفي أيِّ مكان"(٤)وقد:« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

(١)أخرجه الترمذي أبواب المناقب باب بعد باب مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺح/٣٦٧٥ - (٦/ ٥٦) وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ.
(٢)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الجنائز ب/ مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ ح/١٣١٢ - (٢/ ٨٥) ومسلم ك/ الجنائز ب/ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ ح/٩٦١- (٢/ ٦٦١) عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى عن سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ .
(٣)الكواكب الدراري (٧/ ١٠٣)
(٤)تفسير الشعراوي (١٩/ ١١٩٨١) المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم نشر عام ١٩٩٧ م)

يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»[١] وقَالﷺ«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُرَبَّهُ وَالَّذِي لاَيَذْكُرُ رَبَّهُ ،مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[٢]

- أن يعلم شَرَفَ ما يقوم به، وعظم ما يسعى إليه، ويطلبه. فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ..» الحديث. [٣] وقَالَ ﷺ : «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ»[٤]
- حسن السَّمت والهيئة، والالتزام بالزِّي الَّذِي تَفرضُهُ المؤسسةُ التَّعليمية أو النِّظام العام للدولة، ولا يخفى ما في ذلك من طاعة لولي الأمر فيما سنَّه من قوانين، وأمر به من توجيهات . قالﷺ:«إن الهَدْيَ الصَّالحَ، والسَّمْتَ الصَّالحَ، والاقتصادَ، جُزءٌ مِنْ خمْسةٍ وعشرين جُزءاً مَن النُبوَّة»[٥] قال القاري : (السَّمْتَ الصَّالحَ) أَي: "الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَحْسَنَةَ مِنْ زِيِّ الصَّالِحِينَ" [٦] وقالﷺ: «خَصْلَتَانِ لاَتَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ، حُسْنُ سَمْتٍ، وَلاَ فِقْهٌ فِي الدِّينِ» [٧] قال الطيبي: (حُسْنُ سَمْتٍ) هو التزي بزي الصالحين. وقيل: المراد هيئة أهل الخير. أ.هـ [٨]

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الحيض ب/ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي حَالِ الْجَنَابَةِ وَغَيْرِهَا ح/٣٧٣ - (١/ ٢٨٢) عن عائشة رضي الله عنهما .

(٢)أخرجه البخاري ك/الدعوات ب/فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِﷻ ح/٦٤٠٧- (٨/٨٦) مسلم ك/صلاة المسافرين وقصرها ب/اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، وَجَوَازِهَا فِي الْمَسْجِدِ ح/٧٧٩ (١/٥٣٩) عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ

(٣)أخرجه الترمذي أبواب العلم ب/مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ ح/٢٦٨٢ - (٤/ ٣٤٥) وقال الألباني : صحيح .

(٤)أخرجه الترمذي ح/٢٦٤٧- (٤/ ٣٢٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(٥)أخرجه أبوداود ك/ الأدب ب/ في الوقار ح/٤٧٧٦ - (٧/ ١٥٥)عبدُالله بنُ عباسﷺ وقال المحقق : حسن لغيره.

(٦)مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٦٥)

(٧)أخرجه الترمذي في أبواب العلم ب/ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ ح/٢٦٨٤ - (٤/ ٣٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وقال :غَرِيبٌ وقال الألباني : صحيح.

(٨)شرح المشكاة ومرعاة المفاتيح للطيبي (٢/ ٦٧٩)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المطلب الثاني

الحقوق والواجبات(الأكاديمية)للطالب على نفسه.

وهو في نقطتين :

الأولى: المنْهَجِيَّةِ في دِراسَة العُلوم .

لا شك أنَّ المنهجيَّة في دراسة العلوم تُوفِّر الجهد، وتختصرُ الزَّمان، وتُسهِمُ في تأسِيسِ الطَّالب تأسِيساً يجعلُ منه عالماً تتقدم بمثله الأمة، وتوضيح ذلك من خلال إتِّباع المبادئ التالية :

- أن يبدأ بِتَعَلُّم الكتابة والقراءة، إذ هي مفتاح العلوم، ولا يستطيع أن يخوض غِمار أيَّ علم أو فَهْمِهِ إلا بهما، ولتعليم الكتابة والقراءة مكانته في الشرع، فقد أقسم الله ﷻ بالقلم وهو أداة الكتابة قال تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[سورة ن :١] وتعليم الكتابة جاء وصفاً لأكرم الأكرمين قال تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[العلق :٣-٤]وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ ﴿ﷻ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] قَالَ: «هُوَ الْخَطُّ» [(١)] وعن الشِّفَاء بنتِ عبدِ الله ﷺ قالت: دخلَ عليَّ النَّبي ﷺ وأنا عندَ حفصةَ، فقال لي: "ألا تُعَلِّمين هذه رُقْيَةَ النَّملة[(٢)] كما علَّمتِيها الكتابةَ"[(٣)]فتعليمها الكتابة سبق تعليمها

---

(١)أخرجه أحمد في المسند ح/ ١٩٩٢ - (٣/ ٤٤٩) وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين. والحاكم في المستدرك ك/ التفسير -سورة الأحقاف ح/٣٦٩٤ -(٢/ ٤٩٣) وقال : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وأقرَّه الذهبي .

(٢)النَّملَة : قروح تخرج في الجنبين، ويقال إنها تخرج أيضاً في غير الجنب ترقى فتذهب بإذن الله ﷻأ.هـ معالم السنن (٤/ ٢٢٧) المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) نشر: المطبعة العلمية -حلب . الأولى ١٣٥١ هـ-١٩٣٢ م

(٣)أخرجه أبو داود ك/ الطب ب/ ما جاء في الرقى ح/٣٨٨٧ - (٦/ ٣٥) وقال الألباني في الصحيحة ح/ ١٩٣١: إسناده صحيح .

الرقية. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءٌ، «فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ، أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ»(١)

● أن يؤكِّد على ما تعَلَّمه من والديه مِنْ أُصُول العقيدة كالتَّوحيد، وما يجب في حق الله تعالى، ورسله عليهم السلام إجمالا وتفصيلاً، والايمان بالبعث، والجزاء، والجنة، والنار، بعد ذلك كله يُعلِّمه كتاب الله ﷻ، تلاوة وحفظاً، وأحكاماً .

قال ﷺ«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٢)وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ» وعند أحمد : قيل لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ.(٣)قال ابن بطال : ذكر ابن أبى زيد قال: روى أن تعليم القرآن الصبيان يطفئ غضب الرب "ـ (٤)

وعن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا(٥) يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا

---

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ قسم الفيئ -وَالْأَصْلُ مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ ﷻ ح/٢٦٢١ - (٢/ ١٥٢) وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي : صحيح .

(٢)أخرجه البخاري ك/ فضائل القرآن ب/خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ح/٥٠٢٧ - (٦/ ١٩٢) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه .

(٣)أخرجه البخاري ك/ فضائل القرآن ب/تَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ ح/٥٠٣٥-(١٩٣/٦)وأحمد في مسنده ح/٢٦٠١-(٣٦٣/٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله .وقال الحافظ ابن حجر: وَالْمُرَادُ بِالْمُفَصَّلِ السُّوَرُ الَّتِي كَثُرَتْ فُصُولُهَا وَهِيَ مِنَ الْحُجُرَاتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ عَلَى الصَّحِيحِ " فتح الباري (٩/ ٨٤)

(٤)شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢٦٩) وقال : وإنما سمى المفصل لكثرة السور والفصول فيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل: إنما سمى بالمحكم أيضًا؛ لأن أكثره لا نسخ فيه.أ.ه

(٥)وفي السنن الكبرى للبيهقي ح/٥٢٩٠ -(٣/ ١٧٠) : (أحدنا) بدلاً من (أحدثنا)

يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ» ..الأثر .[١] قال الامام النووي : "وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السَّلف لا يُعلِّمون الحديث، والفقه إلا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدي إلى نسيان شيئ منه، أو تعريضه للنسيان"[٢]وقال سحنون : "على المؤدب في تعليمه فنوناً على قسمين: إجباري واختياري، أمَّا ما فرض تعليمه وجوباً فالقرآن الكريم مع إعرابه ورسمه بالشكل وإتقان الهجاء والقراءة الحسنة مع توقيف وترتيل "[٣]

- أن يتعلَّم مُختصراتِ العُلوم كالحديث، والتَّفسير، والفقه وأصوله، والفرائض. قَالَ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ..».[٤] وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ﷺ«تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَاللَّحْنَ [٥]وَالسُّنَنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ»[٦]قال النووي : " وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصرا ويبدأ بالأهم، ومن أهمها الفرائض، والفقه،

---

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/الايمان ح/١٠١-(٩١/١)وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي

(٢)المجموع شرح المهذب (١/ ٣٨) لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر

(٣)أدب المعلمين . ص/ ٤٢ .

(٤)أخرجه البخاري ك/ أحاديث الأنبياء ب/ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ح/٣٤٦١ - (٤/ ١٧٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْروﷺ .

(٥)قال ابن الأثير: يُريد تَعلّموا لُغة الْعَرَب بإعْرابها. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ: تَعلموا لُغَةَ الْعَرَب فِي الْقُرْآنِ، واعْرِفوا مَعانِيَه كقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد:٣٠]أَيْ مَعْنَاهُ وفَحْواه. واللَّحْن: اللُّغة والنَّحْو. واللَّحْن: الخَطأ فِي الإعراب ، فَهُوَ مِنَ الأضْداد .أ.هـ النهاية(٢٤١/٤)

(٦)أخرجه الدارمي ك/ الفرائض ب/ فِي تَعْلِيمِ الْفَرَائِضِ ح/٢٨٩٢ - (٤/ ١٨٨٥) وقال المحقق : إسناده صحيح .

والنَّحو، ثم الحديث، والأصول، ثم الباقي على ما تيسر ثم يشتغل باستشراح محفوظاته، ويعتمد من الشيوخ في كل فن أكملهما في الصفات "[١] .

- أن يتعلم من علوم اللغة ما يساعده على فهم علوم الشريعة، وغيرها من العلوم قال ابن أبي العز :" وَيَأْخُذ مَعَه من اللُّغَة والنَّحو مَا يُصلح بِهِ كَلَامه ويستعينُ بِهِ على فهم الْكتاب وَالسّنة وكَلَام السّلف الصَّالح فِي مَعَانِيهَا "[٢] وقال الراغب الأصفهاني :" فحقه أن يجعل أنواع العلوم كزادٍ موضوعٍ في منَازل السَّفر، فيتناول منه في كل منزل قدر البُلْغَة، ولا يُعَرِّج على تَقَصِّيهِ واستفراغ ما فيه، فتقصِّي الإنسان نوعًا واحدًا من العلوم على الإستقصار يستفرغ عمرًا، بل أعمارًا، ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره."[٣]وقَالَ الشَّافِعِيَّ:« مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ حُرْمَتَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ عَرَفَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي النَّحْوِ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَصُنْهُ الْعِلْمُ»[٤]

- أن يتعلَّم من أنساب العَرَب ما يتعرَّف به على رحمَه فيَصِلَها. فعن جبير بن مطعم ﷺأَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: (تَعَلَّمُوا

(١)المجموع شرح المهذب (١/ ٣٨)

(٢)الاتباع لابن أبي العز (ص: ٨٨) لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت ٧٩٢هـ) المحقق: محمد عطا الله حنيف - عاصم بن عبد الله القريوتي. نشر عالم الكتب- لبنان الثانية، ١٤٠٥هـ

(٣)الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص: ١٧٣) لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي .دار النشر: دار السلام – القاهرة . عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(٤)أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم رقم /٨٢٢ -(١/ ٥١١) وقال صاحب سلسلة الآثار أثر رقم /٣١٢ -(١/ ٣٠٦) :صحيح

أَنْسَابِكم ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامكم وَاللَّهِ إِنَّهُ ليكونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ أَخِيهِ الشيءُ ولَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بينه وبينه مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحم لأوزَعَهُ ذَلِكَ عَن انتهاكه)[١].

- أن يتعلم من اللُّغات الأخرى ما تمسُّ إليه الحاجة، يكون طريقاً لفهم العلوم الحديثة، ومتطلبات العصر. فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ،قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺأَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»[٢]وفي رواية :أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ »

- أنْ يتعلم شعائر الله تعالى، ومن الفقه ما يصحح عبادته،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ عَلِيًّا ﷺفَقَالَ: «عَلِّمْهُمُ الشَّرَائِعَ وَاقْضِ بَيْنَهُمْ» قَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ فَدَفَعَ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِلْقَضَاءِ»[٣]

- أن لا يعتمد على حفظه، فَيُقَيِّدُ العلم ويدونه،يقول الماوردي :"وَرُبَّمَا اعْتَمَدَ عَلَى حِفْظِهِ وَتَصَوُّرِهِ، وَأَغْفَلَ تَقْيِيدَ الْعِلْمِ فِي كُتُبِهِ ثِقَةً بِمَا اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِهِ وَهَذَا خَطَأٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الشَّكْلَ مُعْتَرِضٌ وَالنِّسْيَانَ طَارِقٌ "[٤]ودلَّ على كتابة العلم ما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ، فَقَالَ:

---

(١)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ب/تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أرحامكم ح/ ٧٢ – (ص: ٤٢) وقال الألباني في الصحيحة ح/ (٢٧٧) : حسن الاسناد وصحَّ مرفوعًا.

(٢)أخرجه الترمذي أبواب الاستئذان والأدب ب/ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِح/ ٢٧١٥ – (٤/ ٣٦٥) وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ كِتَابُ الْأَحْكَامِ–أوله–ح/٧٠٠٣–(٤/٩٩) وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي

(٤)أدب الدنيا والدين (ص: ٥٨)

اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللهﷺ،فَقَالَ:« **اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**».. الحديث. [١]وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ»[٢]وقال الشاعر: [٣]

العِلمُ صَيْدٌ والكِتَابَةُ قَيْدُهُ ∴ قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالحِبَالِ الوَاثِقَهْ

فَمِنَ الحَمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةً ∴ وتَرَكْتَهَا مِثْلَ الحَلِيلَةِ طَالِقَهْ

ولا يستغني عن الحفظ أو يُقلل من شأنه، إذ هو الملاذ عند فقد الكتاب أو حصول الاختبارات، ولذلك رغَّبَ النبيﷺ في الحفظ فقال : "نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ منَّا حديثاً فحفِظَه حتى يُبَلِّغَهُ..» الحديث [٤] وقَالَ الْأَعْمَشُ: "احْفَظُوا مَاجَمَعْتُمْ فَإِنَّ الَّذِي يَجْمَعُ وَلَا يَحْفَظُ كَالرَّجُلِ كَانَ جَالِسًا عَلَى خِوَانٍ [٥]يَأْخُذُ لُقْمَةً لُقْمَةً فَيُنْبِذُهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَمَتَى تَرَاهُ يَشْبَعُ؟ [٦] وَقَالَ أَبُوالْعَتَاهِيَةِ: «مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، ومَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهِمَ»[٧] وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مَنْصُورٍ الْفَقِيهِ مِنْ قَوْلِهِ:[٨]

---

(١)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ كِتَابَةِ العِلْمِ ح/١١٢-(١/ ٣٣)ومسلم ك/ الحج ب/ تَحْرِيمِ مَكَّةَ..ح/ (١٣٥٥)-(٢/ ٩٨٩)واللفظ له

(٢)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح/٧٠٠ -(١/ ٢٤٦) مجمع الزوائد ح/٦٨٦ - (٢/ ٤٢٩) رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير ح/٤٤٣٤ - (٢/ ٨١٦) (صحيح).

(٣)أنس المسجون وراحة المحزون رقم /١٩ - (ص: ٣٣) المؤلف: صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (المتوفى: بعد ٦٢٥هـ) المحقق: محمد أديب الجادر. الناشر: دار صادر، بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م.

(٤)أخرجه أبوداود ك/ العلم ب/ فضل نشر العلم ح/٣٦٦٠ - (٥/ ٥٠١) عن زيد بن ثابت ﷺ وقال المحقق : اسناده صحيح .

(٥) قال ابن الأثير : الخوان :"وَهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّعام عِنْدَ الْأَكْلِ" النهاية (٢/ ٨٩).

(٦)الجامع لأخلاق الراوي ح/١٧٥٠ - (٢/ ٢٤٨)

(٧) قال ابن الأثير : الخوان :"وَهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّعام عِنْدَ الْأَكْلِ" النهاية (٢/ ٨٩).

(٨)جامع بيان العلم رقم/٣٨١ - (١/ ٢٩٥)

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ أَحْمِلُهُ ∴ بَطْنِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنَ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي ∴ أَوْكُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

• التَّحَرِّي في اختيار الشَّيخ، وعدَم الأخذِ عنْ كُلِّ أحد، إلاَّ من كان ديناً، خلوقاً، مشهوراً بعلمه، حسنت سيرته، مع حسن الظن به، .قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: « إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»(١)وعَنه قَالَ: " لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ " (٢)
وعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: " كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ، لِنَأْخُذَ عَنْهُ، فَنَنْظُرُ إِذَا صَلَّى، فَإِنْ أَحْسَنَهَا، جَلَسْنَا إِلَيْهِ، وَقُلْنَا: هُوَ لِغَيْرِهَا أَحْسَنُ. وَإِنْ أَسَاءَهَا، قُمْنَا عَنْهُ، وَقُلْنَا: هُوَ لِغَيْرِهَا أَسْوأُ "(٣)

• أنْ لا يعتمد الكُتُب والمراجع اكتفاءً بها عن مجالسة الشُّيوخ وحضور قاعة الدرس، ولا يتغيب عن مجلس العلم إلا بعذر، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ :"لَا يُفْتِي النَّاسَ صَحَفِيٌّ، وَلَا يُقْرِئُهُمْ مُصْحَفِيٌّ"(٤)

وقال بعضهم: "من أعظم البليَّةِ تمشيخ الصحيفة"(٥) وقال الامام الشافعي:" مَنْ تَفَقَّه مِنْ بُطُون الكُتُب ضَيَّعَ الأَحْكَام "(٦)وقال أبو حيان النحوي المشهور:(٧)

---

(١)أخرجه مسلم – المقدمة – ب/ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات ... (١/ ١٤)
(٢)أخرجه مسلم – المقدمة – ب/ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات ... (١/ ١٥)
(٣)أخرجه الدارمي– المقدمة – ب/ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الثِّقَاتِ ح/٤٣٧ -(١/ ٣٩٨) وقال المحقق: إسناده حسن.
(٤)الفقيه والمتفقه (٢/ ١٩٤)
(٥) تذكرة السامع في أدب العالم والمتعلم ص/٩٧ لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني ت/٧٣٣ هـ الثالثة دار البشائر الاسلامية بيروت لبنان ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م ، ومعنى "تمشيخ الصحيفة" أي اتخاذها بديلاً عن الشيخ في تحصيل العلوم والاكتفاء بها .
(٦) تذكرة السامع الموضع السابق .
(٧) حلية طالب العلم (ص: ١٦١)

يَظُنُّ الغَمْرُ أَنَّ الكُتْبَ تَهْدِي ∴ أَخَـا فَهْـمٍ لإِدْرَاكِ العُلُـومِ

وما يَدري الجَهُول بأنَّ فِيهَا ∴ غَوامضُ حَيَّرت عَقلَ الفَهِيمِ

إذا رُمتَ العُلـــومَ بغَيرِ شَيخٍ ∴ ضَلَلتْ عَنْ الصِّراطِ المُستَقِيمِ

وتَلْتَبسُ الأُمورُ عليـكَ حَتَّى ∴ تَصِير أضَلَّ من تُومَا الحَكِيمِ[1]

- لا يُكْره نفسه أو يُحمِّلها على دراسة ما لا يُحسنه أو لا يُطيقه من فُروع العلم، بل يحملها على اختيار ما يُحسنه، أو يميل إليه، وقد دعا القـرآن والسُّنة إلى الدِّقة في التَّخصُّص، وأنَّ تمام الفائدة لا تتحقق إلا به قال تعالى : ﴿... فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة : ١٢٢] وقال تعالى﴿ ...وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْـلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤] يقول الماتريدي :" لا يكون نبأ أحدٍ مثل نَبأ الخَبير، فاعمَـل به وأَقبلْ عليه، ولا تُقبل عَلى نبأ غيره) "[2] وتمام النفع والاستفادة لا تكون إلا من خبير مُتَخصِّص وإلا كان ضَرَّهُ أكبرُ من نفعِهِ لذا كان ﷺ يقـول« .. **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ** ...»[3]

---

(١) توما بن إِبْرَاهِيم الطَّبِيب الشوبكي علم الدّين كَانَ عَارِفًا بالطب وَله اخْتِصَار مسَائِل حنـين وكَانَ من أَطِبَّاء السُّلْطَان وكَأَنَّهُ الَّذِي عناه من قَالَ قَالَ حمَار الْحَكِيم توما مَاتَ فِي رَجَب سنة ٧٢٤ وَقد جَاوز السّبْعين .أ.هـ الدرر الكامنة ت/١٤٢٧ - (٢/ ٧٥)

(٢)تفسير الماتريدي (٨/ ٤٧٨)

(٣)أخرجه مسلم ك/ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ب/ التَّعَـوُّذِ مِـنْ شَـرِّ مَـا عُمِـلَ .. ح/(٢٧٢٢)- (٤/ ٢٠٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ

النقطة الثانية : واجبات الطالب تجاه نفسه في قاعة الدرس ومجلس العلم .

هناك كثير من واجبات الطالب تجاه نفسه في قاعة الدرس ومجلس العلم يتبين ذلك من خلال النقاط التالية :

- أن يُنظِّف جسده الظاهر، ويتعهده بالطيب، ويحافظ على الوضوء، ويتحينُ الاغتسال، ويبتعدُ عن الأوساخ والنَّجاسات ، ويتجنب الروائح الكريهة في سائر أحواله. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«**وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**»(١)وقَالَ: «**حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ**»(٢)وقَالَ ﷺ:«**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»(٣)وقَالَﷺ«**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ**»(٤)فنُهيَ عن قرب المساجد عند أكل ما له رائحة كريهة، خشية الايذاء، لأن فيها مجامع الناس وكذا مجالس العلم

- أن يتواضع لمن حوله من أساتذته وإخوانه من طلاب العلم، ويبتعد عن الكبر، وأسبابه، ليعظم نفعه بالعلم، وقد حذَّر عمرﷺ من ذلك فقَالَ: « **تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا**»(٥)قال الحافظ ابن حجر: وَإِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُﷺ أَنَّهَا

---

(١)أخرجه الدارمي في سننه ك/ الطهارة ب/مَا جَاءَ فِي الطُّهُورِ ح/٦٨١ - (١/ ٥١٩) عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ وقال المحقق : إسناده صحيح.

(٢)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الجمعة ب/ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدِ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ؟ ح/ ٨٩٧ - (٢/ ٦) ، ومسلم ك/ الجمعة ب/ الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ح/٨٤٩- (٢/ ٥٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ واللفظ له .

(٣)أخرجه النسائي ك/ عشرة النساء ب/ حُبِّ النِّسَاءِ ح/٣٩٣٩ - (٧/ ٦١) عَنْ أَنَسٍ ﷺوقال الألباني : حسن صحيح .

(٤)أخرجه مسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/نَهْيِ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا ح/٥٦٢- (١/ ٣٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ.

(٥)أورده البخاري معلقاً ك/ العلم ح/ الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ (١/ ٢٥)

[السيادة] قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِلْمَنْعِ لِأَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ يَمْنَعُهُ الْكِبْرُ وَالِاحْتِشَامُ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْمُتَعَلِّمِينَ)أ.هـ[١]

- أن يُراعي أدب الجُلوس والحضور، والانْصراف داخل قاعة الدرس ومجلس العلم، ومن هذه الآداب :

- إلقاء السلام على من حضر، عند دخوله قاعة الدرس، وعند خروجه، وقد تكاثرت الأدلة على ذلك. قال تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النور: ٢٧] قَالﷺ:«**إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليُسَلِّم، فإذا أرادَ أن يقومَ فليُسَلِّم، فليست الأولى بأحقَّ من الآخِرَة**» [٢]

- ومنها: أنْ لا يقيم أحداً من مجلسه فيجلس فيه. قَال النَّبِيُّ ﷺ(لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا) [٣].

- ومنها: الجلوس حيث ينتهي به المجلس. فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ:« كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺجَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي»[٤]

- ومنها: كونه أحق بمجلسه إذا قام منه، ثم رجع إليه قالﷺ« **الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ وَإِنْ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ عَادَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ**»[٥]

---

(١)فتح الباري (١/ ١٦٦)

(٢)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/ في السَّلامِ إذا قامَ مِن المجلس ح/٥٢٠٨-(٧/٥٠٠)عن أبي هريرةرضي الله عنه وقال المحقق :حديث صحيح

(٣)أخرجه الأدب المفرد ب/ التوسع في المجلس عن ابن عمر رضي الله عنهما ح/١١٤٠ - (ص: ٦٣٩) وقال الألباني : صحيح.

(٤)أخرجه الترمذي أبواب العلم باب بعد باب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ ح/٢٧٢٥ -(٤/ ٣٧١) وقال : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(٥)أخرجه الترمذي أبواب الأدب ب/مَا جَاءَ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ..ح/٢٧٥١-(٤/٣٨٦) عَنْ ابْنِ حُذَيْفَةَرضي الله عنه وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

- ومنها: أنْ لا يجلس بين اثنين إلا بعد الاستئذان. قال ﷺ: «لا يُجلَسُ بينَ رجُلَينِ إلا بإذنهما»(١).

- ومنها: أن يَتخيَّر أَوسع الأماكنِ في المجلِس، وحيثُما وُسِّع له جلس قال ﷺ:«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَأَوْسِعْ لَهُ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّهَا كَرَامَةٌ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا وَأَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَإِنْ لَمْ يُوسَعْ لَهُ فَلْيَنْظُرْ أَوْسَعَ مَوْضِعٍ فَلْيَجْلِسْ فِيهِ»(٢)

- ومنها :الاجتماع والجلوس في القاعة على هيئة صُفوف مجتمعة. فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ:.. خَرَجَ عَلَيْنَا [رَسُولُ اللهِ ﷺ] فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ:« يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»(٣)قال الخطابي: عزين" فرقاً مختلفين لايجمعكم مجلس واحد"(٤)وقال ابن عبد البر:"أَيْ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً"(٥)

- ومنها :عدم رفع الصوت أو التَّشويش، والتزام الصَّمت، ولكن حِرصُهُ على الاستماع، والفَهم أكبر من حِرصِهِ على الكلام فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ﷺ قَالَ:« كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ..»(٦)

---

(١)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/في الرجل يجلس..ح/٤٨٤٤-(٧/ ٢١٤)عن عمرو بنِ شُعيب عن أبيه عن جدّه وقال المحقق: حسن

(٢)أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ت/ ٥٣٠- محمد بن جعفر البزاز (٢/ ١٣١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺوقال الألباني :في صحيح الجامع الصغير ح/ ٤٦٢ - (١/ ١٤٢) :(حسن)

(٣)أخرجه مسلم ك/ الصلاة ب/الْأَمْرِ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ، .. ح/(٤٣٠)- (١/ ٣٢٢)

(٤)معالم السنن (٤/ ١١٤)

(٥)الاستذكار (٢/ ٦٥)

(٦)أخرجه الطبراني في الكبير ح/٤٧١ -(١/ ١٨١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ح/١٢٦٩١ - (٨/ ٢٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قال مالك رحمه الله: "ويقال: إذا جلست إلى عالم فكن على أنْ تَسمع أحرص منكَ على أن تقول». (١) ويقول ابن القيم رحمه الله :"للعِلْم سِتّ مَرَاتِب منها: حسن الانصات وَالِاسْتِمَاع ".(٢)

- ومنها: أنْ لا يستحيي من سؤال ما أَشْكَلَ عليه من مسائل العلم، وطلب الاستزادة، ولا يسأل في غير ذلك، فإن السُّؤال عمَّا يدريه سخفٌ وقلَّة عقل، وضياع للوقت. فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قالت« نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» (٣) وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»(٤)

• ومن أهَمِّ ما يجبُ عليه أن يَتَجَنَّبَ الغِشَّ، لما فيه من خِيَانَة للأَمَانَة، وسَلْبٍ لحقُوق الغير، وإضاعةٍ لجهدِهِ وتحصيله في الامتحانات وفي سائر أحواله، وولا يخفى ما فيه من دمارٌ للمجتمع بأسره قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧] قال الثعالبي: " هذا خطابٌ لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة، وهو يجمع أنواع الخيانات كلَّها قليلَهَا وكثيرَهَا"ـ(٥)وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:« أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»(٦)

---

(١)موطأ مالك ت الأعظمي ح/٣١ - (١/ ٢٥٩)
(٢)مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/١٦٩) لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـنشر.دار الكتب العلمية بيروت
(٣)أخرجه مسلم ك/ الحيض ب/استِحْبَاب اسْتِعْمَال الْمُغْتَسِلَةِ منَ الْحَيْض فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ ح/ (٣٣٢) - (١/ ٢٦١) وأورده البخاري تعليقاً ك/ العلم ب/ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ (١/ ٣٨)
(٤)أورده البخاري تعليقاً ك/ العلم ب/ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ (١/ ٣٨)
(٥)الجواهر الحسان في تفسير القرآن. المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٦)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/ قولِ النَّبيِّ ﷺ«مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» ح/١٠٢- (١/ ٩٩)

المبحث الثاني

حق الطالب وواجباته على معلميه مستخرجاً من السنة النبوية

وهو في مطبين :

المطلب الأول : حق الطالب على معلمه.

قبل الحديث عن حق الطالب على معلميه ينبغي التَّنبيه إلى أنَّ المعلم يشتركُ مع الأُسرة في كل الواجبات، ويُضاف إلى ذلك أمور أخرى، فمن حق الطالب أن يكون معلمه جامعاً لسِمات خاصة، بالإضافة إلى قيامه بمجموعة من الأنشطة والمهارات التربوية، التي تُمكِّنه من أداء دوره، وهذِهِ الأمور لها بالغ الأثر في حياة الطَّالب العِلمية.

ويمكن لنا التَّعرف على هذه السمات من خلال جوانب أربعة كل جانب منها في فرع هي : السمات الشخصية [النفسية والبدنية الأخلاقية والعقلية] للمعلم . والسمات الأكاديمية والمهنية، والسمات الاجتماعية في العلاقات الإنسانية، ثم الأنشطة والطرق والمهارات والأدوات التربوية للمعلم داخل قاعة الدرس .فإلى بيان ذلك :

الفرع الأول: السِّمَات الشَّخصيَّة (النفسية والخلقية والعقلية والبدنية) للمعلم .

وفي هذا المجال يَنبغِي للمعلم أنْ يكون سَويَّ النَّفس، صحيحَ العقيدَة، مُطَهِّراً باطنَهُ وظاهرَهُ من الأخلاق الذَّميمة، ملازماً محاسن الأخلاق، مَالِكاً أدواتَه البَدَنيَّة والعَقلية؛ ليستطيع تحقيق رسَالَتهُ وآداء مهَّمته . يقول النَّووي في بيان آداب المعلم إجمالاً: ومنها "أنْ يتخلَّق بالمحاسِن الَّتي وردَ الشَّرع بها وحث عليها، والخِلال الحميدة والشِّيم المرضيةِ التي أرشَد إليها من التَّزهد في الدنيا، والتَّقلل منها، وعدم المبالاة بفواتها، والسَّخاء، والجُود، ومكارم الأخلاق، وطَلاقة الوجه من غير خروج إلى حدِّ الخَلاعة، والحِلم، والصَّبر، والتَّنزه عن دنئ الاكتساب،

ومُلازمَة الورَع والخُشوع، والسَّكينة، والوقار، والتَّواضع، والخضوع، واجتناب الضَّحك، والإكثَار من المزح، وملازمة الآداب الشَّرعية الظاهرة والخفية، و الحذَر من الحسَد والرِّياء والإعجاب واحتقار النَّاس وإن كانوا دُونَه بدرجات، وهذه أدواء وأمراض يُبتَلى بها كثيرون ".وبيان ذلك تفصيلاً في نقاط :

أولاً : السِّمَات النَّفسيَّة للمُعلم :

تظهرُ السِّمات النَّفسية للمعلم من خلال النقاط التالية :

- السَّواء النفسي (الصحة النفسية) فلابد للمعلم أن يكون سَوِيِّ النَّفس خَالياً من الأمراض النَّفسية (كالحقد، والبَغضَاء، والسُّخط، والتَّشَاؤم، والغُرور، والإسرَاف، والتَّقتير، والكسَل وغيرها)، فإذا سلِمَت نفسُه كان لذلك الأثر الطيب عليه وعلى طلابه، وأن يبتعد عن تلك الأمراض، فسلامة الصَّدر صفة من صفات أنبياء الله قال تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[الصافات ٨٣ - ٨٤] وقد قِيل لِرَسُولِ اللَّهِﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**". **قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ"**[(١)] وليكن متمثلاً قول النبيﷺ «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[(٢)]

- الشُّعور بالمسئوليةِ الملقَاةِ على عَاتِقِهِ تجاهَ طُلَّابه ومجتمعه، واليقينُ بأنَّه موقوفٌ، ومسئُول أمام الله تعالى عن علمه، فالعلم أمانَة في عُنقه استرعَاه الله ﷻ عليه. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« **لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ**

---

(١)أخرجه ابن ماجه أبواب الزهد ب/ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ح/٤٢١٦ -(٥/ ٢٩٩) عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْن عَمْرٍو وقال المحقق : حديث صحيح .

(٢)أخرجه الترمذي أبواب الزهد باب بعد باب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ح/٢٣٤٦-(٤/ ١٥٢)عَنْ سَلَمَةَ الخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وقال حَسَنٌ غَرِيبٌ

أَبْلاَهُ».[١]وقال ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ»[٢] وفي رواية لمسلم « وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[٣] وطلاب العلم رعيته استرعاه الله عليهم .

- أن يكون شَديدَ الحِرص على تَعْلِيم طُلَّابِهِ، مُهتمًّا بمصلحتهم، مقدِّمًا لها على حوائج نفسه ومصالحه، فقد جاء في وصف النبي ﷺ- وهو خير معلم - قوله تعالى : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[التوبة:١٢٨] قال السعدي " [حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ] فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكُم الشَّر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه" .[٤]

ثانياً :السِّمات الخُلقية للمعلم :

إنَّ المعلِّم نجمٌ يهتَدي به النَّاس في ظلمات الجَهل، وإمام يُعلم النَّاس الخير، ورائدٌ يدلُّ النَّاس إلى طريق الهُدى والرشاد، وذلك يقتضي أن يَتَحَلَّى بمحاسن الأخلاق ومعاليها، وأسمى الخلال وأعاليها. وأهم هذه المحاسن :

- أن يُخْلِص في عَمَلِهِ، يبتغِي وجه الله تعالى، ويكون هو مقْصِدُهُ الأسمى، وقد تكاثرت الآيات والأحاديث في ذلك منها قوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[البينة : ٥] ولا شك أن عمله بالتعليم عبادة،

---

(١)أخرجه الترمذي أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ/ في القيامة ح/٢٤١٧ - (٤/ ١٩٠) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الأحكام ب/ مَنِ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ ح/ ٧١٥٠ - (٩/ ٦٤)، ومسلم ك/ الايمان ب/ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ ح/ (١٤٢)- (١/ ١٢٥) عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ رضي الله عنه .

(٣)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ ح/(١٤٢)- (١/ ١٢٥) عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ رضي الله عنه .

(٤)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥٧)

وجاء في حديث أوَّل النَّاس قَضَاءً منهم «... **وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ..**»(١)

- أن يكُون عَامِلا بعلمه، مُطبقاً لما يدعو إليه، مُتمثِّلاً أخلاق من سبقه من العُلماء العاملين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٣-٢]وحكى الله ﷻعن شعيب عليه السلام قوله : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[هود:٨٨].وقيل في تفسير قوله تعالى﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ..﴾[يوسف :٦٨]قال القُرطبي : وقيل:" لذو علم" أي عمل، فإن العِلم أوَّل أسباب العمل"(٢)وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟ "(٣)وقال ﷺ: «...ويلٌ للمُصرينَ الذينَ يُصِرُونَ عَلى مَا فَعلوا وهُم يَعلمُون»(٤)وذلك لأنَّه لم يكن لعلمهم أثر في عملهم. وجاء في الأثر عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ:« لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا..»(٥)

---

(١) أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ح/(١٩٠٥) - (٣/ ١٥١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ

(٢)تفسير القرطبي (٩/ ٢٢٩)

(٣)أخرجه أحمد في مسنده ح/١٢٨٥٦ - (٢٠/ ٢٢٣) عَنْ أَنَسٍ ﷺ وقال المحقق : حديث صحيح

(٤)البخاري في الأدب المفرد ح/٣٨٠ -(ص: ١٩٧) وقال الألباني:صحيح -الصحيحة»(٤٨٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ.

(٥)أخرجه الدارمي – المقدمة – ب/مَنْ قَالَ: الْعِلْمُ: الْخَشْيَةُ وَتَقْوَى اللَّهِ ح/٣٠١ - (١/ ٣٣٦) وقال المحقق: إسناده حسن

• الزُّهد في الدُّنيا والتَّرفع، والقَناعة بما منَحهُ الله ﷻ من عطاء، وعدم التَّطلع إلى ما في أيدي غيره من نعم الله ﷻ.يقول الماوردي: " وَمِنْ آدَابِهِمْ : نَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنْ شُبَهِ الْمَكَاسِبِ، وَالْقَنَاعَةُ بِالْمَيْسُورِ عَنْ كَدِّ الْمَطَالِبِ"(١)

ومن صور الزهد للمعلم التَّعفُّف عمَّا في يد غيره، وعدم قبولِ هدية الطالب، أو تحصيل المنفَعة المادية أو المعنوية من جهته. فعن عُبادةَ بن الصامتِ ﷺقال: عَلَّمتُ ناساً من أهل الصُّفَّةِ الكتابَ والقرآنَ، فأهْدَى إليَّ رجلٌ منهم قَوْساً، فقلت: ليست بمالٍ، وأرمي عنها في سبيلِ الله ﷻ، لأتِيَنَّ رسولَ الله فلأسألَنَّهُ، فأتيتُه، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، رجلٌ أهدَى إلي قَوساً ممن كنت أُعلِّمُه الكتابَ والقرآنَ، وليست بمال، وأرمي عنها في سبيل الله؟ قال:«إنْ كنتَ تُحبُّ أن تُطَوَّقَ طَوقاً من نارٍ فاقبَلْها»(٢)قال الشافعي:(٣)

أمتُ مَطامِعي فَأرحتُ نفْسي ∴ فَأنّ النَّفسَ مَا طمِعَت تهونُ

وأحييتُ القَنُوعَ وكانَ مَيْتاً ∴ ففي إحيائِهِ عِرضِي مَصُونُ

إذا طَمَعٌ يَحِلُّ بقَلْبِ عبدٍ ∴ عَلَتْهُ مذَلةٌ وعَلاهُ هُونُ

ومما يُنبه إليه أنَّه "ليس عليه أن يكون مُعْرِضاً عن ضَرورات الحَياة أو المباحَات؛ رعاية لخلق الزهد بل ينبغي له أن يتَقَلل من الدُّنيا مهما استطاع".(٤)

---

(١)أدب الدنيا والدين (ص: ٨٣)

(٢)أخرجه أبو داود ت ك/ البيوع ب/ في كَسْبِ المُعلِّم ح/٣٤١٦ - (٥/ ٢٩٠) وقال المحقق/ اسناده حسن .

(٣)مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٦٧) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) المحقق: السيد أحمد صقر. الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة .الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٤)مختصر منهاج القاصدين (ص: ٢٤) لنجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ) .قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان .الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م بتصرف

• أن يكون صَادقاً في قوله وفِعله، ووعدِهِ وتَوعدِهِ، فيصدُقُ في وعده حضوره مجلس العلم، وفي اختباراته، وفيما يعرض له في سائر معاملاته. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة ١١٩] وقَالَ ﷺ« **عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١) .

• لا يَستَعمِل الألفاظ النَّابية، أو فَاحِش القول كالسِّباب واللِّعان وغيرها، حتى لا يَبثُّ ذلك في نفوس طلابه، فيتخلقون به. قال سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[الأعراف:٣٣]وقال ﷺ«**إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ**..»(٢)وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:﴿لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَاحِشًا، وَلَا لَعَّانًا، وَلَا سَبَّابًا..﴾(٣)

• أنْ يكونَ قَادِراً على كَظْم غيظِهِ، مُبتعداً عن الغَضب، غير مُتعَرضٍ لأسبَابه؛ لما في ذلك مِنْ تأثير سَلبي على معاملته لطُلابه، أو مَنْ حوله من الإداريين والزُّملاء، وهو القُدوة التي يُقتَدى به، فقد جاء في وصف المتَّقين قوله تعالى ﴿....وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ..﴾[آل عمران: ١٣٤] وتَركُ الغَضب هي وصيَّة النَّبي ﷺ المؤكدة لمن طَلَب الوَصيَّة فقد جاء رجلٌ إليه ﷺ فقال أَوْصِنِي، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»(٤)، وعندما سئل ﷺ عن القوة الحقيقية التي يفخر بها المرء فقال :« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ

---

(١) أخرجه مسلم ك/البر والصلة والآداب ح/٢٦٠٧- (٤/٢٠١٣)عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ .
(٢)أخرجه ابن حبان ك/ الغضب ب/ الزَّجْرِ عَنِ الظُّلْمِ ...ح/٥١٧٧ - (١١/ ٥٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وقال الألباني : صحيح
(٣)أخرجه البخاري ك/ الآداب ب/ مَا يُنْهَى مِنَ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ ت/٦٠٤٦ - (٨/ ١٥)
(٤)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/ الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ ح/٦١١٦ - (٨/ ٢٨)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[١] وقالﷺ«مَنْ كَظَمَ غَيظاً، وهُو قَادِرٌ على أن يُنفِذَهُ، دعاهُ اللهُ ﷻعلى رؤوسِ الخلائق يومَ القيامةِ، حتى يُخيِّره مِنْ أيِّ الحُورِ شَاءَ»[٢]

• الصَّبر على المتعَلِّم –لا سيما من كانَ ذِهنه بطيئاً– وتَحمُّل ما يَصْدُرُ منه من متاعبَ أو تجَاوز، واستعمال الحِكمَةِ وضَبط النَّفس في التَّعامُل معه، واحتِمال جَهلِهِ. يقُول الآجري:" فَأَمَّا أَخْلَاقُهُ مَعَ مُجَالِسِيهِ : فَصَبُورٌ عَلَى مَنْ كَانَ ذِهْنُهُ بَطِيئًا عَنِ الْفَهْمِ حَتَّى يَفْهَمَ عَنْهُ، صَبُورٌ عَلَى جَفَاءِ مَنْ جَهِلَ عَلَيْهِ حَتَّى يَرُدَّهُ بِحِلْمٍ ، فَإِنْ تَخَطَّى أَحَدُهُمْ إِلَى خُلُقٍ لَا يَحْسُنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، لَمْ يَجْبَهْهُ فِي وَجْهِهِ عَلَى جِهَةِ التَّبْكِيتِ لَهُ، وَلَا يُعَنِّفُ السَّائِلَ بِالتَّوْبِيخِ الْقَبِيحِ فَيُخْجِلَهُ، وَلَا يَزْجُرُهُ فَيَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَكِنْ يَبْسُطُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِيَجْبُرَهُ فِيهَا، قَدْ عَلِمَ بُغْيَتَهُ عَمَّا يَعْنِيهِ ".[٣]وعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَعَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ وَالسُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا شَرَابًا نَصْنَعُهُ مِنَ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْغُبَيْرَاءُ؟ "[٤] قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "لَا تَطْعَمُوهُ"، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ ذَكَرُوهُمَا لَهُ أَيْضًا، فَقَالَ: " الْغُبَيْرَاءُ؟ "قَالُوا نَعَمْ، قَالَ: "لَا تَطْعَمُوهُ" فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَنْطَلِقُوا سَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "الْغُبَيْرَاءُ؟" قالوا: نعم، قال: "فلا تطعموه"[٥] فتأمل تكراره الاجابة لما كرروا السؤال ومدى صبره عليهم حتى وعوا عنهﷺ

---

(١)أخرجه : البخاري ك/ الأدب ب/ الحَذَر مِنَ الغَضَب ح/٦١١٤ – (٨/ ٢٨)ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَبُ ح/ (٢٦٠٩) (٤/ ٢٠١٤)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه أبو داود ت ك/ الأدب ب/ من كَظَمَ غيظاً ح/٤٧٧٧ – (٧/ ١٥٧) عن معاذ ﷺ . وقال المحقق : حسن .

(٣)أخلاق العلماء (ص: ٥٢) باختصار .

(٤)قَالَ مَالِكٌ: فسألتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ مَا الغُبَيراءُ؟ فَقَالَ: «هِيَ السُّكُرْكَةُ» هِيَ بِضَمِّ السِّينِ وَالْكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ: نوعٌ مِنَ الْخُمُورِ يُتَّخذ مِنَ الذُّرة. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «هِيَ خَمْرُ الحَبَشِ» ، وَهِيَ لفظةٌ حَبَشِية، وَقَدْ عُرِّبت فَقِيلَ السُّقُرْقَع .أ.هـ النهاية (٢/ ٣٨٣)

(٥)أخرجه ابن حبان (الاحسان) ك/ الأشربة فصل في الأشربة ح/ ٥٣٦٧ _ (١٢/ ١٩٠) وقال المحقق : إسناده حسن .

- أن يتَّصف بالعدالة والمسَاواةِ بين طُلابهِ من غير تفضيلٍ لأحدهم على غيره، ويكون العدل في معاملتهم، وفي الاهتمام بهم ،وفي بَذل النُّصح لهم، وفي توزيع المهَام أو الوجبات عليهم، وفي وضع الدرجات، وفي العقوبة والمثوبة، وفي رعاية النُّجباء، ومساعدة الضُّعفَاء، واستعمال الحِكمة في كل ذلك .قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠]وقال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾[المائدة : ٨]يقول سحنون: "يجب العدل في التَّعليم ولا يُفضِّل فيه بَعضَهم على بَعضٍ ولو تَفَاضَلوا في الجُعْلِ[١] إلاَّ أن يُبين ذلك لِولِيِّهِ في عقده، ويكون تفضيله في غير وقت تعليمه للصبيان"[٢]
- عَدَمُ كِتمَان العِلم، وبَذْلِه لمن يَسألُ عنه، أو يحتاجُ إليه. يقول الماوردي: "ومن آداب العُلماء أنْ لا يبخَلوا بتعليم ما يُحسنُون، ولا يمتنعُوا من إفادَة ما يعلمون. فإن البُخْلَ به لَومٌ وظُلمٌ، والمنْعَ منه حَسَدٌ وإثم. وكيف يَسوغُ لهم البُخل بما مُنِحُوهُ جُوداً من غير بُخل، وأوتُوه عفواً من غير بذل؟ أم كيف يجوز لهم الشُّح بما إنْ بذلُوه زادَ ونَمَا، وإن كتَمُوهُ تناقَص ووهَي؟ ولو استَنَّ بذلك من تقدمهم لما وَصَلَ العِلْمُ إليهم ولانقَرضَ عنُهم بانقراضِهم، ولصَاروا على مرور الأيام جُهَّالاً، وبتقلُّب الأحوَال وتناقُصها أرذَالا..". [٣] وقال: وَمِنْ آدَابِهِمْ: أَنْ لَا يَمْنَعُوا طَالِبًا وَلَا يُؤَيِّسُوا مُتَعَلِّمًا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ قَطْعِ الرَّغْبَةِ فِيهِمْ، وَالزُّهْدِ فِيمَا

---

(١)الجُعل : وَهُوَ الأجْرة عَلَى الشَّيْءِ فعْلاً أَوْ قَوْلًا.أ.هـ النهاية (١/ ٢٧٦) وذلك في حالة تقاضي الأجر على التعليم .

(٢)أدب المعلمين ص/٤٩.لأبي عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون التنوخيت٢٥٦ هـ مراجعة وتعليق محمد العروسي طبع في تونس – الثانية – ١٩٧٢ م – ١٣٩٢ هـ

(٣)أدب الدنيا والدين (ص: ٧٨) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة .تاريخ النشر: ١٩٨٦م

لَدَيْهِمْ، وَاسْتِمْرَارُ ذَلِكَ مُفْضٍ إِلَى انْقِرَاضِ الْعِلْمِ بِانْقِرَاضِهِمْ. (١) وقد نَهَى الله تعالى عن كتمَان العلم فأخذ الله العَهد على عُلماءِ بني إسرائيل ولكنهم فرَّطُوا قال تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [ال عمران :١٨٧]قال العلامة ابن كثير :"وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَسْلُكُوا مَسْلَكَهُمْ فَيُصِيبَهُمْ ما أصابهم، ويسلك بهم مسالكهم، فَعَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَبْذُلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، الدَّالِّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا يَكْتُمُوا مِنْهُ شَيْئًا ".(٢) ومن فعل ذلك جُوزِيَ بالطَّرد والابعَاد وعُوقِبَ باللَّعنة من الله تعالى وعُموم النَّاس قال تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[البقرة:١٥٩] قال السعدي:"{يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ}أي: يُبعدهم ويطرُدهم عن قُربهِ ورحمته {وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ}وهم جميع الخليقة "(٣)وقال ﷺ: "مَن سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ الله بلِجَامٍ من نَارٍ يومَ القِيَامَة"(٤)

- أنْ يتمتَّع بالأمَانة العِلميَّة، فيرجعُ إلى الحقِّ، ولا يَتمَادى إذَا وقَع منهُ الخَطأ، أو تَجاوز الصَّواب، فيُصوِّب ما يُنْقَل عنه .قَالَ ﷺ«...مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ

---

(١)أدب الدنيا والدين (ص: ٨٤)

(٢)تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٩) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين نشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت . الأولى – ١٤١٩ هـ.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٧) لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق .الناشر: مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

(٤) أخرجه أبو داود ك/ العلم ب/ كراهية منع العلم ح/٣٦٥٨ – (٥/ ٤٩٩) وقال المحقق : إسناده صحيح. والترمذي أبواب العلم ب/ مَا جَاءَ فِي كِتْمَانِ العِلْمِ ح/٢٦٤٩ – (٤/ ٣٢٦) عن أبي هريرةوقال : حديث حسن .

الْخَطَأَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ»[١] وهو الإصْرَار والتَّمَادي على تَعمُّد الخَطأ وعَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يُكْرِي أَرْضًا لَهُ مَزَارِع فَأَتَاهُ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ:« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ كِرَاءِ الْمَزَارِعِ، فَذَهَبَ ابْنُ عُمَرَ ﷺوَذَهَبْتُ مَعَهُ، حَتَّى أَتَاهُ بِالْبَلَاطِ،[٢]فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ كِرَاءِ الْمَزَارِعِ، فَتَرَكَ عَبْدُ اللَّهِ كِرَاءَهَا»[٣]فتأمل الأمانة العلمية في ترك عبد الله بن عمر ﷺ كِراءَهُ للأرض لمجرد أنه سمع نهيهﷺ عن فعله، فَصَوَّبهُ .

ومِن أَمانتِهِ العلمية أن يُنسبَ كل قَول لقائلِهِ، ولا يَنْسِبُ لنَفْسِهِ قولاً لغيره، فهو كذب وتشبع بما لم يعط . فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقُولُ إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»[٤]قال الحافظ ابن حجر: "التَّثْنِيَةِ فِي قَوْلِهِ "ثَوْبَيْ زُورٍ "لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ كَذِبَ الْمُتَحَلِّي مَثْنًى لِأَنَّهُ كَذَبَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا لَمْ يَأْخُذْ وَعَلَى غَيْرِهِ بِمَا لَمْ يُعْطِ". [٥]وقال النووي :"ومن النَّصيحَة أن تُضاف الفائدة إلى قائلها، فمن فعل ذلك بُورِكَ له في علمه وحَالِهِ، ومن أوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنَّه لَه، فهو جدير أنْ لا يَنتفع بعِلمه، ولا يُبارك لَه في حَال. ولم يَزل أهل العلم والفضل

---

(١)أخرجه أحمد ح/٨٠٧٤ - (١٣/ ٤٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) قال النووي :(أَتَاهُ بِالْبَلَاطِ) مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ مُبَلَّطٌ بِالْحِجَارَةِ وَهُوَ بِقُرْبِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .أ.هـ شرح مسلم (١٠/ ٢٠٢)

(٣)أخرجه ابن ماجه ك/ الرهون ب/ كِرَاءِ الْأَرْضِ ح/٢٤٥٣ - (٣/ ٥١٦) وقال المحقق : إسناده صحيح

(٤) أخرجه مسلم ك/اللباس والزينة ب/النَّهْيِ عَنِ التَّزْوِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ ح/ (٢١٢٩)- (٣/ ١٦٨١)

(٥)فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣١٨)

على إضافة الفوائد إلى قائلها"[١]وقال سفيان: «نسبة الفَائدَة إلى مفيدها مِنَ الصِّدق في العلم وشُكره، وأن السكوت عن ذلك مِنَ الكذب في العلم وكُفْره».[٢]

• كَتْم أسْرار الطَّالب، والتي رُبما يُؤدي إفشَاؤُها إلى وقوعِ الضَّرر النَّفسي أو المَادِّي به، أو تتعارضُ مع مصلَحته، سواءً كانت هذه الأسرار مُتعلِّقة بحياتِهِ الخَاصَّة، أو حَياتِهِ العلمية، وأنْ يَعتَبر ذلك من الأمانَة التي يجبُ الوفَاء بها. قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال :٢٧] وعدَّ النبي ﷺ خيانة الأمانة علامة من علامات النفاق فقَالﷺ:« آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[٣]وحفظ السِّر من ستر المسلم قال ﷺ:« ...وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٤]

• التَّواضُع وترك العُجْب والزَّهو . يقول الماوردي :"فأما ما يجب أن يكون عليه العُلماء من الأخلاق التي بهم أليق، ولهم ألزم فالتواضع ومجانبة العجب؛ لأنَّ التَّواضع عُطوف والعجب مُنفر، وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح؛ لأنَّ النَّاس بهم يقتدون وكثيراً ما يُداخلهم الإعجاب، لتوحدهم بفضيلة العلم، ومن

---

(١)بستان العارفين للنووي (ص: ١٦) لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) نشر: دار الريان للتراث بتصرف يسير

(٢)الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام (١٨١/١) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد. الناشر: دار ابن حزم .بيروت – لبنان الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.وقال السخاوي: وصحّ عن سفيان الثَّوريِّ أنه قال ما معناه .

(٣)أخرجه البخاري ك/الايمان ب/علامات المنافق ح/٣٣ (١٦/١)ومسلم ك/الايمان ب/خِصَالِ الْمُنَافِقِ ح/٥٩-(٧٨/١)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤)أخرجه البخاري ك/ المظالم والغصب ب/لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ ح/٢٤٤٢ - (٣/ ١٢٨) ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ح/٢٥٨٠ - (٤/ ١٩٩٦) عن عبد الله بن عمر .

تَكبر بعلمه وتَرَفَّعَ وضَعَه الله به، ومن تَواضع بعلمه رفعه به. وعلة إعجابهم انصراف نظرهم إلى كثرة من دونهم من الجهال، وانصراف نظرهم عمن فوقهم من العلماء فإنه ليس متناه في العلم إلا وسيجد من هو أعلم منه إذ العلم أكثر من أنْ يحيط به بشر. قال الله تعالى: {نرفع درجات من نشاء} [يوسف: ٧٦] . يعني في العلم: {وفوق كل ذي علم عليم} [يوسف: ٧٦] قال أهل التأويل: فوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى. أ.هـ [١] وقال ﷺ « ... **وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ**»[٢] وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :« كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ»[٣]

- أن يكونَ مُلازِما للسَّكينة والوقَار، مُتجنباً ما يُذهب المروءة والهَيبة، ككثرة الضَّحك والمزَاح، أو الصوت العال دون حاجة أو ضرورة قال ﷺ:«**السَّكِينَةَ عِبَادَ اللهِ، السَّكِينَةَ عِبَادَ اللهِ**»[٤] وقال ﷺ:«**لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**»[٥]
- أن يكونَ رحيماً بطلابه عَطوفاً في غير ضَعف، قَوياً في غير قسوة أو عنف، فيسلُك الطَّريق الوسطي في تعامله معهم قال الله تعالى لنبيه ﴿ﷺ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .. ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص: ٧٢) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)نشر دار مكتبة الحياة : ١٩٨٦م .باختصار

(٢)أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/مَا جَاءَ فِي التَّوَاضُعِ ح/٢٠٢٩-(٣/ ٤٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وقال :حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣)أخرجه الدارمي – المقدمة – ب/ التَّوْبِيخِ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ ح/٣٩٥ -(١/ ٣٨٣) وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٤)أخرجه أحمد في المسند ح/١٤٨٢٦ - (٢٣/ ١٢٧) عَنْ جَابِرٍ ﷺ وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٥)أخرجه الألباني في الأدب المفرد ح/٢٥٣ - (ص: ١٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ . وقال الألباني : صحيح .

رَسُولِ اللهِ ﷺ ...» [١]وقال ﷺ«**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**» [٢]وما أعظم ولاية المعلم على المتعلم . ومن صور الرحمة بطالب العلم، ضمِّه والدعاء له. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ضَمَّنِي إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺوَقَالَ: " **اللهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ** "[٣]

- **الرِّفق بطلابه، وسُلوك جانب التَّيسير، وعدم التَّعنت، فلا يُكلفهم من الأعمال مالا يُطيقون، أو ما لا يتناسَبُ مع قدرتهم يقول الماوردي :"وَمِنْ آدَابِهِمْ: أَنْ لَا يُعَنِّفُوا مُتَعَلِّمًا، وَلَا يُحَقِّرُوا نَاشِئًا، وَلَا يَسْتَصْغِرُوا مُبْتَدِئًا فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَيْهِمْ، وَأَعْطَفُ عَلَيْهِمْ، وَأَحَثُّ عَلَى الرَّغْبَةِ فِيمَا لَدَيْهِمْ." [٤] وقَالَ ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[٥]و« **مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺبَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ...** »[٦]وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما فِي حديثه الطويل قال ﷺ :« **إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**»[٧]وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ المَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ،

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الفضائل ب/ رَحْمَتِهِ ﷺالصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ح/٢٣١٦- (٤/ ١٨٠٨)

(٢)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، ... ح/(١٨٢٨) - (٣/ ١٤٥٨) عن عَائِشَةَ رضي الله عنهما .

(٣)أخرجه أحمد ح/٣٣٧٨ – (٥/ ٣٧١) .

(٤)أدب الدنيا والدين (ص: ٨٤)

(٥)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ فَضْلِ الرِّفْقِ ح/(٢٥٩٤)- (٤/ ٢٠٠٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها .

(٦)أخرجه البخاري ك/المناقب ب/ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ح/٣٥٦٠ - (٤/ ١٨٩) و مسلم ك/ الفضائل ب/مُبَاعَدَتِهِ ﷺلِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ ح/(٢٣٢٧) - (٤/ ١٨١٣) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(٧)أخرجه مسلم ك/ الطلاق ب/ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ ح/(١٤٧٨) (٢/ ١١٠٤)

«فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺفَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺبِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ»[١] فرفقﷺ وانتظر حتى قضي الأعرابي بوله رغم فعله ما ينافي والتَّعظيم لمكان العبادة .

ثالثاً :السمات العقلية للمعلم :

لا يخفى ما للنَّاحية العقلية للمعلم من دور بارز وتأثير عظيم في فِكر طُلابه، إذ هو المَعِين الذي يستقُوا منه، وكم من طالب انحرفت أفكارُه فَضَلَّ الطَّريق بسبب انحرافِ فكر مُعلمه، وكم من قَادة حملوا لواء الوسطية والاعتدال، وقادوا الأمم، لوسطية فكر معلميهم، وتأثراً بفكرهم؛ لذا وجب الاشارة إلى بعض السمات العقلية للمعلم فإلى بيان ذلك :

- أن يكون سَوِيَّ الفِكر مُعتدِلاً، صحيح العقيدة بعيداً عن التَّطرف غير مُغالٍ ولا مُفرِّط. وتعددت الآيات والأحاديث التي تُنبِّه إلى ذلك قال تعالى ناهياً أهل الكتاب عن الغلو ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ..﴾ [النساء:١٧١] وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا.[٢] وقال أبو سليمان الخطابي:[٣] ولا تَغْلُ في شَيءٍ مِنْ الأَمر واقتَصِدْ ....كِلا طَرَفَي قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ .
- أنْ يتمتَّع بقَدرٍ من الذَّكاء والفِطنَة التي تُمكنه من التَّصرف بطريقَةٍ عِلاجيةٍ حكيمة وسَريعة ومُناسبة في مواقف مختلفة قد تفاجئه في التعامل مع الطلاب .

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الوضوء ب/ يُهرِيقُ المَاءَ عَلَى البَوْلِ ح/٢٢١ - (١/ ٥٤)

(٢)أخرجه مسلم ك/ العلم ب/هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ح/ (٢٦٧٠) - (٤/ ٢٠٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ.

(٣)وفيات الأعيان ت/٢٠٧ - (٢/ ٢١٤) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس . الناشر: دار صادر – بيروت

وقد حفلت السنَّة النَّبوية بالمواقِف التي تُنبئ عن حكمته ﷺ ، وفطنته، وذكاءه في التَّعامل مع الأزمات من ذلك :الذكاء في رفعه ﷺ الحرج عمن أحدث في صلاته، ،ودلِّه على طريق الخلاص مما وقع فيه، دون حرج أو أذى نفسي، فقد قال النبي ﷺ"إذا أحْدَثَ أحدُكُم في صلاته فلياخُذ بأنفه ثم لينصرف"[١] قال الخطابي :"إنما أمره أن يأخذ بأنفه ليوهم القوم أن به رعافا.."[٢]وقال الطيبي : "ورخِّصَ لَهُ فيها، وهُدِى إِليهَا لِئلَّا يُسَوِّلَ لَهُ الشَّيطانُ المضِيَّ استحياءً مِن النَّاس " .[٣]

رابعاً: السمات البَدنيَّة للمعلم :

التَّدريس من الأعمال التي تحتاجُ إلى جُهد وقُوة بدنية، وسَلامة في الحَواس، فأنى لمدرس يعاني من الأمراض أو الضَّعف العام أن يقوم بعمله على الوجه الأكمل، لذلك يجبُ أن يكون المعلم سَليم الجِسم نَشِيطاً خَالِياً من العاهات التي تؤثر على آداءه كالتأتأة ، أو التَّلعثم، أو ضعف السمع، أو غيرها، وبيان ذلك بما يلي:

- أن يكون سليم اللسان، واضح المنطق، بيِّن العبارة ليس بعيِّ ، إذ اللسان هو أداة المعلم ووسيلة تواصله مع طلابه . فقد ذمَّ فرعون لعنه الله وحاول تنقيص موسى عليه السلام فقال ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[الزخرف : ٥٢] يقول العلامة أبو السعود :" {وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ} أي الكلامَ قالَه افتراءً عليهِ عليه السلام، وتنقيصَهُ في أعينِ النَّاسِ باعتبارِ ما كانَ في لسانِه عليه السلام من نوعِ رتةٍ، وقد كانَتْ ذهبتْ عنْهُ لقولِه

---

(١)أخرجه أبو داود ك/الصلاة ب/استئذان المُحْدِث..ح/١١٤-(٢/٣٣١)عن عائشة رضي الله عنهما وقال المحقق: إسناده صحيح

(٢)قال الخطابي : معالم السنن (١/ ٢٤٨).

(٣)شرح المشكاة للطيبي (٣/ ١٠٧٨).

تعالى ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ [طه: ٣٦]"[١] وكان من دعاء موسى عليه السلام قوله ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي [طه : (٢٧- ٢٨] وطلب من الله ﷻ إرسال أخيه هارون عليه السلام لتَصديقِهِ بفصَاحَةِ لسانِهِ ووضُوحِ بيانه قال تعالى : ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص :٣٤] يقول المراغي :"وأخي هارون هو أفصحُ منى لساناً، وأحسن بياناً، فأرسله معي عوناً يلخّص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل، ويجيب عن الشُّبهات، ويجادل هؤلاء الجاحدين المعاندين، وإني أخاف أن يكذبوني ولساني لا يُطاوعُني حين المحاجَّة." [٢]

- أن يكونَ قَويَّ البدن، قَوِيَّ الأعضَاء التي تتطلبها طبيعة تخصصه، بحيث يسهُل عليه تأدية عمله في يسر، دون معاناة أو تعب أو قصور .قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...» [٣] وذلك أنَّ القوة هي طريق تحقيق الغاية .
- أن يكونَ مُتَهلل الوجْهِ، دائمَ البشر، غير عَابسٍ ولا مُنفِّر، مظهراً ذلك، مالكاً بمجامع نفسه. قالﷺ:« تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ..»[٤]وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا) ..الحديث "[٥].

---

(١)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٨/٥٠) لأبي السعود محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢)تفسير المراغي (٢٠/ ٥٧) المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

(٣)أخرجه مسلم ك/ القدر ب/ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ..ح/ (٢٦٦٤) - (٤/ ٢٠٥٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

(٤)أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة ب/ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ ح/١٩٥٦ - (٣/ ٤٠٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه وقال :حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٥)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/١٣٢٠-(ص: ٧٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الألباني: صحيح لغيره ــ«الصحيحة» (١٣٧٥)

وخَرجَ النَّبيُّ ﷺعَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضحكُون ويتَحَدثُون فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِه لَوْ تَعْلَمُون مَا أَعلَمُ، لضَحِكتُم قَلِيلا ولَبَكَيْتُم كَثِيراً) . ثُمَّ انْصَرَفَ وأَبْكَى القَومَ، وأَوحَى اللَّهُ ﷻإِلَيْهِ: يَا مُحمد لِمَ تُقَنِّط عِبَادي؟ فَرَجَعَ النَّبيُّ ﷺفَقَالَ: (أَبْشِروا وسَدِدوا وقَارِبُوا) [١]

• أن يهتَم بنظافَة جسده، ويحافظ على مظهره الخارجي، ويستعمل الطِّيب، ويحسن من هِندامه وملابسه، ويهتم بتسريح شعره ولحيته ففي ذلك كله من تعظيم العلم .قَالَ ﷺ«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ... الحديث »[٢] وإكرام الشعر والعناية به وصية النبي ﷺقال ﷺ: « من كان لهُ شَعْرٌ، فليُكرِمْهُ » [٣] والطيب هو محبوب رسول الله ﷺ حيث قَالَ «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [٤] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺفَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: «أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»[٥] قال ابن الأثير :"كان مالك مُبالغًا في تعظيم العلم والدين، حتى كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرَّح لحيته، واستعمل الطيب، وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة، ثم حدَّث، فقيل له في ذلك، فقال: أُحب أن أُعظِّم حديث رسول الله ﷺ"[٦] و قال ابن

---

(١)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/٢٥٤ - (ص: ١٣٤) عن أبي هريرة ﷺ .وقال المحقق : صحيح .

(٢)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ح/ (٩١) -(١/ ٩٣)عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ .

(٣)أخرجه أبو داود ك/الترجل ب/ ب/في إصلاح الشَّعَر ح/٤١٦٣ -(٦/ ٢٤٠)عن أبي هريرةﷺ وقال المحقق : إسناده حسن

(٤)أخرجه أحمد ح/١٢٢٩٤ - (١٩/ ٣٠٧) عَنْ أَنَسٍ ﷺ .وقال المحقق : إسناده حسن .

(٥)أخرجه النسائي في (المجتبى) ك/ الزينة ب/تَسْكِينُ الشَّعْرِ ح/٥٢٣٦ - (٨/ ١٨٣) وقال الألباني : صحيح .

(٦)جامع الأصول في أحاديث الرسول (١/ ١٨١) المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت/ ٦٠٦هـ) ت/عبد القادر الأرنؤوط -التتمة تحقيق بشير عيون نشر :مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان .الطبعة : الأولى

جُماعة : " إذا عزم[الشيخ] على مجلس التَّدريس تَطَهَّر من الحَدث والخَبث وتَنَظَّف وتَطَيَّبَ ولبس أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة ". (١)

الفرع الثاني : السِّمَات الأكاديمية والمهنية للمعلم .

يجب أن يكون المدرس مُلمَّاً بجوانب تخصُّصِهِ، مالكا لأدواته عالماً بأسرار مهنته، ودقائقها ملماً بالأحداث الجارية، والعوامل الاجتماعية المختلفة التي تؤثر في حياة الطلاب، وهناك سماتٌ يجب أن تتوفر فيه مهنياً ؛ ليتمكن من آداء مهمته منها :

- أن يَعْلم عَظَمَةَ وشَرف، وقِيمَةَ مهنتِهِ، فيكون لها مُعظِّماً، وأنْ يبثَّ ذلك في نفوس الطلاب، إذ هي مهنة الأنبياء، وما بُعثَ نبياً إلا مُعلماً، ومرشداً، مبيناً لقومه، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[إبراهيم :٤] وأرسل النبي ﷺ رسله معلمين. فعَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ:« أَتَانَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ بِاليَمَنِ مُعَلِّمًا وَأَمِيرًا ..»(٢) وذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**». (٣)

قَالَ مَالِكٌ رحمه الله : قَالَ لِي هَارُونُ الرَّشِيدُ:" يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَنْبَغِي أَنْ تَخْتَلِفَ إِلَيْنَا حَتَّى يَسْمَعَ صِبْيَانُنَا مِنْكَ الْمُوَطَّأَ، يَعْنِي (الْأَمِينَ، وَالْمَأْمُونَ) فَقُلْتُ:

---

(١)تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص/ ٦١ . لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني ت/٧٣٣ هـ ط/ دار البشائر الاسلامية .الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٢)أخرجه البخاري ك/ الفرائض ب/ مِيرَاثِ البَنَاتِ ح/٦٧٣٤ - (٨/ ١٥١)

(٣)أخرجه الترمذي أبواب العلم ب/مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ ح/٢٦٨٥ (٣٤٧/٤)عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺوقال :حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ مِنْكُمْ خَرَجَ فَإِنْ أَنْتُمْ أَعْزَزْتُمُوهُ عَزَّ، وَإِنْ أَنْتُمْ أَذْلَلْتُمُوهُ ذَلَّ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَهْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَضَعْ عِزَّ شَيْءٍ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَالْعِلْمُ يُؤْتَى، وَلَا يَأْتِي، قَالَ: صَدَقْتَ. وَفِي رِوَايَةٍ: صَدَقْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ، كَانَ هَذَا هَفْوَةً مِنِّي اسْتُرْهَا عَلَيَّ اخْرُجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَسْمَعُوا مَعَ النَّاسِ".(١)

يقول الشاعر:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ∴ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا(٢)

وتمتد هذه العظمة، وعلو المكانة، والشَّرف وحصول الأجر إلى ما بعد الممات قَالَ ﷺ: " أَرْبَعٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ»(٣) وقال ﷺ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه أو وَلَدٍ صَالِحٍ يدعُو لَهُ"(٤)

• أن يكون مُتمكناً من تَخصُّصه، فلا ينتصبُ للدَّرس إذا لم يكن له بأهل، فإن ذلك ازدراءً للعلم والمتعلمين .لذا جعل المؤمن القوي خير، وقدم على المؤمن الضعيف في قوله ﷺ«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ...»(٥)

---

(١)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٠) المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

(٢)أدب الدنيا والدين (ص: ٨٣)

(٣)أخرجه أحمد في المسند ح/٢٢٣١٨ - (٣٦/ ٦٥٥) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه وقال المحقق والألباني في صحيح الترغيب والترهيب ح/ ١١٤ - (١/ ١٥٧) : صحيح لغيره .

(٤)أخرجه ابن حبان ك/الجنائز ب/ الْمَرِيضِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ -..ح/٣٠١٦ - (٧/ ٢٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٥)أخرجه مسلم ك/ القدر ب/فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ... ح/(٢٦٦٤) - (٤/ ٢٠٥٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

يقول شيخنا الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين :" والحقُّ أنَّ القُّوة شَرعاً مطلوبة من المؤمن في كل اتِّجاه لم يُخالف الشريعة حتى الزراعة وفِلاحة الأرض، وما عزَّ الإسلام وانتصر وانتشر إلا بالقُّوة "[١] وجاء الأمر بالإحسان والاتقان في كل أمر في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل: ٩٠] والمحسنون هم أهل لمحبة الله قال تعالى﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ- وذكر منهما -«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ...»[٢] قال ابن حجر الهيتمي :"المعنى إنَّ اللَّه تعالى طَلَبَ من عَبدِهِ الإحسَان حَال كَونِهِ مُستعليًا منه على كل شيءٍ أراد إيصاله إليه، فعبَّر عن مزيد الإحسان وعُمومه للمحسن إليه باستعلائه عليه مبالغة في طلب كماله." [٣]

وقيل : "من تَصدَّر قَبْلَ أَوَانِهِ فَقَدْ تَصدَّى لهوانِهِ".[٤] وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : "من طَلَبَ الرِّياسَةِ في غَيرِ حِينِهِ، لم يَزَلْ في ذُلٍ ما بقي، واللَّبيب من صَانَ نفسه عن تعرضها لما يُعد فيه نَاقصاً، وبتعاطيه ظَالماً وبإصرَارِهِ فاسقاً، فإنَّه متى لم يكن أهلاً استهزئ بحاله، وانتقص به، ولا يرضَى ذلك لنفسه أريب ولا يتعاطاه مع الغِنا عنه لبيب. وأقل مفاسد ذلك أن الحاضرين يفقدون الإنصاف

---

(١)فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠/ ١٩٥) أ.د موسى شاهين لاشين .الناشر: دار الشروق .الأولى ٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .مختصراً .

(٢)أخرجه مسلم ك/ الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ب/الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، ... ح/(١٩٥٥) -(٣/ ١٥٤٨)

(٣)الفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٣٤٢) لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤ هـ) عني به: أحمد جاسم محمد المحمد .وآخرون .الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية .الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م

(٤)أورده البيهقي في شعب الإيمان ح/٧٩١٥ - (١٠/ ٥١٥) وعن الشبلي وكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ :...

لعدم من يرجعون إليه عند الاختلاف، لأنَّ رب الصدَّر لا يعرف المصيب فينصره، أو المخطئ فيزجره." وقيل لأبي حنيفة ﷺ: "في المسجد حلقة ينظرون في الفقه؛ فقال الَهُمْ رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً " ولبعضهم في تدريس مَنْ لا يصلح: (١)

تَصَدَّر للتَّدريس كُل مُهوسٍ ∴ جَهُول لِيُسَمَّى بِالفَقِيهِ المُدَرِّسِ

فَحَقَّ لأَهْلِ العِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا ∴ بِبَيتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ

لَقَد هَزُلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا ∴ كِلاهُا وحَتَّى سَامَهَا كُل مُفْلِسِ

● ألاَّ يخوضَ فيما لا يُحسن من العلوم، ولا يَستَنكف أن يُصرح بعدم معرفته، أو أنْ يُراجع مَصادِر المعرفة ، أو غيره من أهل المعرفة الَّذين يحسنونها. فعَنْ مَسْرُوق، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ ﷻلِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]...» (٢) يقول السعدي (٣) في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي :" أدعي أمرا ليس لي، وأقفو ما ليس لي به علم،.وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِﷺ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ(٤)، فَقَالَ: " إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ،

---

(١)آداب العلماء والمتعلمين (ص: ٩، بترقيم الشاملة آليا) للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (المتوفى: ١٠٥٠هـ)

(٢)أخرجه البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ قَوْلِهِ: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}ح/٤٨٠٩ - (٦/ ١٢٤) ومسلم ك/ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ب/ الدخان ح/(٢٧٩٨)- (٤/ ٢١٥٥)

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٧)

(٤) الدَّرْءُ: الدَّفْع. دَرَأَهُ يَدْرَؤُهُ دَرْءًا ودَرْأَةً: دَفَعَهُ. وتَدارَأَ القومُ: تَدافَعوا فِي الخُصومة ونَحْوِهَا واخْتَلَفوا .أ.هـ لسان العرب (١/ ٧١)

فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ "[١] قال أبوا الحسن المباركفوري :"(فما علمتم منه) أي علماً موافقاً للقواعد (فقولوا) به. (وما جهلتم) أي منه كالمتشابهات وغيرها. (فكِلوه) أي ردُّوه وفَوِّضُوه. (إلى عالمه) وهو الله تعالى، أو من هو أعلم منكم من العلماء، ولا تلقوا معناه من تلقاء أنفسكم.".[٢]

وقد تمثل الصحابة ﷺ هذا الخلق وتحرزوا عن الكلام فيما يعلمون من مسائل العلم فضلاً عما لا يعلمون فعن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قال : لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، «وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا»[٣]وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: "لَا أَدْرِي" نِصْفُ الْعِلْمِ"[٤]قال ابن قدامة المقدسي : "ومن صفات علماء الآخرة: أن لا يسترعوا إلى الفتوى، وأن لا يفتوا إلا بما يتيقنون صحته، وقد كان السلف يتدافعون الفتوى حتى ترجع إلى الأول. [٥]

- أن يُداوم على طَلَبه العلم، ويستمر في الجد والاجتهاد، ولا يكفَّ عن مُطالعته ومُدارستهِ؛ اكتفاءً بما حصَّله من العلم، وليحرص على جمع الفوائد، ولو كان ممن أقل منه شأناً وعِلْماً . قال تعالى:﴿..وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه :١١٤] يقول القرطبي:" فلو كان شيئ أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ لَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺأَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ كَمَا أَمَرَ أَنْ يَسْتَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ"[٦]

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده ح/ ٦٧٤١ – (١١/ ٣٥٣) وقال المحقق : صحيح، وهذا إسناد حسن .
(٢)مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٣٣) .باختصار.
(٣)أخرجه الدارمي – المقدمة –ب/مَنْ هَابَ الْفُتْيَا وكَرِهَ التَّنَطُّعَوالتَّبَدُّعَ ح/١٣٧ – (١/ ٢٤٨) إسناده صحيح .
(٤) أخرجه الدارمي–المقدمة – باب بعد باب الْفُتْيَا وَمَا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ ح/١٨٦ – (١/ ٢٧٦) وقال المحقق : إسناده صحيح.
(٥)مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ ص/٢٥ .
(٦)الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤١) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) .تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة . الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

• أن يكون مُنَظَّماً مُخطِّطاً لدروسه، جامعاً لمادته العلمية، حتى يستطيع تحديد الأهداف التي يسعى لتحقيقها على المدى القريب، أو البعيد وليتمكن من ضبط الوقت ، وتوزيع وتنظيم الأنشطة اللازمة ، كما يجعله أكثر ثقة بنفسه، ولا يخفى ما في ذلك من أثر إيجابي على طلابه .

ومن صور التَّخطيط في القرآن والسنة قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وما عمل النبي ﷺ عملاً إلا وخطط، كالهجرة، وفي حروبه، وفي معاهداته فقال في صلح الحديبية «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»(١) ومن صور تخطيطه ﷺ أيضاً :ما جاء عن حذيفةﷺ قال: قال ﷺ: «**اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ**»، فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ»(٢)قال ابن بطال : قال المهلب: فيه أن كتابة الإمام الناس سُنَّة من النبىﷺ عند الحاجة إلى الدفع عن المسلمين، فيتعين حينئذ فرض الجهاد على كل إنسان يطيق المدافعة إذا نزلت بأهل ذلك البلد مخافة(٣) وفي ذلك قمَّة التخطيط .

---

(١)أخرجه البخاري ك/الشروط ب/الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ..ح/٢٧٣١ - (٣/ ١٩٣)عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ ﷺ

(٢)أخرجه البخاريك/الجهاد والسير ب/كِتَابَةِ الإِمَامِ النَّاسَ/ح٣٠٦٠-(٤/٧٢)ومسلم ك/الايمانب/الِاسْتِسْرَارِ لِلْخَائِفِ/١٤٩-(١/ ١٣١)

(٣)شرحصحيحالبخاريلابنبطال (٥/ ٢٢١)

الفرع الثالث : السمات الاجتماعية في العلاقات الإنسانية للمعلم .

السِّمَات الاجتمَاعية للمُعَلِّم لا تَقِلُّ أهميةً عن السِّمات الشَّخصية، والأكاديمية والمهنية، فالإنسان لايعيش بمفرده في الحياة، ولابد له من بيئة اجتماعية يتفاعل معها تأثيراً وتأثراً، وليكون المعلم إيجابياً في مجتمعه لابد من أمور أهمها :

- أن يكون إيجابياً في البيئة التَّعلمية المحيطَة بـه (الادارة، والـزملاء، والطلاب) وذلك بالتَّعاون والتَّفاعل، والإرشاد لهم، والسَّعي في مصلحتهم، مع لين الجَانب، والبُعد عن الفَظَاظَة والغِلْظَة قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ..﴾[آل عمران :١٥٩]وقَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ »[(١)] ، وقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ ...، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ "[(٢)]وقَالَ ﷺ:« **تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**». [(٣)]

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده ح/٥٠٢٢ – (٩/ ٦٤)عن ابْنُ عُمَرَ ﷺ إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين .

(٢)أخرجه إبن أبي الدنيا قضاء الحوائج ح/٣٦ – (ص: ٤٧) المعجم الكبير للطبراني ح/١٣٦٤٦ – (١٢/ ٤٥٣) عن ابن عمر ﷺوقال الألباني في صحيح الجامع ح/١٧٦ – (١/ ٩٧) : حسن . مختصراً .

(٣)أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة ب/ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ ح/١٩٥٦ – (٣/ ٤٠٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺوقال :حَسَنٌ غَرِيبٌ.

● مشاركتهِ مَنْ حولَه في المناسبات المختلفة، في الفَرَحِ والحُـزن، فـي الصِّحَة والمرض، مراعياً حقوق المسلم على أخيه المسلم يَقُـولُ النبـيﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**»(١)وفي رواية مسلم(٢)"ست" وزاد«وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ»، ومما ينبه إليه أنه ينبغي مراعاة حق غير المسلم من البر والعدل والتعاون أيضاً قال تعـالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُـوكُمْ مِـنْ دِيَـارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة :٨]وفي الصـحيح أنَّ النَّبِيَّ ﷺمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَتْ نَفْسًا**»(٣)

● أن يبتعدَ عن مواطن الشَّبَهِ والتُّهمة، ويسعى في براءته ممـا ينسـب إليه؛ إذ هو القُدوة والأُسوة، ليدفعَ عن نَفْسهِ مَقالةَ، وظنَّ السوء، لئلا يكون ذلك من أَسبابِ نُفرَة طُلابه منهُ، والزُّهد فيما عنده، وفِيهِ أيضاً إجلال العلم وإعظامهِ. فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يرفض الخروج من السجن إلا بعد ثبوت براءتـه ممـا نسب إليه قال تعالى :﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِـعْ إِلَـى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّـاتِي قَطَّعْـنَ أَيْـدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّـي بِكَيْـدِهِنَّ عَلِـيمٌ﴾ [يوسف:٥٠] وعنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِـي لِيَقْلِبَنِـي، وَكَـانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺأَسْرَعَا،

---

(١)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الجنائز ب/الأَمْرِ بِاتِّبَـاعِ الجَنَـائِزِ ح/١٢٤٠ - (٢/ ٧١) ومسلم ك/ السلام ب/ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ح/ ٢١٦٢- (٤/ ١٧٠٤)عن أبـي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه مسلم ك/ السلام ب/مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ح/٢١٦٢-(٤/ ١٧٠٥)

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الجنائز ب/مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُـودِيٍّ ح/١٣١٢ - (٢/ ٨٥) ومسلم ك/ الجنائز ب/الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ ح/٩٦١ - (٢/ ٦٦١) عن سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنهما .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا"[١] فالنبي ﷺ مع علو قدره ورفعته عن أن يُظنّ به السُّوء دَعَا من رآه ليوقفهما على حقيقة أمره حتى لا يَظُنَّانِ بمعلمهم ﷺ غير الحق .

- أنْ يَصُن عِلْمَه، ويترفَّع عن مُخالَطَة السَّلاطين أو الملوك أو الأمراء، أو ذوي الجاه، ويتنزَّه عن كلِّ ما يدلُّ على الحرص على الدنيا .قال ﷺ:« ..من لزمَ السُّلْطانَ افْتُتِنَ"، زاد: "وما ازداد عبدٌ من السُّلطان دُنُوّاً إلا ازدادَ من الله بُعْداً»[٢] قال الطيبي: "ومن دخَل علي السُّلطان وداهنه وقع في الفتنة، وأما من لم يداهنه، ونصحه، وأمره بالمعروف، ونهاه عن المنكر فكانَّ دخوله عليه أفضل." [٣]وقال أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: " وَمِنْ صِفَاتِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ أَنْ يَكُونُوا مُنْقَبِضِينَ عَنْ السَّلَاطِينِ، مُحْتَرِزِينَ عَنْ مُخَالَطَتِهِمْ"[٤]وقال ﷺ « ..... أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ»[٥] وعن سُفْيَانَ، قال : «مَا ازْدَادَ عَبْدٌ عِلْمًا، فَازْدَادَ فِي الدُّنْيَا رَغْبَةً،إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً» [٦]

---

(١)أخرجه البخاري ك/بدء الخلق ب/ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ح/٣٢٨١ - (٤/ ١٢٤)

(٢)أخرجه أبو داود ك/ الصيد ب/ في اتِّبَاعِ الصيد ح/٢٨٦٠ -(٤/ ٤٨١) عن أبي هريرة ﷺ وقال المحقق : حسن لغيره .

(٣)شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (٨/ ٢٥٨٠) ١٩٩٧

(٤)الآداب الشرعية ٤٧٧/٣ .

(٥)أخرجه الترمذي أبواب الفتن ب/ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيَاحِ ح/٢٢٥٩-(٤/ ٩٥) عَنْ كَعْبٍ ﷺوقال:حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

(٦)أخرجه الدارمي – المقدمة – ب/ التَّوْبِيخِ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهَ ح/٤٠٠ - (١/ ٣٨٥) وقال المحقق: إسناده صحيح.

• تَرك المِراء والجدال، إذا جَالس زملاءه من العلماء في المسائل العلمية، أو فيما يعترضه من مَشاكل حياتية . يقول الآجري : " فَإِذَا أَحبَّ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ جَالَسَهُمْ بِأَدَبٍ، وَتَوَاضُعٍ فِي نَفْسِهِ، وَخَفَضَ صَوْتَهُ عَنْ صَوْتِهِمْ ، وَسَأَلَهُمْ بِخُضُوعٍ ، رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، لَا يُنَاظِرُهُمْ مُنَاظَرَةَ يُرِيهِمْ" أَنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ" . وَإِنَّمَا هِمَّتُهُ الْبَحْثُ لِطَلَبِ الْفَائِدَةِ مِنْهُمْ ، مَعَ حُسْنِ التَّلَطُّفِ لَهُمْ ، لَا يُجَادِلُ الْعُلَمَاءَ، وَلَا يُمَارِي السُّفَهَاءَ، يُحْسِنُ التَّأَنِّي لِلْعُلَمَاءِ مَعَ تَوْقِيرِهِ لَهُمْ، حَتَّى يَتَعَلَّمَ مَا يَزْدَادُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَهْمًا فِي دِينِهِ"(١)

قال مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ»(٢) وقَالَ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ،(٣)وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلاَهَا».(٤)وقَالَ ﷺ:«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺهَذِهِ الآيَةَ: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}[الزخرف:٥٨]».(٥) وقَالَ ﷺ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّارَ»(٦) يقول الشوكاني: "ومن جملة الْأَسْبَاب الَّتِي يتسبب عَنْهَا ترك الْإِنْصَاف

---

(١)أخلاق العلماء للآجري (ص: ٥٠) المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) .تحقيق : الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية .

(٢)أخرجه الدارمي – المقدمة – ب/ اجْتِنَابِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَالْبِدَعِ، ... ح/٤١٠ – (١/ ٣٨٩) وقال المحقق : إسناده صحيح.

(٣) قال ابن الأثير:"رَبَضِ الجنَّة»: مَاحَوْلها خَارِجًا عَنْهَا، تَشْبِيها بالأَبْنِيَة الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ المُدُن وَ تَحْتَ القِلاع" النهاية (٢/ ١٨٥)

(٤)أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/ مَا جَاءَ فِي الْمِرَاءِ ح/ ١٩٩٣ – (٣/ ٤٢٦) عَنْ أَنَسٍ ﷺ وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٥)أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن ب/ وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ ح/٣٢٥٣-(٥/ ٢٣٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺوقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ

(٦)أخرجه ابن حبان ك/ العلم –ذِكْرُ وَصْفِ الْعِلْمِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ دُخُولُ النَّارِ فِي الْقِيَامَةِ .. –ح/ ٧٧ –(١/ ٢٧٩) عَنْ جَابِرٍ ﷺ

وكتم الْحق وغمط الصَّوَاب مَا يَقع بِين أهل الْعلم من الْجدَال والمراء فَإِن الرَّجل قد يكون لَهُ بَصِيرَة وَحُسن إِدْرَاك وَمَعْرِفَة بالْحَقِّ ورغوب إِلَيْهِ فيُخطِئُ فِي المناظرة، ويحمله الْهوى، ومحبة الْغلب، وَطلب الظُّهُور على التَّصميم على مقاله، وَتَصْحِيح خطأه وتقويم مُعوجّه بالجدال والمراء، وَهَذِه الذَّريعة الإبليسِيَّة والدَّسِيسَة الشَّيطانية قد وَقع بهَا من وَقع فِي مهاوي من التَّعصبات ومزالق من التَّعسفات عَظِيمَة الْخطر مخوفة الْعَاقِبَة "[1]

الفرع الرابع : الأنشطة والطرق والمهارات والأدوات التربوية للمعلم .

بيان الأنشطة والطُّرق والمهَارات والأدوات التربوية، من المقاصد العظمى، والغايات التي يتجلى من خلالها مدى ما يتمتع به المعلم من السِّمات المتَقَدَّم ذكرها ، وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه بعضها إجمالاً :قال ابن خلدون : "قال خلف الأحمر: بعث إليّ الرَّشيد في تأديب ولده محمّد الأمين فقال: يا أحمر إنّ أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرّفهُ الأَخبَار، وروّه الأشعار وعلّمه السّنن وبصّره بمواقع الكلام، وبدِّئه، وامنعهُ من الضّحِك إلّا في أوقاتِهِ، وخُذه بتَعظِيمِ مشايخ بني هَاشِم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القوّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّنّ بك ساعة إلّا وأنت مُغتنم فائدة تفيده إيّاها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تُمعِنْ في مُسامحتِهِ فيستَجلِي الفَراغ ويألفَهُ، وقوّمه ما استطعت بالقُرب والملاينة فإنْ أباهُما فعليكَ بالشّدّة والغِلظْة"[2] ويمكن لنا التعرف على هذا الفرع من خلال النقاط التالية:

---

(١)أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: ٥٨) المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: عبد الله يحيى السريحي الناشر: دار ابن حزم – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢)تاريخ ابن خلدون (١/ ٧٤٤) لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة .الناشر: دار الفكر، بيروت . الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

أولاً :الأنشطة التربوية في مجلس العلم وقاعة الدرس :

وذلك يتضح من خلال النقاط التَّالية :

- تحديد زمان ومكان الدَّرس، بما يتناسب مع وقته وحالته، أو بما تُحدده المؤسسة التَّعليمية، وإعلام الطُّلاب بذلك، وبما لا يُوقع الاختلاط بين البنين والبنات .فقد جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ...»[١]وفي الصحيح قالﷺ:«**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ** ...»[٢] وربما يكون التَّعليم سبباً لوقوع الخلوة بينهما وهو مما نهى عنه الشارع في قولهﷺ:﴿.أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ..﴾[٣]

- أن يُبادر طلابه بإلقاء السَّلام عليهم عند دخوله قاعة الدرس، ولا يأذن لم يدخل لمجلسه إلا بعد أن يُلقي السَّلام فيردَّ عليه ،فذلك من حق المسلم على أخيه، كما أنه من أسباب حصول المودة والألفة بينهم. قَالﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ ..الحديث** »[٤] وقَالَ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى**

---

(١)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الاعتصام بالكتاب والسنة ب/ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺأُمَّتَهُ .... ح/٧٣١٠ - (٩/ ١٠١) ، ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبَهُ ح/ ٢٦٣٣- (٤/ ٢٠٢٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ .

(٢)متفق عليه: البخاري ك/النكاح ب/ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ، وَالدُّخُولُ عَلَى الْمُغِيبَةِ ح/٥٢٣٢ - (٧/ ٣٧) ومسلم ك/السلام ب/ تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا ح/ ٢١٧٢- (٤/ ١٧١١)عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍﷺ .

(٣)أخرجه الترمذي أبوب الفتن ب/مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ ح/٢١٦٥ -(٤/ ٣٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَﷺوقال : حسن صحيح غريب

(٤)أخرجه مسلم ك/ السلام ب/ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ح/ (٢١٦٢) -(٤/ ١٧٠٥)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ.

تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[١] وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺقَالَ:« مَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ فَلَا تَأْذَنُوا لَهُ»[٢] وعَنْ عَنْبَسَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ﷺ يُسَلِّمُ على الصِّبيان في الكُتَّاب»[٣]

● تقديم كلمات التَّرحيب، والحَفاوة، والبشر، للطلاب في أوَّل اللقاء، وقبل الدُّخول في موضوعات العلم ومباحثه. يقول صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ الْمُرَادِيُّ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ لَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بطالب الْعِلْمِ».[٤]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا. مَرْحَبًا. بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاقْنُوهُمْ " قُلْتُ لِلْحَكَمِ، مَا اقْنُوهُمْ؟قَالَ: عَلِّمُوهُمْ[٥] وقيل في ذلك :

تَرَفَّقْ بِمَنْ يَأْتِيكَ لِلْعِلْمِ طَالِبَاً ∴ وَقُلْ مَرْحَبَاً يَا طَالِبَ العِلْمِ مَرْحَبَاً
فَهَذَا الَّذِي أَوْصَى بِهِ سَيِّدُ الوَرَى ∴ كَمَا قَدْ رَوَى الخُدْرِيُّ عَنْهُ وَرَحَّبَا

● أن يجلس في مكان بارز مُرتفع، تعلوه الهيبةُ والوقَار، حتى يراهُ الطلاب، ويعُوا عنه حديثه . فعن أبي رِفَاعَةَ العدوي ﷺ قال : «انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، ...ح/ (٥٤) (١/ ٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ .

(٢)أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٦٢) وقال الشيخ الألباني في الصحيحة ح/٨١٨ - (٢/ ٤٦١) وجملة القول: أن الحديث عن جابرﷺ صحيح بهذه الشواهد الصحيحة .

(٣)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/١٠٤٤ - (ص:٥٨١) وقال المحقق : صحيح الإسناد .

(٤)أخرجه الطبراني في الكبير ح/٧٣٤٧-(٥٤/٨)عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺوقال الهيثمي في المجمع ح/٥٥٠ -(١/ ١٣١)رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٥)أخرجه ابن ماجه ك/ الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ب/الوصية بطالب العلم ح/٢٤٧ - (١/ ٩٠) وقال الألباني : حسن

ﷺوَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا »[١]

● إنصَات الطلاب قبل أن يَشرع في درسِهِ من أجلِ الوَعي عنه، والالمام بما يقوم بعرضه، ولإفراغ قلوبهم عن مشاغلها فعَنْ جَرِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»[٢] قال النووي :" (استنصت الناس) معناه: مُرْهُم بالإنصَات ليسمَعوا هذِهِ الأمور المهمة والقواعد التي سأقَررها لكم وأُحمِّلُكُمُوهَا" [٣] فطلب النبي ﷺ من جرير ﷺ أن يُسكت النَّاس عمَّا يخوضون فيه من الكلام، تنبيهاً لخطورة ما يلقيه إليهم.

● أن يُنظم طلابه في قاعة الدَّرس، فأقربهم إليه أسبقهم حُضوراً ، ولا يسمحُ بتجاوز المتأخر وتخطيه رقاب من سبقه، كما أنَّه لا يجلس قريبا مُلاصقاً لهم . فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: " كُنَّا إِذَا جِئْنَا إِلَيْهِ – يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ- جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي "[٤] وقال الألباني : "وفي الحديث تنبيهٌ على أدبٍ مِنْ آداب المجالس في عهد النبي ﷺطالما أهمله النَّاس اليوم –حتى أهل العلم- وهو أنَّ الرَّجل إذا دخَل المجلس يجلس فيه حتى ينتهي به المجلس، ولو عند عتبة الباب"[٥] وقال الطوسي : "وينبغي لطالب العلم ألا يجلس قريباً من الأستاذ عند

---

(١)أخرجه مسلم / الجمعة ب/ حَدِيثِ التَّعْلِيمِ فِي الْخُطْبَةِ ح/(٨٧٦) (٢/ ٥٩٧)

(٢)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ العلم ب/الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ ح/١٢١ – (١/ ٣٥) ومسلم ك/ الايمان ب/«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» ح/٦٥ – (١/ ٨١)

(٣)شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٦)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ح/٢٠٨٥٥ – (٣٤/ ٤٣٧) وقال الألباني في الصحيحة ح/ ٣- (١/ ١٣) : أثر صحيح

(٥)السلسلة الصحيحة (١/ ١٤)

السبق بغير ضرورة بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ قدر القوس لأنه أقرب إلى التَّعظيم". (١)

• أن يُنزِّهَ مجلس الدَّرس عن اللَّهو أو اللَّعب، وعن كل ما يُنافي الجدِّية، فيُحيطُه بالهيبةِ والوقَارِ والإجْلَالِ .فعَنْ أُمَيٍّ الْمُرَادِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِذَا عَلِمْتُمُوهُ، فَاكْظِمُوا عليْهِ، وَلَا تَشُوبُوهُ بِضَحِكٍ، وَلَا بِلَعِبٍ فَتَمُجَّهُ الْقُلُوبُ»(٢).

• صِيانَة مجلس الدَّرس عن كل ما يُشتِّتُ الذِّهن، أو يُشغل الطُّلاب عما قصدَ تعليمهُ، أو يخرج الطلاب عن موضوع الدَّرس. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺفِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺيُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ..**» (٣) فتأمل إعراضهﷺ عن اجابة سؤال المعترض أولاً، لئلا يُشتِّتَ ذهن سامعيه، أو يُشْغِل قلب مُتلقيه، عما أراد تعليمهم، وإجابته له آخراً بعد قضاءه حديثه .

• أن يتجنَّب حُدوثَ السَّآمة والملال، من خلال تزويد دَرسَهُ بمروحاتٍ نفسيةٍ، وطُرَف تُعين الطُّلاب على مواصلة التركيز والوعي، كالقصص، والأبيات الشعرية، وغيرها، وعدم التحدث الى من لا يقبل على العلم بكليته . قَالَتْ عائشة

---

(١)أداب المتعلمين للطوسي . ٢/٢٦٥ .

(٢)أخرجه الدارمي – المقدمة ب/ صِيَانَةِ الْعِلْمِ ح/٦٠٢ – (١/ ٤٧١) وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٣)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ، فَأَتَمَّ الحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ ح/٥٩ – (١/ ٢١)

رضي الله عنهما: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَوْمَئِذٍ[١]: " لَتَعْلَمُ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ"[٢] وقال النبيﷺ لحنظلة ﷺ :« يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[٣]وعن ابن مسعودﷺ مرفوعاً «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺكَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[٤] وقال الماوردي : "كُلُّ عِلْمٍ كَثُرَ عَلَى الْمُسْتَمِعِ، وَلَمْ يُطَاوِعْهُ الْفَهْمُ ازْدَادَ الْقَلْبُ بِهِ عَمًى، وَإِنَّمَا يَنْفَعُ سَمْعُ الْآذَانِ، إِذَا قَوِيَ فَهْمُ الْقُلُوبِ فِي الْأَبْدَانِ"[٥].

إلا إذا تَطَلَّبَ الأمرُ الاطالةَ وآنسَ المعلم عدم الملال والسَّآمَة فلا حَرج في فعله. عن أَبي زَيْدٍ عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ﷺ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺالْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ» فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا» [٦]

---

(١)قال المناوي : (قاله يوم عيد للحبشة وقد رآهم يرقصون ويلعبون بالدرق والحراب.،أ.هـ)فيض القدير (٣/ ٤٣٦) لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر .الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ

(٢)أخرجه أحمد في مسنده ح/ ٢٤٨٥٥ - (٤١/ ٣٤٩) وقال المحقق: إسناده قوي .

(٣)أخرجه مسلم ك/ التوبة ب/فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ ... ح/٢٧٥٠ - (٤/ ٢١٠٦)

(٤)اخرجه البخاري ك/الدعوات ب/المَوْعِظَةِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ح/ ٦٤١١ - (٨/ ٨٧) ومسلم ك/ صفة القيامة والجنة والنار ب/ الِاقْتِصَادِ فِي الْمَوْعِظَةِ ح/ (٢٨٢١)- (٤/ ٢١٧٢) واللفظ له .

(٥)أدب الدنيا والدين (ص: ٨٢) .

(٦)أخرجه مسلم ك/ الفتن وأشراط الساعة ب/ إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ح/ (٢٨٩٢) - (٤/ ٢٢١٧)

• البُعد عن التَّعنيف، أو التَّوبيخ إذا عَرض له عارض، أو وقع الطالب في خطأ. .فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي[1] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[2].

• ينبغي أنْ لا يخفضَ صوتَه أثناء درسه، بحيث لا يُسمع، ولا يرفعه فوق الحاجة، إلا إذا كانت هناك ضرورة ،كجذب انتباه أو وجود من يحتاج من الطلاب لرفع الصوت، كما أنَّه لا يسرد الكلام سرداً بحيث لا يستبين قوله، بل يفصِّله ويبينه حتى يحصل الفَهم والعقل عنه، وقد جاء الأمر بخفض الصوت فيما لا حاجة فيه والتَّنفير من رفعه في قول لقمان عليه السلام لابنه ﴿ .. وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان :١٩] يقول القرطبي: "أي انقص منه، أي لا تتكلف رفع الصَّوت وخذ منه ما تحتاج إليه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلُّفٌ يؤذي."[3]

---

(١) قال ابن الأثير :الكَهْر: " الانْتِهار. وقَدْ كَهَرَه يكْهَرُه، إِذَا زَبَره واسْتَقْبَله بوَجْهٍ عَبُوس" النهاية (٤/ ٢١٢)

(٢)أخرجه مسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ ح/٥٣٧ - (١/ ٣٨١)

(٣)الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٧١) .

وقد جاء في وصف كلامه ﷺ أنه :«كلاماً فَصْلاً، يفْهَمُهُ كلُّ مَنْ سَمِعهُ»[١] وقد بوب البخاري باب " بَابُ مَنْ أَعَادَ الحَدِيثَ ثَلاَثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ " [٢]وأخرج بسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ كَانَ «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا»[٣] وعن ثُمَامَةَ بْنَ أَنَسٍ، أَنَّ أَنَسًا ﷺكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثًا، وَيَذْكُرُ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلاَثًا...» [٤]

وإن كان هناك ضرورة لرفع الصوت فعله فقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ ...»[٥]

- إجراء الاختبارات اللَّازمة لمعرفة مدى تحصيل الطُّلاب، وفهمهم. فقد بوَّب البخاري رحمه الله باب[٦]«طَرْحِ الإِمَامِ المَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ». وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ،.. الحديث[٧] يقول الحافظ في الفتح مبيناً مشروعية السؤال: "وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُلْغَزَ لَهُ[المسئول] يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَطَّنَ لِقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ الْوَاقِعَةِ عِنْدَ السُّؤَالِ وَأَنَّ الْمُلْغِزَ [السائل]يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُبَالِغَ فِي

---

(١)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/في الخطبة ح/٤٨٣٩-(٢٠٨/٧)عن عائشة رضي الله عنهما. وقال المحقق :إسناده حسن

(٢)صحيح البخاري كتاب العلم (١/ ٣٠)

(٣)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ مَنْ أَعَادَ الحَدِيثَ ثَلاَثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ ح/٩٥ - (١/ ٣٠) .

(٤)أخرجه أحمد في مسنده ح/ ١٣٣٠٨ - (٢١/ ٣١) اسناده حسن .

(٥)أخرجه مسلم ك/ الجمعة ب/ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ح/٨٦٧- (٢/ ٥٩٢)عَنْ جَابِرٍ ﷺ .

(٦)صحيح البخاري (١/ ٢٢)

(٧)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ العلم ب/الحَيَاءِ فِي العِلْمِ ح/١٣١-(١/ ٣٨) و مسلم ح/٢٨١١- (٤/ ٢١٦٤)

التَّعْمِيَةِ بِحَيْثُ لَا يَجْعَلُ لِلْمُلْغَزِ بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ بَلْ كُلَّمَا قَرَّبَهُ كَانَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ"(١)

• أن يجيب عن الأسئلة التي يُثيرُهَا الطُّلاب، وأن يراعي التَّرتيب في الاجابة عليهم. فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺقَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَخَطَّى إِلَيْهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَسَبَقَ الْأَنْصَارِيُّ الثَّقَفِيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلثَّقَفِيِّ، «إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَدْ سَبَقَكَ بِالْمَسْأَلَةِ».. الحديث. (٢)

• أن يختِم دَرْسَهُ بما كانَ يختمُ بِهِ النبي ﷺ مجلس حديثه، تنبيهاً لهم إلى الاقتداء بهديهﷺ، وتحفيزاً لهم على التمسك بسنته. فعن ابْنَ عُمَرَﷺ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا». (٣) وليختم درسه بما جاء من قَولهﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» (٤)

---

(١)فتح الباري لابن حجر (١/ ١٤٦)

(٢)أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ح/٢٣٢٠ -(٣/ ١٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ح/٥٦٥١ - (٣/ ٢٧٦) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ شَرُوسٍ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحًا وَلَا تَعْدِيلًا، وَمَنْ فَوْقَهُ مُوَثَّقُونَ.

(٣)أخرجه الترمذي أبواب الدعوات باب بعد باب مَا جَاءَ فِي عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْيَدِ ح/٣٥٠٢ - (٥/ ٤٠٦) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٤)أخرجه الترمذي أبواب الدعوات ب/ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ح/٣٤٣٣-(٥/ ٣٧١)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وقال :حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

ثانياً : أهم الطرق التربوية للمعلم في مجلس العلم وقاعة الدرس .

تعدَّدَت الطرق التربوية والتعليمية التي وردت في القرآن الكريم والسنَّة المطهرة، بحيث يمكننا القول بأنَّه قلَّ أن تجد طريقة من الطرق التَّربوية الحديثة إلا ولها أصل فيهما ومن هذه الطرق :

(١) طريقة التعليم بالمناقشة والحوار وقد أكثر اللهﷻ من ذِكْر الحوار في القصص القرآني، من ذلك ما قَصَّه القرآن من الحوار بين فرعون وموسى عليه السلام[١] وكذلك الحوار بين النَّمرود بن كنعان وإبراهيم عليه السلام[٢]، وبين إبراهيم عليه السلام وأبيه[٣] وقصة صاحبا الجنتين[٤]ومما جاء من الحوار في السنة النبوية أنَّ النَّبي ﷺ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:«مَا أَلْوَانُهَا» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ[٥]»قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ» قَالَ:أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، قَالَ:«فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ»[٦]

(٢) طريقة التعليم بالمحاضرة: ومنه ما جاء في خُطَبِهﷺ كلها، وهي طريقة مشهورة معروفة .

---

(١)قوله تعالى﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ...﴾ الشعراء [١٨ – ٥١]

(٢)قوله تعالى "﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ.... ﴾ البقرة [٢٥٨]

(٣)قوله تعالى "﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ..﴾ [٤١ –٤٧]

(٤)قال تعالى﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا.﴾الكهف[٣٢-٤٣]

(٥)الْأَوْرَقُ: الأسْمَر. والْوُرْقَةُ:السُّمْرة. يُقَالُ: جَمَلٌ أَوْرَقُ، وناقَةٌ وَرْقَاءُ.أ.هـ النهاية (٥/ ١٧٥)

(٦)أخرجه البخاري ك/ الحدود ب/مَا جَاءَ فِي التَّعْرِيضِ ح/٦٨٤٧ –(٨/ ١٧٣)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ،ومسلم ك/ الطلاق ب/انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، ..ح/١٥٠٠ –(٢/ ١١٣٧)(ونزعه عرق) من المَجَازِ: نَزَعَ أباهُ، ونَزَعَ إليْهِ: إذا أشْبَهَهُ، ويُقَالُ: نَزَعَهُ عِرْقُ الخَالِ، وفِي الأساس: يُقَالُ) للمَرْءِ إذا أشْبَهَ أعْمَامَه أوْ أخْوالَه: نَزَعَهُمْ ونَزَعُوهُ،ونَزَعَ إليْهِم أ.هـ تاج العروس(٢٢/ ٢٣٩)

(٣) طريقة التعليم التَّعاوني: وتظهر هذه الطريقة من خلال عموم النُّصوص التي تدعو إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة والشرود فالعمل الجماعي شعار الاسلام، وله قيمته قال تعالى : ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..﴾ [المائدة :٢] والمسلم يقرأ في كل صلاة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة [٥] وقال ﷺ«عليك بالجماعةِ فإنَّما يأكُلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ»(١)ولا شك أن في العمل الجماعي من الفوائد ما ليس في العمل الفردي ، ومنها هذه الطريقة .

(٤) طريقة التَّعليم بالاستقصاء أو التقصي . وفيه ينتقل المعلم بالمتعلم خطوة بخطوة من مسلمات لديه ليصل به إلى نتائج تعليمية مقصودة ومما جاء في القرآن الكريم محاجَجَةُ إبراهيم عليه السلام قومه. يقول تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[سورة الأنعام : ٧٥ – ٧٩] ومما جاء في السنة عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ "قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ "قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

(١)أخرجه أبو داود ك/ الصلاة ب/ التشديد في ترك الجماعة ح/٥٤٧ – (١/ ٤١٠) عن أبي الدرداء ﷺ . وقال المحقق: إسناده حسن من أجل السائب بن حبيش، وباقي رجاله ثقات

قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.(١)

(٥) التَّعلم عن طريق إجراء التَّجربة العملية واستخدام العَيِّنَةِ . ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة :٢٦٠] فأراد إبراهيمﷺ أن ينتقل الى اليقين وطمأنينة القلب وعلمه ربه الطريقة العملية لذلك.

(٦) وعن عليَّ ﷺ قال: إنَّ نَبي الله ﷺ أخذَ حريراً فجعلَه في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شِمَالِه، ثم قال: "إنَّ هذينِ حَرَامٌ على ذُكُورِ أُمَّتي" .(٢) فاستخدم النبي ﷺ العينة لبيان الحرمة .

(٧) التعليم بطريق القِصَّة : وقد حفل القرآن الكريم بهذا الأسلوب في الحديث عن الأمم السابقة منه ما حكاه الله تعالى في قصة يوسف ﷺ قال تعالى﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[يوسف : ٣]وعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ

(١)أخرجه أحمد في مسنده ح/٢٢٢١١ - (٣٦/ ٥٤٥) وقال المحقق : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٢)أخرجه أبو داود ك/ اللباس ب/ في الحرير للنساء ح/٤٠٥٧ -(٦/ ١٦٥) عن علي ﷺ . وقال المحقق : صحيح لغيره.

هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» [١]

(٨) التعليم بالقدوة (النموذج): ومما جاء في التَّعليم بالقدوة الأمر باتباع أنبياء الله تعالى إذ هم القدوة لأقوامهم قال تعالى لنبيه﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...﴾ [الأنعام :٩٠]وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..﴾[الأحزاب:٢١] قال ابن كثير :"أَيْ هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ"[٢] وفي السنة قوله ﷺ«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»[٣]قال الحافظ ابن حجر: "التَّعليم بالفعل أوضح من القول ففيه دليل على جواز مثل ذلك" [٤]وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺيَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[٥]قال الحافظ ابن حجر :"قَالَ ﷺ :لِلنَّاسِ حِينَئِذٍ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَكَأَنَّهُ وَعَظَهُمْ بِمَا وَعَظَهُمْ بِهِ وَأَحَالَ فِي تَعْلِيمِهِمْ عَلَى تَلَقِّي ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ".[٦]

(٩) التَّعليم بضرب المثل ومما جاء في التعليم من ذلك : استعمال القرآن الكريم هذا الاسلوب في كثير من الآيات قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر : ٢٧] وقال تعالى :﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت :٤٣] من ذلك ما جاء عَنْ أَبِي

---

(١)أخرجه البخاري ك/ المناقب ب/ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ ح/٣٦١٢ - (٤/ ٢٠١).

(٢)تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥١)

(٣)أخرجه البخاري ك/الأدب ب/ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ ح/٦٠٠٨ - (٨/ ٩) مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه .

(٤)فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٦٣)

(٥)أخرجه مسلم ك/الحج ب/اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، ..... ح/(١٢٩٧) - (٢/ ٩٤٣)

(٦)فتح الباري (٣/ ٥٧٧)

مُوسَى ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"(١)

ثالثاً :المهارات والوسائل التربوية في مجلس العلم وقاعة الدرس .

فمن المهارات :

كثر الحديث عن المهارات وأهميتها عند علماء التربية ومما ورد ذكره في السنة المشرفة ما يلي :

- التِّكرار لما يَعرضه من مسائل العلم إذا تطلَّب الأمر ذلك، ليتأكَّدَ مِنَ الفَهْمِ والوَعي عنه، فقد كان من صفاته ﷺ . ما جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»(٢)قال المباركفوري:" يُحمل الحديث على المواضع المحتاجة إلى الإعادة لا على العادة" (٣)وقَالَ ﷺ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٤) قَالَ الْقفال: "كَانَ الرّبيع بطئ الْفَهم فكرر الشافعى عَلَيْهِ مَسْأَلَة وَاحِدَة أَرْبَعِينَ مرّة فَلم يفهم، وَقَامَ من الْمجْلس حَيَاءً فَدَعَاهُ الشافعى فى خلْوَة وكرر عَلَيْهِ حَتَّى فهم"(٥)

---

(١)أخرجه البخاري ك/ المغازي ب/ غَزْوَةِ الطَّائِفِ ح/٤٣٣٧ - (٥/ ١٦٠)

(٢)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ مَنْ أَعَادَ الحَدِيثَ ثَلاَثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ ح/٩٥ - (١/ ٣٠)

(٣)مرعاة المفاتيح (١/ ٣١٢)

(٤)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/ إِثْمِ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ ح/ ٦٠١٦ - (٨/ ١٠) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ﷺ.

(٥)الرّبيع بن سُلَيْمَان بن عبدالْجَبَّار بن كَامِل المرادى مَوْلَاهُم الشَّيْخ أَبُومُحَمَّد الْمُؤَذّن صَاحب الشافعى وراوية كتبه والثقة الثبت فِيمَا يرويهِ مات سنة ٢٧٠ هـ .طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ت/٢٩ - الرّبيع بن سُلَيْمَان بن عبد الْجَبَّار بن كَامِل المرادى (٢/ ١٣٤)

● شدَّة الملاحظة، والتَّقويم المستمر لتحديد مستويات الطلاب، ومدى إدراكهم، ويؤيده ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ..الحديث »[1]ووضَّحَ له هيئة الصلاة

● استعمال التَّلميح لا التَّصريح، والتَّعميم لا التَّخصيص، إذا اقتضى الأمر ذلك، أو كان في التَّصريح تَسفيهٌ، وتنفيرٌ للطالب عن طلبه العلم فكثيراً ما كان ﷺ يقول " ما بال أقوام " فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ ﷺفِي أَمْرٍ. فَتَنَزَّهَ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺفَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ... الحديث»[2] قال الحافظ ابن حجر[3]:"وإنما لم يميز الذي صدر منه ذلك ستراً عليه فحصل منه الرِّفق من هذه الحيثية."

● استعمال التَّدرج في التَّعليم ومُراعاة الحَالة العَقلية والادراكيِّة لمن يتوجَّه إليهم بالخطاب، وقد سلك القرآن الكريم هذا المنهج في مشروعية العبادات والأحكام كتحريم الخمر وفرض الصوم وغيرها قال تعالى في الأمر لعلماء بني إسرائيل ﴿ ...كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [ال عمران : (٧٩] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} [آل عمران: ٧٩] "حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ،

---

(١)متفق عليه البخاري ك/ الأذان ب/ وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، ..ح/ ٧٥٧- (١/ ١٥٢) مسلم ك/الصلاة ب/ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ح/ (٣٩٧)- (١/ ٢٩٨)

(٢)أخرجه البخاري ك/ الاعتصام بالكتاب والسنة ب/ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي العِلْمِ، وَالغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالبِدَعِ ح/ ٧٣٠١ - (٩/ ٩٧) ومسلم ك/ الفضائل ب/ عِلْمِهِ ﷺبِاللهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ خَشْيَتِهِ ح/ ٢٣٥٦ - (٤/ ١٨٢٩)

(٣)فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥١٤)

وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ"[١]قال القسطلاني:"أي بجزئيات العلم قبل كلياته أو بفروعه قبل أصوله أو بوسائله قبل مقاصده، أو ما وضح من مسائله قبل ما دقّ منها."(٢) وعن مُعَاذ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِيكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[٣]

- مُراعاة الفُروق الفَردية للطلاب، والتَّأكد من حصول الفهم لجميعهم .يقول الماوردي :" وينبغي أن يكون للعالم فَراسة يتوسَّم بها المتعلم، ليعرفَ مَبلغ طاقتِه، وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يَضْعفُ عنه ببلادته، فإنَّه أروح للعَالم، وأنجَحُ للمتعلِّم "[٤]. وقد جاء عن عَلِيٌّ ﷺ قال : «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[٥]وعن ابْنَ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»[٦]

- استعمال التَّشويق الذي يحملهم على تلقي ما يريد تعليمهم إياه قبل عرضه لموضوع الدَّرس . ففي الصحيح أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١)أخرجه البخاري معلقاً ك/ العلم ب/ العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ (١/ ٢٥)

(٢)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٦٨) المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) . الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر .الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

(٣)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/ الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح/١٩ - (١/ ٥٠).

(٤)أدب الدنيا والدين (ص: ٨١)

(٥)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا/ ١٢٧ - (١/ ٣٧).

(٦)أخرجه مسلم – المقدمة – ب/ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (١/ ١١)

فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً..»[(١)] فتأمل كيف بيَّن النَّبي ﷺ لهم عظمة الذِّكر بعرضه طرفاً من فضائله أولاً لتشويقهم، ولحملهم على الاستجابة

- أن يستعمل التَّشجيع والتَّحفيز المادي والمعنوي ، وهو أسلوب تكرر ذكره في القرآن الكريم والسنَّة النَّبوية قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة :(٧-٨)]وقال تعالى : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[الرحمن :٦٠] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»[(٢)]فاستعمل النبي ﷺ التشجيع لأبي هريرة ﷺ بين يدي إجابته بإظهار مكانته، وعلو قدره عنده ﷺ .

- الثواب لمن أحسن وأجاد، والعقاب لمن تكرر خطؤه أو عن الصَّواب حاد، لا سيما إذا كان هو العلاج ،فمن الثواب لمن أحسن ما جاء عن النبي ﷺ يومَ بدرٍ في قوله ﷺ : "**مَن فَعَلَ كذا وكذا فلَهُ من النَّفَلِ كذا وكذا**" **قال: فتقدَّم الفِتيانُ ولزم المَشْيَخةُ الراياتِ فلم يبرَحُوها**... الحديث) [(٣)] قال الخطابي :" وكان رسول الله ﷺينفل

---

(١)أخرجه مسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .. ح/٥٩٥ - (٤١٦/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه البخاري ك/ العلم ب/ الحرْصِ عَلَى الحَدِيثِ ح/ ٩٩ - (١/ ٣١)

(٣) أخرجه أبو داود – أول كتاب الجهاد ب/ في النَّفَلِ ح/٢٧٣٧ -(٤/ ٣٦٩) عن ابن عباسﷺ وقال المحقق:إسناده صحيح.

الجيوش والسرايا تحريضا على القتال وتعويضا لهم عما يصيبهم من المشقة والكآبة ويجعلهم أسوة الجماعة في سهمان الغنيمة فيكون ما يخصهم به من النَّفل كالصلة، والعطية المستأنفة، ولا يفعل ذلك إلاّ بأهل الغناء في الحروب وأصحاب البلاء في الجهاد "[١] وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «**مَنْ لَهُ بَيِّنَةٌ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ**».. الحديث .[٢] فإعطاء القَتِيل سلبَ المقتُول من الكفار فيه مزيد تَشجيع، وتحفيز للنِّكاية بالعدو.

وجاء العقاب لمن أخطأ، وتحمله مسئوليته في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا ﴾ [المائدة: ٣٨]وقال ﷺ:«...**وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»[٣]قال الحافظ ابن حجر: "وَإِنَّمَا خَصَّ ﷺفَاطِمَةَ ابْنَتَهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَعَزُّ أَهْلِهِ عِنْدَهُ، وَلِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنَاتِهِ حِينَئِذٍ غَيْرُهَا، فَأَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي إِثْبَاتِ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، وَتَرْكِ الْمُحَابَاةِ فِي ذَلِكَ ".[٤]

- استثارة الذِّهن عن طريق طرح السؤال ثم الجواب كما جاء أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**» [٥]فقدَّم النبي ﷺ بين يدي كلامه سؤلاً قبل عرضه ما أراد تعليمه لهم .

---

(١)معالم السنن (٢/ ٣٠٩)

(٢) هُوَ مَا يَأْخُذُهُ أحدُ القِرْنَين فِي الْحَرْبِ مِنْ قِرْنِه مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مِنْ سِلاح وثِياب ودَابَّة وَغَيْرِهَا .أ.هـ النهاية (٢/ ٣٨٧)

(٣)أخرجه البخاري ك/ أحاديث الأنبياء ب/حَدِيثِ الغَارِ ح/٣٤٧٥ - (٤/ ١٧٥) ومسلم ك/الحدود ب/ قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ/(١٦٨٨)- (٣/ ١٣١٥)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٤)فتح الباري (١٢/ ٩٥)

(٥)أخرجه مسلم ك/ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ب/ تحريم الظلم ح/٢٥٨١ - (٤/ ١٩٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

ومن الوسائل :

أشارت كثير من الكتب التَّربوية، الحديثة، إلى أهمية الوسيلة التعليمية وكونها تُساعد على تَنمِيَة الإدراك الحسي، وسرعة الفهم، وإثارة التَّفكير، واكتساب المهارات المتعَددة، وكلما أحسن المعلم استخدام الوسيلة وصل إلى أعلى غايته من درسه، وهي تختلف بحسب البيئة والزمان ومما جاء من هذه الوسائل النبوية :

(١) استخدام السبورة أو ما يقوم مقامها من الأدوات. ومما جاء من ذلك ما أخرجه البخاري عن أنس ﷺ ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺخُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الخَطُّ الأَقْرَبُ»(١) .ومن ذلك أيضاً ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺقَالَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ فِي وَسَطِ الخَطِّ خَطًّا وَخَطَّ خَارِجًا مِنَ الخَطِّ خَطًّا وَحَوْلَ الَّذِي فِي الوَسَطِ خُطُوطًا فَقَالَ: هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ الإِنْسَانُ، وَهَذِهِ الخُطُوطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْ هَذَا يَنْهَشُهُ هَذَا، وَالخَطُّ الخَارِجُ الأَمَلُ»(٢).

(٢) استخدام العروض التَّقديمية ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه ٦٤ –٧٠] فاستخدم القرآن الكريم العرض التقديمي المُفصَّل ومن هذه العروض تَعلِيم كثير من العبادات ، كالوضوء، والصَّلاة والحَجِّ وغيرها ومن

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الرقاق ب/في الأَمَلِ وَطُولِهِ ح/٦٤١٨ – (٨/ ٨٩)عَنْ أَنَسٍ ﷺ .

(٢)أخرجه الترمذي أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ب/مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الحَوْضِ ح/٢٤٥٤ –(٤/ ٢١٦)وقال: صَحِيحٌ.

العروض التعليمية ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ – أيضاً – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا[١]، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنْبِهِ آخَرَ، ثُمَّ غَرَزَ الثَّالِثَ فَأَبْعَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ " قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، وَهَذَا أَمَلُهُ يَتَعَاطَى الْأَمَلَ وَالْأَجَلُ، يَخْتَلِجُهُ دُونَ ذَلِكَ " [٢]

(٣) استخدام الاشارة ، وقد تكون الإشارة باليد أو بالحصى أو باللسان وغيره من الأعضاء :

- الاشارة باليد : وقد تكرر ذلك من فعله ﷺ منه ذلك قوله : «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، – وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْعَشْرِ مَرَّتَيْنِ – وَهَكَذَا – فِي الثَّالِثَةِ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا وَحَبَسَ أَوْ خَنَسَ إِبْهَامَهُ –»[٣]وقَالَﷺ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»[٤]

(١)والغُروزُ: الأَغْصانُ تُغْرَزُ في قُضْبانَ الكَرْمِ جَمْعُ غَرْزٍ.أ.هـ القاموس المحيط (ص: ٥١٩) المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي .الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢)أخرجه أحمد في مسند ح/١١١٣٢ – (١٧/ ٢١٢) وقال المحقق : إسناده جيد .

(٣)أخرجه البخاري ك/ الصيام ب/ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ«لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ» ح/١٩١٣ – (٣/ ٢٧) ومسلم ك/ الصيام ب/ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلاَلِ ...ح/١٠٨٠– (٢/ ٧٦١) عن ابن عمر ﷺ .

(٤)أخرجه البخاري ك/ المَظَالِمِ وَالغَصْبِ ب/ نصر المظلوم ح/٢٤٤٦ – (٣/ ١٢٩)عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ.

• ومنها الاشارة بالحصى: ومنه ما جاء عن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا» لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ.(١)

• ومنها الأخذ باللسان: ومنه ما جاء عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا.(٢)

• ومنها الضرب على الجبهة : فعَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّكُمْ تَحَدَّثُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتَهْتَدُوا وَأَضِلَّ، أَلَا وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا»(٣)

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الحج ب/ بَيَانِ أَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ... ح/ ١٣٩٨- (٢/ ١٠١٥)

(٢)أخرجه الترمذي ك/ أبواب الزهد ب/ مَا جَاءَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ ح/٢٤١٠ - (٤/ ١٨٥) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(٣)أخرجه مسلم ك/ اللباس والزينة ب/ إِذَا انْتَعَلَ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ ح/٢٠٩٨- (٣/ ١٦٦٠)

المطلب الثاني

واجب الطالب تجاه معلميه.

سبق بيان حق الطالب على معلمه، وللمعلم على الطالب العديد من الحقوق أهمها :

• وجوب احترامه، وتوقيره، وتقديره وهيبته؛ لعلمه وفضله وسِنِّهِ . قَالﷺ:«لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حقه»[(١)]وعن الشعبي رحمه الله ؛ قال: «ركب زيد بن ثابت ﷺفأخذ ابن عباسﷺ بركابه، فقال له: لا تفعل يا ابن عَمّ رسول الله ﷺ فقال: هكذا أُمرنا أنْ نفعَل بعلمائنا. فقال زيد: أرني يدكَ. فأخرج يده، فقبَّلها زيدٌ ، وقال :هكذا أُمرنا أنْ نفعَلَ بأهلِ بيتِ نَبينا ﷺ».[(٢)]وقد تعددت الآثار عن السلف في توقير العلماء .

• الاصغَاء إليه، وعدم مقاطعته، أو التَّشويش عليه، أو رفع الصَّوت عنده، والنَّظر إليه عند حديثه، فقد «وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَكَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تؤوب فَقَالَ يَا بِلَالُﷺ أَنْصِتْ لِيَ النَّاسَ فَقَامَ بِلَالُ فَقَالَ أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَصَتَ النَّاسُ.. الحديث» . [(٣)]وعن أبي سعيدﷺ قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرونَ بالقراءة، فكَشَفَ السترَ فقال: «ألا إنَ كُلَّكم مُناجٍ ربَّه، فلا يُؤذِيَنَّ بعضُكم بعضاً، ولا يَرْفَعْ بعضُكم على بعضٍ في القراءة" أو قال: "في

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح/ ٢٢٧٥٥ -(٣٧/ ٤١٦) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ . وقال المحقق : صحيح لغيره .

(٢)أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ح/١٣١٤ - (٤/ ١٤٦) قال الألباني في الصحيحة ح/١١٦ - (١/ ١٢٨) : وصحّح إسناده الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (١/ ٥٤٣) وله طرق أخرى .

(٣)أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٢٨/١)عَنْ أَنَسٍ ﷺ وقال الألباني:في صحيح الترغيب والترهيب ح/١١٥١-(٢/ ٣٣):صحيح لغيره

الصلاة»[١] وإذا كان رفع الصَّوت في العبادة فيه إيذاء للغير فمن باب أولى في غيرها من المعاملات، والاحوال، ومجالس العلم .

• الدُّعاء وطلب المغفرة له، والاجتهاد في ذلك، لمقامِه ومكانته، فهو أهلٌ للمعروف والمكافئة قال ﷺ:«...وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ .. الحديث »[٢] وقال ﷺ«...مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[٣] وقال أبو حنيفة الامام :" ما صليت صلاة منذ مات حماد إلاَّ استغفرت له مع والدى، وإنى لأستغفِرُ لمن تعلمتُ منه علمًا أو علمتَه علمًا" .[٤]

• الصَّبر علي شيخة، وعدم تعجُّله، أو الاكثار عليه. يقول ابن جماعة :"وقد نَبَّه الله تعالى على ذلك في قصة مُوسى والخضر عليهما السلام بقوله﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف:٦٧]هذا مع علو قدر موسى الكليم عليه السلام في الرسالة والعلم حتى شرط عليه ترك العجلة بالسؤال عن تفسير ما يراه من غرائب الأحوال والأفعال فقال:﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[الكهف:٧٠]"[٥]

---

(١)أخرجه أبو داود أبواب التطوع وركعات السُّنَّة ب/رفع الصوت بالقراءة ... ح/١٣٣٢-(٢/ ٤٩٣)وقال المحقق: إسناده صحيح

(٢)أخرجه الترمذي أبواب العلم ب/مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ ... ح/٢٦٨٢-(٤/٣٤٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وقال الألباني: صحيح

(٣)أخرجه أبو داود ك/ الزكاة ب/ عطية من سأل بالله ﷻ ح/١٦٧٢ - (٣/ ١٠٤)عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال المحقق: إسناده صحيح

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢١٨) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

(٥)تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص/٩٨.

• أن يُحسن مخاطبته، ويتَلطَّف في الكلام معه، وينـأَى عمَّـا لا يليـق بالإجلال، خاصَّة إن خالفه الرأي، فلا يدعوه باسمه مجرداً، بـل يـدعوه شـيخنا واستاذنا، وعالمنا، ونحوها، ويقدم له عبارات الشكر، والامتنان، كلما أفاد منـه، أو تحدث معه قال تعالى:﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣] وقال تعالى: ﴿وَقُـلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..﴾ [الإسراء:٥٣] قال ابن الجوزي أي :"يتكلمون بينهم بأحسن الخطاب، وقيل يكلمون المشركين باللُّطف"(١) والشيخ أولى بذلك من غيره . وقَالَ ﷺ :«مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ»(٢)قال الشاعر: (٣)

إنَّ المعَلّـمَ والطَّبيبَ كِـلاهُمَـا ∴ لا يَنْصَحَـان إذا هُما لم يُكرمَـا

فَاصْبِر لِدَائِكَ إنْ جَفَوتَ طَبِيبَهُ ∴ واصْبِـر لجَهْلِكَ إنْ جَفَوتَ مُعَلّمَاً

• التَّثَبُّت في النَّقل عنه، وعدم نِسبة قَولٍ إليه ليس مـن قولـه. يقـول سفيان: "إن نِسْبَةَ الفَائِدَةِ إِلَى مُفِيدِهَا مِنْ الصِّدْق فِي العِلْم وشُكرِهِ، وإنَّ السُّـكُوتَ عَنْ ذَلك مِنْ الكَذِب فِي العِلْم وكُفْرِهِ" (٤)قَالَ ﷺ«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَـا سَمِعَ»(٥)

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص: ٢٠٥) المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد .الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٢) أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ح/١٩٥٤-(٣/ ٤٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وقال: صَحِيحٌ

(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٧٦) المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت .الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

(٤) أورده العجلوني في كشف الخفاء ح/٧٧٦- (١/ ٢٨٦) وقال : هو من كلام سفيان الثوري كما ذكر ابن جماعة في منسكه الكبير.أ.هـ وقال السخاوي في الجواهر والدرر (١/ ١٨١): وصحّ عن سفيان الثَّوريّ أنه قال... وذكره.أ.هـ

(٥)أخرجه مسلم – المقدمة – ب/ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ح/ ٤- (١/ ١٠) عن أبي هريرة.

• التَّواضع، وخَفْضِ الجَناح له، والسَّعي في نفعه ومصلحته ما استطاع ذلك .قَالَ ذَو النُّونِ المصري: "ثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْخَيْرِ فِي الْمُتَعَلِّمِ: تَعْظِيمُ الْعُلَمَاءِ بحُسنِ التَّوَاضُعَ لَهُمْ، وَالْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ بِالنَّظَرِ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ، وَبَذْلُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِيثَارًا لَهُ عَلَى مَتَاعِ الدُّنْيَا" (١)

• عدم الوقُوع في تجريحه، والذَّب عن عرضه، والدَّفع عنه في حال غيبته، خاصة إذا نُسبَ إليهِ مَا لا يَليقُ من القَولوالعمَل قَالﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ.» (٢)

• عدم التَّتبُع لعثراتِهِ أو نَشر زلَّاته، والعفو عما وقع فيه من هنات، فمن ذا الذي ما ساء قط؟ ومن ذا الذي له الحسنى فقط ؟وفي نشر ذلك من الخطر العظيم على طلاب العلم، والمجتمع بأسره ، فعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ ﷺ : «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ» (٣) لذا كان النهي من النبي ﷺ في قوله:«يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ». (٤) والشيخ في ذلك أشد رعاية وتأكيداً، وقَالَ ﷺ«أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ» (٥)قال العظيم أبادي:"

---

(١)أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ح/٦٨٥ -(ص: ٣٩٠)

(٢)أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/ مَا جَاءَ فِي الذَّبِّ عَنْ عِرْضِ الْمُسْلِمِ ح/١٩٣١-(٣/ ٣٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ وقال :حَسَنٌ.

(٣) أخرجه الدارمي – المقدمة – ب/ فِي كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الرَّأْيِ ح/٢٢٠ - (١/ ٢٩٥) وقال المحقق : إسناده صحيح

(٤)أخرجه الترمذي ابواب البر والصلة ب/ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ الْمُؤْمِنِ ح/٢٠٣٢ - (٣/ ٤٤٦)عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ.

(٥)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ب/ الرفق ح/٤٦٥ - (ص: ١٦٥) عن عَائِشَةُ رضي الله عنها وقال الألباني: صحيح

(أَقِيلُوا)أَي اعْفُوا(ذَوِي الْهَيْئَاتِ)أَيْ أَصْحَابَ المروءات والخصال الحميدة(عَثَرَاتِهِمْ) أَيْ زَلَّاتِهِمْ"[١]وقيل: زلات العلماء تطوى ولا تروى"

• مُشاورتِهِ والعمل برأيه، وإنزاله من نفسه منزلة الوالدين في المعاملة يقول النبي ﷺ«إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ أُعَلِّمُكُمْ..»[٢]يقول النووي:"إنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا".[٣]ويقول:"فإنَّ شيوخه في العلم آباء في الدِّين، وصلة بينه وبين ربِّ العالمين، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وبرهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم، وشكرهم"[٤]قال الشاعر:[٥]

أُقَدِّمُ أُسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ والِدِي ∴ وإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الفَضْلُ والشَّرفْ

فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ والرُّوحُ جَوهرٌ ∴ وهَذَا مُرَبِّي الجِسمِ والجِسمُ مِنْ صَدَفْ[٦]

وقال بعضهم : [٧]

مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ كَانَ خَيْرَ أَبٍ ∴ ذَاكَ أَبُو الرُّوحِ لَا أَبُو النُّطَفِ.

• الحذَر من الغُلُوِّ فيه أو الإطراء، فلا يَصل به التَّوقير، والاحترام، والاجلال لِشَيخِهِ إلى مجاوزة الحدِّ، فالتوسط مبدأ أصيل من مبادئ الاسلام، وهو خير الأمور. يقول الماوردي: " فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَا بَعْضُ الْأَتْبَاعِ فِي عَالِمِهِمْ حَتَّى يَرَوْا

---

(١)عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٢/ ٢٥) باختصار .

(٢)أخرجه ابن ماجه أبواب الطهارة وسننها ب/الِاسْتِنْجَاءِ بِالْحِجَارَةِ .. ح/٣١٣ -(١/ ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وقال المحقق: اسناده حسن

(٣)تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١)

(٤)تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨) باختصار.

(٥)مجاني الأدب في حدائق العرب(٢١/١) لرزق الله بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ) نشر مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت . ١٩١٣م

(٦)الصَّدَف بِفَتْحَتَيْنِ وضَمَّتين: كلُّ بناءٍ عَظِيمٍ مُرْتَفِع، تَشْبِيهًا بِصَدَفِ الْجَبَلِ، وَهُوَ مَا قابَلك مِنْ جَانِبِهِ .أ.هـ النهاية -صدف-(٣/ ١٧)

(٧)أدب الدنيا والدين (ص: ٦٩)

أَنَّ قَوْلَهُ دَلِيلٌ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَدِلَّ، وَأَنَّ اعْتِقَادَهُ حُجَّةٌ وَإِنْ لَمْ يَحْتَجَّ "[١]وقَالَ ﷺ: « لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ...» [٢] وقد «سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي المِدْحَةِ فَقَالَ:" أَهْلَكْتُمْ، أَوْ: قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ» [٣] .

• السَّعي في طَلَبِهِ، والسَّبق إلى حضور مجلسه قَبْلَه، والانصراف بعده، مراعاة لحاله، وطلباً لراحَتِهِ، وعَدَمِ إزْعَاجِهِ، وإظهاراً لتوقيره، والتَّواضع له. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:« ..فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. »[٤]

• أنْ يَهتَم بنظافتِهِ، وهَيئتِهِ، وطِيبِ رِيحِهِ عند لقائه بشيخه، ففي ذلك تَطييب لنفسه، وبعث للمودة والألفة في قلبه. يقول ابن جماعة :" وينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة مُتطهر البدن والثِّياب نظيفهما بعدما يحتاج إليه من أخذ ظفر وشعر، وقطع رائحة كريهة، لاسيما إنْ كانَ يقصد مجلس العلم فإنه مجلس ذكر، واجتماع في عبادة." [٥]وقد تعددت الأحاديث والآثار في فضل التَّطيب، والعناية بسُنَن الفِطرةِ .

---

(١)أدب الدنيا والدين (ص: ٦٩)

(٢)أخرجه البخاري ك/ الحدود ب/ رَجْمِ الحُبْلَى مِنَ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ ح/٦٨٣٠ - (٨/ ١٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

(٣)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ ح/٦٠٦٠ - (٨/ ١٨)عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٤)أخرجه الدارمي- المقدمة ب/ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاحْتِمَالِ الْعَنَاءِ فِيهِ ح/٥٩٠ -(١/ ٤٦٧) وقال المحقق: إسناده صحيح

(٥)تذكرة السامع ص ١٠٢.

• أنْ يجلس بينَ يَدَي الشَّيخ جلسَة المتَعلمين، مُستحضِراً الأدبَ والوقَار لشيخه، ولمن جالسه. يدل عليه ما جاء في حديث سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الايمان والاسلام وفيه «حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ»(١) قال ابن جماعة :" أنْ يجلسَ بين يَدي الشَّيخ جِلْسَةَ الأَدَب كمَا يجلس الصبي بين يدي المقري، أومتربعًا بتواضع، وخضوع، وسكون، وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظرًا إليه، ويقبل بكليته عليه متعقِّلاً لقوله بحيثُ لا يُحْوِجُه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه، أو شماله، أو فوقه، أو قدامه بغير حاجة، ولاسيما عند بحثه له أو عند كلامه معه" (٢)

وليلتزم بآداب المجلس التي تقدم ذكرها في مبحث [الحقوق والواجبات (الأكاديمية)للطالب تجاه نفسه] في الحضور والانصراف لمجلس العلم (٣).

• مراعاة الأدب في السَّير مع الشيخ، فاذا مشى معه في طريق، فليَسِر أمامَه باللَّيل خوفاً عليه،وخَلفَة بالنَّهار تَعظيماً له، ولا يمشِي بجانبِهِ الاَّ لحاجة، ولا يسبقه، ولا يُزاحمه، فهذا يَتنَافَى مع التَّوقِير والاحترام.فعن مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، قَالَ عُمَرَ ﷺ :« لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺلِيَنْطَلِقَ إِلَى الْغَارِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْ وَسَاعَةً خَلْفِي؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصْدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ ... »(٤)

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الايمان ب/ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ ح/٥٠ -(١/ ١٩)،مسلم ك/ الايمان ب/معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ ح/٨ - (١/ ٣٦)

(٢)تذكرة السامع ص/١٠٣.

(٣) ينظر أيضاً المجموع شرح المهذب للنووي (١/ ٣٦)

(٤)أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ الهجرة ح/٤٢٦٨ - (٣/ ٧) وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، لَوْلَا إِرْسَالٌ فِيهِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وقال الذهبي: صحيح مرسل .

المبحث الثالث

حق الطالب وواجباته على رفقاءه

إنَّ العلاقة بين الطَّالب ورفقاءه في الطَّلب من أسمَى العلاقات الانسانيَّة، ولا يخفَى ما لها مِنْ تأثير قَوي، رُبمَّا يكون أقوى تأثيراً من علاقة الطَّالب بوالديه، أو مُعلِّميه؛ لذا كانت وصِية النَّبي ﷺ بالتأني، والتُّؤدة في اختيار الصديق حيث قال ﷺ :«الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[١]قال المناوي :"أي فليتأمل أحدكم بعين بصيرته إلى امرئ يريد صَداقتَه فمن رضي دينَه وخُلُقَه صَادَقَهُ وإلا تجنبه ".[٢] وبيَّنَ الله تعالى أن كل صَدَاقة فهي إلى زوال، بل تتحول إلى عداوة ما لم يكن أسَاسُها التَّقوى والصَّلاح قال تعالى :﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف: ٦٧].

والطَّالب مع زملاءِه أصدقَاء تَرافَقا في طَلَبِ العِلم، وارتبطا برحمه، ولكل منهما من الحُقوق والواجبات ما للأخوين في الاسلام، وما كان حقاً لأحدهما،فهو واجب على الآخر، والعكس، ومن حقِّ كل واحد منهما على رفيقه أن يجمع من الصِّفات، والسَّجايا، والفِعَال، ما يكون سَبباً لدوام هذه العلاقة، وتحقيق النَّفع لهما في الدِّين والدُّنيا والآخرة، ويمكن لنَا التَّعرف على ذلك من خلال عرض المطلبين التَّاليين أولهما: الحقوق والواجبات للرفيق في الأخلاق والسجايا. ثانيهما: الحقوق والواجبات للرَّفيق في الآداب والفعال، فإلى بيان ذلك .

---

(١) أخرجه الترمذي ك/أبواب الزهد باب بعد باب/ مَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْمَالِ ح/٢٣٧٨-(٤/ ١٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) فيض القدير (٤/ ٥٢)

المطلب الأول

الحقوق والواجبات للرفيق في الأخلاق والسجايا

إنَّ تحلِّي الرفيق بجميل الأخلاق وعظيم السَّجايا، له تأثير عظيم، لكل من الرفيقين على صاحبه، لذا جعل من جمعهما من خير النَّاس وأفضلهم قَالَ: ﷺ:«إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»(١)وأهم هذه الأخلاق وتلك السجايا:

- الاخلاص في الصَّحبة، فتكون رفقتُهُم ومحبتُهم لله تعالى، لا يُقصدون بها غَرضاً من الدَّنيا أو منفعَةً من منافِعها العاجلة قَالَ ﷺ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ- وذكر منهم-وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ...»(٢)وفي الصَّحيح « أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟(٣) قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻقَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ »(٤)وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِنَّ اللهﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»(٥)

- التَّواضُع، وترك التَّكبر، وهو - وأن كان واجباً مع عموم النَّاس-فهو في حقِّ الصَّديق ورفيق الطَّلب أوجَب وألزَم، فلا ينظر إلى صديقه بعينِ الاحتقَار،

---

(١)أخرجه البخاري ك/ المناقب ب/ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ح/٣٥٥٩ -(٤/ ١٨٩)عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢)أخرجه البخاري ك/ الايمان ب/حَلاَوَةِ الإِيمَانِ ح/١٦-(١/١٢) ومسلم ك/ الايمان ب/بَيَانِ خِصَالِ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ح/٤٣- (١/ ٦٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ .

(٣)«تَرُبُّهَا» أَيْ تَحْفَظُها وتُراعيها وتُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي الرَّجُلُ وَلَدَهُ.أ.هـ النهاية (٢/ ١٨٠)

(٤)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ ح/(٢٥٦٧) (٤/ ١٩٨٨)عن أَبِي هُرَيْرَةَﷺ .

(٥)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ ح/٢٥٦٦- (٤/ ١٩٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ.

لما في ذلك من هدمٍ لأواصر المودَّة بينهما، وقد تكاثرت الأدلَّة في فضله، والتحذير من ضده من ذلك ما جاء في مسلم: «..وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»(١)

• الوفاء بالعهد والتَّعامل معه بالصِّدق، وهو من أعظم الحقوق للرفيق على رفيقه، وقد تعدد الأمر به في القرآن الكريم والسنة النبوية منها قوله تعالى :﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[الاسراء :٣٤] في حديث أبي سفيان ﷺأَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: «أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ»، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ»(٢) وجاء في آداب العشرة قولهم:

يا واعداً أخلفَ في وَعدِهِ ∴ ما الخُلفُ من سيرَةِ أهلِ الوَفا
ما كانَ ما أظهَرتَ من وُدِّنا ∴ إلّا سراجاً لاحَ ثُمَ انطَفا(٣)

• الرِّفق والرَّحمة، فيكون كل منهما رفيقاً رحيماً بصاحبه، فلا يكلفه من العمل ما لا يُطيق، أو يطلب منه ما يوقعه في الحرج، لذا كان من صِفَاتِ المؤمنين أنهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] وقَالَ ﷺ« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٤).

---

(١)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ ح/(٢٥٨٨) - (٤/ ٢٠٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه البخاري ك/ الشهادات ب/ مَنْ أَمَرَ بِإِنْجَازِ الوَعْدِ ح/٢٦٨١ - (٣/ ١٨٠)عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ .

(٣)آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة (ص: ٢١) المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين (ت ٩٨٤هـ) حققه : د.عمر موسى باشا .نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

(٤)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ح/ ٢٥٨٦ - (٤/ ١٩٩٩)عَنِ النُّعْمَانِ ﷺ .

• العفو عمَّا يَقَع فيه مِن الزَّلات، والتَّعامي عنها، فلا يُعَيِّرهُ بذنب، أويكون له فاشياً، سواءً كانَت زلَّته في جنب الله ﷻ، أو بتقصيره في حق رفيقه، ويجب عليه مقابلة تقصيره بالإحسان قال تعالى :﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩٦] والعفو عن الزَّلات صِفَةٌ لأنبياء الله تعالى فهذا سيدنا يوسف ﷺ يقول لإخوته بعدما لاقى منهم من العنت والمشقَّة التي كادت تودي بحياته ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف :٩٢] وقَالَ ﷺ وهو يعدد ما لاقاه من قومه من الأذى : " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ [(١)]"، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[(٢)] وقال ﷺ : «...وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا..[(٣)] » قال ابن الأثير :"ليس الصَّديق مَن عَدَّ سقطَاتِ قرينه، وجازاه بغَثِّه وسمينه، بل الصديق من مَاشَى أخاهُ على عرجه، واستقام له على عوجه، فذلك الذي إن رأى سيئة وطئها بالقدم، وإن رأى حسنة رفعها على علم" [(٤)]ونقل الغزي:"المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثراتهم"[(٥)]

---

(١)قال ابن الأثير :"الْأَخْشَبَانِ: الجَبَلَانِ الْمُطِيفَانِ بِمكَّةَ، وهُمَا أَبُو قُبَيْس والأَحْمَرُ، وَهُوَ جَبَلٌ مُشْرِفٌ وَجْهُهُ عَلَى قُعَيْقِعَانَ. والْأَخْشَبُ كُلُّ جَبَلٍ خَشِنٍ غَلِيظِ الْحِجَارَةِ" النهاية (٢/ ٣٢)

(٢)أخرجه مسلم ك/ الجهاد والسير ب/مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺمِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ح/١٧٩٥- (٣/ ١٤٢٠) وعن عَائِشَةَ﵂ .

(٣)أخرجه مسلم ك/ البروالصلة والآداب ب/ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ ح/ ٢٥٨٨- (٤/ ٢٠٠١)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﵁.

(٤)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي (١/ ١٢٥) المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة . الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة

(٥)آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة (ص: ١٤)

• عُلو الهِمَّة، ومُلازمة الجد والاجتهاد في طلب العلم ،إذ النَّفس تفتُر وتتعب، وهي في أمس الحاجة لمن يأخذ بيدها لتَتَخطي تلك المعوقات، وتنشط عند الكبواتِ، ومبدأ علو الهمة وطلب معالي الأمور مبدأ أصيل في شرعنا الحنيف. قالﷺ«إِنَّ اللَّهَ ﷻكَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا».(١) ومن صور علو الهمة دعوته ﷺ المسلمين إلى التَّنافس والمسابقة إلى الخيرات لحصُول تمامِ الأجْرِ قالﷺ«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»(٢)

• رجَاحة العقل، وتجنُّب الحُمق والغَضَب، فالأحمَق كثيراً ما تُفضي مصاحبتُه إلى القَطيعة، وقد يضرُّ رفيقه وهو يقصدُ نفعه، والعدو العاقل أفضلُ من الصَّديق الأحمق .قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: "لَا تَنْتَصِحَنَّ حَاسِدًا، وَلَا تُؤَاخِيَنَّ أَحْمَقًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ خِبًّا،(٣) وَلَا تُصَدِّقَنَّ كَاذِبًا، فَإِنَّ مُنْتَصِحَ الْحَاسِدِ مَغْرُورٌ، وَمُؤَاخِي الْأَحْمَقِ نَادِمٌ، وَمُعَاشِرُ الْخِبِّ مَغْبُونٌ، وَمُصَدِّقُ الْكَاذِبِ كَمُتَّبِعِ السَّرَابِ"(٤) وقَالَ ﷺ:« إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»(٥)قال ابن بَطَّال: "فأراد ﷺأَنَّ الذى يَقوَى

---

(١)الطبراني في المعجم الكبير ح/٥٩٢٨ - (٦/ ١٨١) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍﷺوقال الهيثمي في مجمع الزوائد ح/١٣٦٨٧ - (٨/ ١٨٨) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: " يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ". وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ.

(٢)أخرجه البخاري ك/الأذان/الِاسْتِهَامِ فِي الْأَذَانِ ح/٦١٥(١/١٢٦)ومسلم ك/الصلاة ب/تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ..ح/٤٣٧(١/٣٢٥).

(٣) الْخَبُّ بِالْفَتْحِ: الْخَدَّاعُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ. رجُل خَبٌّ وإِمرأَةٌ خَبَّةٌ. وَقَدْ تُكْسَرُ خَاؤه .أ.هـ النهاية (٢/ ٤)

(٤)شعب الإيمان ح/٩٠٤٠ - (١٢/ ٦٥)

(٥)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ ح/٦١١٤ - (٨/ ٢٨) ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَبُ ح/ ٢٦٠٩ - (٤/ ٢٠١٤)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

على مَلك نفسه عند الغضَب، ويَرُدَّهَا عنه هو القَوىُّ الشَّديد، والنَّهاية في الشِّدة، لغلبتهِ هَواهُ المردِى الَّذِى زَيَّنَهُ لَهُ الشَّيطَان المغوى، فَجعَل للَّذِى يَملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَب من القُوة والشِّدة مَا ليسَ للذِى يَغْلبُ النَّاس ويَصْرَعُهُم"(١)

• الصَّلاح والتُّقَى، ومُراعاة حُدود الله تعالى، والبُعد عن معصيته، فصُحبَة أَهلِ الفِسق والمعصية تُسَهِّلُ على القَلب اقترافها والوقوع فيها ،وتُهَوِّنُ عليه أمرها، وصُحبَةُ الصَّالحين سَبيلٌ للصَّلاح والتَّقَى قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[الكهف:٢٨]وقال ﷺ:« لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ» (٢)وقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(٣) قال الماوردي :(٤)

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ∴ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ ∴ وَلَا تَصْحَبْ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

• حِفظ السِّر وعدم إفشَاءه، إذ هو من مَعالي الأخلاق التي يتحلَى بها طالب العلم . وقد ضرب لنا صحابة رسول الله ﷺ المثل في ذلك فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:

---

(١)شرح صحيح البخارى لابن بطال (٩/ ٢٩٦) باختصار .

(٢)أخرجه الترمذي أبواب الزهد ب/ مَا جَاءَ فِي صُحْبَةِ الْمُؤْمِنِ ح/٢٣٩٥ - (٤/ ١٧٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺوقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

(٣)متفق عليه أخرجه البخاري ك/البيوع ب/ فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ ح/ ٢١٠١ - (٣/ ٦٣) صحيح مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ ح/ ٢٦٢٨- (٤/ ٢٠٢٦)عن أَبِي مُوسَى ﷺ .

(٤)أدب الدنيا والدين (ص: ١٦٦)

أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺوَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺلِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺأَحَدًا قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ»[1] وقال : أَنَسَ ﷺ:«أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺسِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ»[2] .

(١)أخرجه مسلم ك/ فضائل الصحابة ﷺ ب/مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺح/٢٤٨٢- (٤/ ١٩٢٩).[تقدم تخريجه]

(٢)أخرجه البخاري ك/الاستئذان ب/ حِفْظِ السِّرِّ ح/٦٢٨٩ - (٨/ ٦٥)

المطلب الثاني

الحقوق والواجبات للرفيق في الآداب والفعال.

ومن أهم هذه الفعال والآداب :

• للطالب على رفيقة من الحقوق ما للمسلم على المسلم- كما سبق - منها : القاء السلام ورده ، وعيادته عند المرض، واتباع جنازته عند وفاته، وإجابة دعوته عند فرحه ، وتشميته إذا عطس، والنُّصح إليه إذ هو للنَّصيحَة طَلبَ . قال ﷺ « حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ »[١] وفي رواية لمسلم زاد : «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ»[٢]

• السَّعي في حاجة رفيقه متى احتاج إلى ذلك ، وعونه ، وتفقد أحواله ، وتفريج كربته ، وتقديم مصلحته، وإيثاره، وقد ضَربَ لنَا الصَّحَابة المثل الأعلى في كل ذلك « عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺبَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ..»[٣] وقَالَ ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الجنائز ب/ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ح/١٢٤٠-(٢/ ٧١) ومسلم ك/ السلام ب/مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ح/٢١٦٢- (٤/ ١٧٠٤) عن هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)أخرجه مسلم ك/ السلام ب/ منْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ح/٢١٦٢- (٤/ ١٧٠٥)

(٣)أخرجه البخاري ك/ مناقب الأنصار ب/إِخَاءِ النَّبِيِّ ﷺبَيْنَ المُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ ح/ ٣٧٨١ - (٥/ ٣١)

كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١) وقال ﷺ: « ... **وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ** ..»(٢)وقال ﷺ« **مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**»(٣)

- أن يُحبَّ لرفيقه ما يُحب لنفسهِ مِنْ المنَافع والأقــوَال والأفعَــال ، وأن يكرَهَ له ما يكرَه لنفسهِ من الشُّرور، والأخطَار فيحرص على نَشــر مــا تعلمــه، وإفادة غيره قال ﷺ: "نَضَّرَ الله امرأً سَمِعَ منَّا حديثاً فحفِظَه حتى يُبَلِّغَــهُ، فَــرُبَّ حامِلِ فقهٍ إلى مَن هو أفقَهُ منه، ورُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيهٍ" (٤)

ومحبة المرء لأخيه ما يحب لنفسه من علامات الايمان وتمامه قَــالَ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٥) ومن حــق المســلم علــى المسلم ما جاء في رواية الترمذي :«وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٦).

- لا يستَحِلَّ شيئاً من ماله عن طريق الغش، أو الغصــب، أو الســرقة ، أو الظلم، أوالبيع على بيعه، وليكن لماله حافظاً، ولا يستحلَّ شيئاً مــن عرضــه

---

(١)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ المظالم والغضب ب/ لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْــلِمُهُ/ ٢٤٤٢ - (٣/ ١٢٨) ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ح/ ٢٥٨٠ - (٤/ ١٩٩٦)عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢)أخرجه مسلم ك/الذِّكْرِ وَالــدُّعَاءِ وَالتَّوْبَــةِ وَالاسْــتِغْفَارِ ب/فَضْــلِ الِاجْتِمَــاعِ عَلَــى تِلَــاوَةِ الْقُرْآنِ..ح/٢٦٩٩-(٤/ ٢٠٧٤)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ

(٣)أخرجه أحمد في مسنده ح/ ١٤٣٨٢ - (٢٢/ ٢٧٩) عَنْ جَابِرٍ ﷺ وقال المحقق : إسناده قوي على شرط مسلم .

(٤)أخرجه أبو داود ك/ العلم ب/فضل نشر العلم ح/٣٦٦٠ - (٥/ ٥٠١)عن زيد بن ثابت ﷺ وقال المحقق : إسناده صحيح.

(٥)أخرجه البخاري ك/ الايمان ب/مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِــهِ ح/١٣ - (١/ ١٢) عَنْ أَنَسٍ ﷺ.

(٦)أخرجه الترمذي أبواب الأدب ب/مَا جَاءَ فِي تَشْمِيتِ العَاطِسِ ح/٢٧٣٦ - (٤/ ٣٧٧) عَنْ عَلِيٍّ ﷺهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

بالتجسس، أو الغيبة، أو النميمة، أو التنقيص والإحتقار، والسخرية، أوالسِّباب، وكذا لا يستحلَّ دمهِ، فيسعى في قتله، أو يعين على قتله بسبب قربه فيسلمه لمن يريد قتله . قَالﷺ : «وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(١).

• تجنُّب الظَّن السَّيئ برفيقه، وحمل ما يَصدر عنه على أحسن أحواله، وأسباب الصراع، والمنافسة على أسباب الدنيا، وتقديم حسن الظن .قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ..﴾ [الحجرات:١٢]وقال ﷺ«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا،..»(٢)يقول الشوكاني :" وَمن الْأَسْبَاب الْمَانِعَة من الْإِنْصَاف مَا يَقع من المنافسة بَين المتقاربين فِي الْفَضَائِل أَو فِي الرِّئَاسَة الدِّينِيَّة أَو الدُّنْيَوِيَّة فَإِنَّهُ إِذا نفخ الشَّيْطَان فِي أنفهما وترقت المنافسة بلغت إِلَى حد يحمل كل وَاحِد مِنْهُمَا على أَن يرد مَا جَاءَ بِهِ الآخر إِذا تمكن من ذَلِك وَإِن كَانَ صَحِيحا جَارِيا على مَنْهَج الصَّوَاب " (٣)

• الحرص على مشاورته، والاستفادة منه فيما يعرض له من مسائل العلم، ليصِل إلى خير الأمور وأقربها للصواب قال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[الشورى : ٣٨].قال السعدي :"لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم، وتوالفهم، وتواددهم، وتحابهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور

(١)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ ... ح/ ٢٥٦٤ -(٤/ ١٩٨٦)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)ينظر تخريج الحديث السابق .

(٣)أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: ١١٨)

التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها." [١] وعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: وَاللَّهِ مَا اسْتَشَارَ قَومٌ قَطُ إِلَّا هُدُوا لأفضَلِ مَا بَحَضْرَتِهِم، ثُمَّ تلا (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[٢]

●إعلامه بالمحبَّة، وإظهار المودَّة، وطلاقة الوجه إليه، وترك أسباب البُغض، ولا يخفى ما في ذلك من تأليفٍ للقلوب لذا قال رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ. [٣]وَلاَ تَبَاغَضُوا....»وقَالَ: ﷺ«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[٤].

●تَركُ الحسد فيما تَميَّز فيه من نعم الله ﷻ، إذ هو سبيل التَّقاطع، ومَاحِي المودَّة بين المتَحاسدين، وأشدُّ ما يقع بين القُرنَاء ،وأعظَمه ما يقع بين أهل العلم وطُلَّابه، يقول الغزالي :"ومهما رأيت العلماء يتغايرون ويتحاسدون ولا يتوانسون ولا يتعاونون فاعلم أنهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون " [٥]

وقد تواترت الآيات والأحاديث في النهي عنه كقَولَه ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا.»[٦] وقالﷺ: " إياكُم والحَسَدَ، فإنَّ الحَسَدَ يأكُلُ الحَسَناتِ كما تأكُلُ النَارُ الحَطَبَ – أو قال: العُشب"[٧] والحسد من أقوى أسباب المنافسة التي تدعوا إلى القطيعة مما

---

(١)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦٠)

(٢)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/٢٥٨ – (ص: ١٣٦) وقال المحقق : صحيح الإسناد.

(٣)أخرجه الترمذي أبواب الزهد ب/ مَا جَاءَ فِي إِعْلَامِ الْحُبِّ ح/٢٣٩٢ – (٤/ ١٧٧)عَنِ الْمِقْدَامِ ﷺ وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

(٤)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ح/٢٦٢٦– (٤/ ٢٠٢٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ .

(٥)إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٠) المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

(٦)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ح/(٢٥٦٤) –(٤/ ١٩٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ .

(٧)أخرجه أبو داود ك/الأدب ب/ في الحَسَد ح/ ٤٩٠٣ –(٧/ ٢٦٤) عن أبي هريرة،ﷺ.وقال المحقق : حديث حسن لغيره .

جعل النبي ﷺ يُصرح بالخوف على أمته منه .قال ﷺ :« فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(١)

- رعاية الرفيق وتعاهُده بالهدية، ولو كان شيئاً يسيراً، ففي ذلك زيادة في المودَّة وحُصول الأُلفة فقد «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»(٢) وقال ﷺ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا» (٣) وقَالَﷺ«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»(٤)

- التعهُّد بالزيارة، وهو من أسباب تثبيت المودة، وحصول القرب والألفة، كما أنَّ فيه عظيم الأجر قَالَ ﷺ: " إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ "(٥)

- أن يدعوا رفيقه بأحبِّ الأسماء والألقاب إليه، ففي ذلك تأليف لقلبه وغرس للمودة، وإظهار لعلوا المكانة عنده، ولا يدعوه بما يكره من الأسماء أو الألقاب ففي ذلك نوع من الاحتقار المنهي عنه في قوله ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات: ١١] وقوله ﷺ « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،

---

(١)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ المغازي باب بعد باب شُهُودِ المَلاَئِكَةِ بَدْرًا ح/ ٤٠١٥ – (٥/ ٨٥)و مسلم ك/ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ –أوله – ح/٢٩٦١- (٤/ ٢٢٧٣) عن المسور بن مخرمة ﷺ .

(٢)أخرجه البخاري ك/ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا ب/المكافأة في الهبة ح/٢٥٨٥ – (٣/ ١٥٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٣)أخرجه البخري في الأدب المفرد ح/٥٩٤ – (ص: ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ . [قال الشيخ الألباني] : حسن .

(٤)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ح/ ٢٦٢٦– (٤/ ٢٠٢٦)عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ.

(٥)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/٣٤٥ – (ص: ١٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ. [قال الشيخ الألباني] : حسن .

وَلَا يَحْقِرُهُ ..» ثم قال ﷺ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، ...»[١].يقول ابن دقيق العيد :" فيه تحذيرٌ عظيمٌ من ذلك لأنَّ الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه، ثم أحسن تقويم خلقه، وسخر ما في السَّموات وما في الأرض جميعاً لأجله، وسمَّاه مسلماً ومؤمناً وعبداً، فمن حقر مسلماً من المسلمين فقد حقر ما عظم الله ﷻوكافيه ذلك " .[٢]

(١)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ ... ح/ ٢٥٦٤ -(٤/ ١٩٨٦)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٢)شرح الأربعين النووية (ص: ١١٨) المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)الناشر: مؤسسة الريان الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م . باختصار .

المبحث الرابع

حق الطالب على ولي الأمر وواجباته

وهو في مطلبين :

المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر

مِن المعلوم أنَّه لا استِقرَار لمجتمع ما لم يُوجد حاكم شَرعي، يُقيم العدل بين النَّاس، في جميع مسالكه بقدر استطاعته، ويحفظ على الأمة دينَها ودُنياها، ويتخذُ البطانَة الصَّالحة، الناصحة ليستقيم أمر الأمة ، ويكثر التراحم والمودة بين أفرادها رُعَاة ورعِيَّة، والمقصود بولي الأمر هنا كل من له ولاية على الطالب سواءً كان مديراً أو عميداً أو من فوقه حتى الولاية العامة وجاء بيان حق الطالب على ولي الأمر من خلال جوانب ثلاثة : الجانب العِلمي، والاجتماعي، والصِّحي وبيانه كما يأتي:

أولاً : الجانب العلمي الأكاديمي .

الناحية العلمية شاملة لكل ما يتَّصِل بالعلم والمعرفة المحيطة بالطالب في بيئته سواء كانت متعلقة بعلوم الدين، أو الدنيا من العلوم المستحدثة وبيان حق الطالب على ولي الأمر في هذا الجانب يظهر من خلال ما يلي :

- تحقيق الأمن الفكري : وهو من أهم الحقوق وآكدها، لكل أفراد المجتمع، ومنهم الطَّالب فمن حقه على ولي الأمر أن يُحقق له أسباب الأمن الفكري فيحفظ عليه عقله وفكره من كل انحراف أو غلو، والتَّصدي لكل تغريب، أو غزو فكري، مهما تعددت وسائله كوسائل الاعلام المقروءة والمسموعة، وشبكات التَّواصل المتعَدِّدة، حتى لا تتخطفه تلك الأفكار، فيصير أداة لأعداء دينه ووطنه، أو – على الأقل – طمس هويته الاسلامية وتمييعها في نفسه.

وبذلك يأمن المجتمع على مُستقبل فكره وعقيدته، ويكون الطالب نبتَةً صالحة تؤتي ثمارها الطيبة في حينها، ومن أجل ذلك دعا النبي ﷺ الى التَّمسك بكتاب الله ﷻ ولزوم سنته، وحذَّر من كل بدعَة مُحدثَةٍ قال ﷺ : « ... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ..»[١]وقال ﷺ:«..عليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديِّينَ الرَّاشدينَ، تَمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ،[٢] وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ»[٣]

- المحافظة على الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمَالُ، وَالْعَقْلُ ، وقد تكاثرت الأدلة التي تثبت ضرورة المحافظة عليها بإقامة الحدود ولا يملك ذلك إلا ولي الأمر .

- مُراقبة وسَائل الاعلام، أو التَّواصل، وكل ما يعرض على الشَّاشات، ومتابعة الكتب والدوريات، ومُحاربة الشائعات والأفكار الهدَّامة، وقد حذَّر القرآن الكريم من ذلك فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ٨٣].يقول العلامة ابن كثير :"في الآية " إِنْكَارٌ عَلَى مَنْ يُبَادِرُ إِلَى الْأُمُورِ قَبْلَ تَحَقُّقِهَا فَيُخْبِرُ بِهَا وَيُفْشِيهَا وَيَنْشُرُهَا، وَقَدْ لَا يكون لها صحة."[٤] وقَالﷺ :«رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الحج ب/حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ح/١٢١٨- (٢/ ٨٨٦ - ٨٩٠) عن جابر ﷺ .
(٢)قال ابن الأثير : أَيْ تمسَّكوا بِهَا، كَمَا يَتَمَسَّك العاضُّ بِجَمِيعِ أضراسِه.أ.هـ النهاية (٥/ ٢٠)
(٣)أخرجه أبي داود ك/ السنة ب/ في لزوم السُّنَّة ح/٤٦٠٧ - (٧/ ١٦) وقال المحقق : حديث : صحيح
(٤)تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٢)

بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[١] قال الملا علي القاري :"(حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ) أَيْ: حَتَّى تُنْشَرَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ (فَيُصْنَعُ) أَيْ: لِذَلِكَ (مَا تَرَى) أَيْ: مَا رَأَيْتَ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أَيْ : صُنْعًا مُسْتَمِرًّا. " [٢]

- نَشر ثقافة الوَسَطِيَّة وتقديم حَمَلَة رايتها من العلماء العاملين، والمفكرين؛ لقيادة الأمة في شتى الميادين، وتسخير وسائل الاعلام لهم ، وكذا إنشاء الجمعيات والهيئات، والمؤسَّسات التي تُحارب الفكر المنحَرف، وتتولى الاشراف على نَشر الفكر المعتدل ، وذلك له التأثير الأعظم في النَّشئ .قال تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وقد وجه النبيﷺ من اعتقد أنَّ النَّجاة في الآخرة لمن حمل نفسه على الاجتهاد في العمل والاتكال عليه وحده قَالَ ﷺ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ[٣]، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا»[٤] وقال ﷺ :«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، ..»[٥] والمسلم يقرأُ في كل ركعة﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة :٦-٧]

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ ح/٦٠٩٦ - (٨/ ٢٥)عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ

(٢) مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٩٢٧)

(٣)قال ابن بطال : كأنه خاطب مسافرًا يقطع طريقه إلى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه التي يزكو فيها عمله؛ لأن الغدو والرواح والدلج أفضل أوقات المسافر .أ.هـ شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٩٦)

(٤)أخرجه البخاري ك/ الرقاق ب/ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ ح/ ٦٤٦٣ - (٨/ ٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٥)أخرجه البخاري ك/ الايمان ب/الدِّينُ يُسْرٌ ح/٣٩ -(١/ ١٦)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

• إنشاء المدارس، والجامعات، والمستشفيات التَّعليمية، وتجهيز القاعات، والمعامل بكل ما تحتاجه من الوسائل التعليمة الحديثة، وتوفير القوة البشرية، والقيام عليها، فقد كان أوَّل شيئ فعله رسول الله ﷺبعد الهجرة هو بناء المسجد، فكان جامعاً للعبادة، وجامعة للتعليم، وفي زمن الصحابة ﷺ فقد "بنوا الْمَسَاجِد لَيْسَ مِنْهَا مَدِينَة وَلَا قَرْيَة وَلَا حلَّة لأعراب إِلَّا قد قَرَأَ فِيهَا الْقُرْآن فِي الصَّلَوَات، وَعلمه الصّبيان وَالرِّجَال وَالنِّسَاء ..ومَاتَ أَبُو بكر ﷺووَلي عمر ﷺففتحت بِلَاد الْفرس طولا وعرضاً وَفتحت الشَّام كلهَا والجزيرة ومصر كلهَا وَلم يبْق [بلد] إِلَّا وبنيت فِيهِ الْمَسَاجِد ونسخت فِيهِ الْمَصَاحِف، وَقَرَأَ الْأَئِمَّة الْقُرْآن، وَعلمه الصّبيان فِي الْمكَاتب شرفا وغرباً " (١)

وقد اشتهر "الوقف" في التاريخ الاسلامي على العلماء وطلاب العلم ووجوه البر، وانتشر ذلك في بلاد الاسلام، في شتى العصور، وقد ذكر المقريزي ت ٨٤٥هـ أنَّ في مصر وحدها إحدى وسبعين مدرسة (٢)،وخمسة من البيمارستان (٣) ، وتسعة عشر مسجداً جامعاً (٤) وكانت كلها تؤدي دورها في التعليم .

• توفير المعلمين المؤهلين ذَوي الخِبرة؛ لقيادة العملية التَّعليمية كلٌّ بحسب تخصُّصِهِ، فقد كان ﷺ يُرسل المعلمين من الصحابة ﷺ إلى الآفاق لتعليم

---

(١)الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٦٦-٦٧) لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي (ت:٤٥٦هـ) نشر مكتبة الخانجي - القاهرة

(٢) المواعظ والاعتبار (٤/ ٢٠٠)

(٣)المَارَسْتَانُ : دارُ المَرْضَى، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وأَصلُه بِيمَارِسْتَانْ، وَمَعْنَاهُ: دارُ المَرْضَى، كَمَا قَالَهُ يَعْقُوبُ، قَالَ: بِيمَار، عِنْدهم هُوَ المَرِيضُ، وأُسْتَان بالضّمّ: المَأْوَى كَمَا حَقَّقَه مُوبَذ السَّرِيّ، ثمّ خُفِّف فَحُذِفَتِ الهَمْزَةُ، ولَمّا حَصلَ التَّرْكِيبُ أَسْقَطُوا الباءَ واليَاءَ عِنْد التَّعْرِيب .أ.هـ وكانت مكاناً لتعليم الطب تاج العروس (١٦/ ٥٠٠) ، والمواعظ والاعتبار (٤/ ٢٦٦)

(٤) المواعظ والاعتبار (٤/ ٢٧٢)

النَّاس، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ [(١)]، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ...» [(٢)] وقد رصد النبي ﷺ هؤلاء السبعين من الصحابة وأرسلهم لتعليمهم .

ويُقَدَّم صَاحب الخبرة والعلم، ومن كان أهلاً لهما على غيره .ففي الصحيح أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ،[(٣)] وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ:«إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».[(٤)] قال المباركفوري:" المعنى إن هذا الأمير رفعه الله ﷻ على هؤلاء المؤمر عليهم " [(٥)] فتأمل كيف قُدم صاحب العلم والمعرفة على غيره في الامارة ، ولا شك أن ما دونها من المهام أولى .

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ ح/٦٧٧ - (٣/ ١٥١١)

(٢)حرام بن ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري، شهد بدرًا مع أخيه سليم بن ملحان، وشهد أحدًا، وقتل يوم بئر معونة . ترجمته في : الاستيعاب ت/(٤٩٧) (٣٣٦/١) الإصابة ت/ ١٦٥٩-(٢/ ٤٢)

(٣)عُسْفَانُ: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهي حد تهامة .أ.هـ معجم البلدان (٤/ ١٢١)

(٤)أخرجه مسلم ك/ صلاة المسافرين وقصرها ب/ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا ح/ ٨١٧ -(١/ ٥٥٩)

(٥)مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ١٨٠)

وقد اشتهر بالتَّخصص في جانب معين من أنواع العلوم العديد من الصحابة ﷺ قال ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ .

.. وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»(١)

- العنَاية بالمناهج التَّعليمية، وتَوفير الخُبراء في إعدادها، ومراعاة مدى ملائمتها لفكر الطالب، وسِنِّهِ، وحَاله، وكونها تُسهم في تخريج الكوادر المؤهلة في شتى نواحي الحياة، والتي يكون لها القدرة على تقدم الوطن، ورقيه، ورفعته. فعَن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(٢)

- الاستماع إلى الطُّلاب، وحلِّ مشاكلهم، وعدم الاحتجاب عنهم احتجابًا يحول دون وصول أخبارهم إليه ترفعًا عليهم،أو استهانة بأمرهم قال ﷺ« مَن وَلَّاهُ الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخَلَّتِهم وفَقْرِهم احتجبَ اللهُ عنه دونَ حاجته وخَلَّتِه وفقره" قال: فجَعَلَ رجُلاً على حَوائِجِ النَّاسِ» (٣)

- تَنْشيط الهِمَم عن طريق إجراء المسابقات المثمرة والأنشطة في المجالات الرياضية ، والدينية، والثقافية وفي شتى المجالات النافعة، ورعايتها ومما جاء في ذلك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَﷺ«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده ح/١٣٩٩٠ - (٢١/ ٤٠٥)عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢)أخرجه مسلم – المقدمة – ح/ ٥ - (١/ ١١)

(٣)أبو داود في سننه ك/ كتاب الخراج والفيء والإمارة ب/ فيما يلزم الإمامَ من أمر الرعية ح/ ٢٩٤٨ - (٤/ ٥٦٩) عن معاويةَ ﷺ وقال المحقق : إسناده صحيح .

الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ[١]، وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ»[٢]وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺكَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا "[٣]ومَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، [٤] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي

---

(١)«الحَفْيَاء» وَهُوَ بِالْمَدِّ والقصْر: مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَمْيَالٍ. وبَعْضهم يُقدّم الْيَاءَ عَلَى الْفَاءِ.أ.هـ النهاية – حفي-(١/ ٤١١)

(٢)قال ابن سعد : أَوَّلُ مَسْجِدٍ قُرِئَ فِيهِ الْقُرْآنُ بِالْمَدِينَةِ مَسْجِدُ بَنِي زُرَيْق ، وقال السخاوي : بطريق مسجد قباء. وقال الصالحي : قال سفيان: من الحفياء إلى الثّنيّة خمسة أميال، وفي رواية ستة أو سبعة، ومن الثنية إلى مسجد بني زريق ميل أو نحوه.أ.هـ الطبقات الكبرى ط دار صادر (١/ ٢١٨) الطبقات الكبرى المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م ، التحفة اللطيفة (١/ ٣٩) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) الناشر: الكتب العلميه ، بيروت –لبنان .الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، سبل الهدى والرشاد (٧/ ٣٩٣) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد . المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) .تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض . الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

(٣)متفق عليه :أخرجه البخاري في ك/ الصلاة ب/ هَلْ يُقَالُ مَسْجِدُ بَنِي فُلاَنٍ؟ ح/ ٤٢٠ – (١/ ٩١) ومسلم في ك/ الإمارة ب/الْمُسَابَقَةِ بَيْنَ الْخَيْلِ وَتَضْمِيرِهَا ح/ ١٨٧٠ – (٣/ ١٤٩١)

(٤)يُقَالُ: نَصَّلْتُ السَّهم تَنْصِيلًا، إِذَا جعَلْتَ لَهُ نَصْلًا، وَإِذَا نَزَعْتَ نَصْلَه، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .أ هـ النهاية – نصل – (٥/ ٦٧)

وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»(١) و عَنْ حَنْظَلَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَعَظَنَا، فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ فَقَالَ: «مَهْ» فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ،حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ»(٢)وعَنْ قَسَامَةَبْنِ زُهَيْرٍ قَالَ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ تَعِي الذِّكْرَ»(٣)

- رعاية من ظهرت عليه أمارات الانحراف الخُلقي كالعزوف عن التعليم، وتناول المخدِّرات، أو السرقة، أو القتل، أو ارتكاب الجرائم وغير ذلك، وإعداد البرامج المختلفة لتقويمهم وتقديم العون لهم، وتوعيتهم، والتحذير منها، ونصوص القرآن والسنة فيها المعالجات الكافية لكل أشكال الانحراف. وهو داخل في قوله ﷺ : «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**...»(٤)

---

(١)أخر جه البخاري في ك/ الجهاد والسير ب/ التَّحْرِيضِ عَلَى الرَّمْيِ ح/٢٨٩٩ -(٤/ ٣٨) عن سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ ﷺ

(٢)أخرجه مسلم ك/ التوبة ب/ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ ح/٢٧٥٠- (٤/ ٢١٠٧)

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ك/الزهد ح/٣٥١١٥-(١٧٧/٧)وقال محقق المطالب العالية ح/٣١٠٢ - (٢٢/١٣) هذا إسناد صحيح.

(٤)متفق عليه : أخرجه البخاري ك/ الاستقراض ... ب/العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ح/ ٢٤٠٩ - (٣/ ١٢٠) صحيح مسلم ك/ الإمارة ب/ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ح/١٨٢٩ - (٣/ ١٤٥٩)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

من ذلك علاج النبي ﷺ من ظهرت عليه أمارات الانحراف الفكري، والمغالاة في أمر الدين فقد« جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺيَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ:أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ:أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَيْهِمْ، فَقَالَ:«أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ،فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١)

●رعاية الموهوبين وتبنيهم وتذليل العقبات لهم، وتشجيعهم فعَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ ﷺقَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنْ حُنَيْنٍ خَرَجْتُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَطْلُبُهُمْ، فَسَمِعْنَاهُمْ يُؤَذِّنُونَ بِالصَّلَاةِ فَقُمْنَا نُؤَذِّنُ نَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ سَمِعْتُ فِي هَؤُلَاءِ تَأْذِينَ إِنْسَانٍ حَسَنِ الصَّوْتِ». فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا، فَأَذَّنَّا رَجُلٌ رَجُلٌ وَكُنْتُ آخِرَهُمْ، فَقَالَ حِينَ أَذَّنْتُ: «تَعَالَ».فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ،فَمَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِي وَبَرَّكَ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَأَذِّنْ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ». (٢) فتأمَّل كيف تحول أبو محذورة ﷺ من مستهزئ بشعيرة الأذان إلى مؤذن عند البيت الحرام .

●الفصلُ بين الذُّكور والاناث في المؤسَّسَات التَّعليمية، وعدم الاختلاط، لما في ذلك من تأثير سلبي على العملية التعليمية،إضافة إلى الانحرافات الخلقية التي تؤثر على المجتمع بأكمله. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...﴾[الأحزاب : ٥٣] " يقول ﷺهذا عن نساء

---

(١)أخرجه البخاري ك/ النكاح ب/ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ ح/٥٠٦٣ - (٧/ ٢) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ

(٢)أخرجه النسائي في (المجتبى) ك/ الأذان ب/الْأَذَانُ فِي السَّفَرِ ح/ ٦٣٣ - (٢/ ٧) مطولاً . وقال الألباني : صحيح .

النبي ﷺالطاهرات. أمهات المؤمنين. وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول اللهﷺممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق! وحين يقول الله ﷻ قولا ، ويقول خلق من خلقه قولا. فالقول لله- سبحانه- وكل قول آخر هراء، لا يردده إلا من يجرؤ على القول بأن العبيد الفانين أعلم بالنفس البشرية من الخالق الباقي الذي خلق هؤلاء العبيد"[١]وعن أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ[٢] عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ» فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. [٣] وقد التزم الصحابة هذا الأدب فعَنِ ابْنِ عُمَرَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ»، قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَﷺ حَتَّى مَاتَ،[٤] قال السبكي : "وهو الباب الذي فتحه إلى جهة بيت المقدس بعد تحويل القبلة، والتقدير لو تركنا هذا الباب للنساء لكان حسنا وذلك لئلا يختلط الرجال بالنساء في الدخول والخروج إذا حضرن المسجد لصلاة الجماعة فتحصل الفتنة "[٥] وإذا كان الاختلاط ممنوع في دخول المساجد للعبادة فمن باب أولى في طلب العلم .

---

(١) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٨)

(٢) يَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ» هُوَ أَنْ يَرْكَبْن حُقَّها، وَهُوَ وسَطها. يُقَالُ: سَقَط عَلَى حَاقِّ القَفا وحُقِّه . أ.هـ . النهاية (١/ ٤١٥)

(٣)أخرجه أبو داود ك/الأدب أبواب النوم ب/فِي مَشْيِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الطَّرِيقِ ح/٥٢٧٢ -(٤/ ٣٦٩) وقال الألباني: اسناده حسن

(٤) أخرجه أبو داود ك/ الصلاة ب/ فِي اعْتِزَالِ النِّسَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ عَنِ الرِّجَالِ ح/٤٦٢ - (١/ ١٢٦)

(٥) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٤/ ٧١) المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي .عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (من بعد الجزء ٦) .الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر . الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ. مختصراً .

• تأسيس وحدة للتَّوجيه والإرشاد الأكاديمي للطلاب–خاصة المستجدين منهم– للتَّعرف على المشْكلات التَّعليمية، والعقبات الشَّخصية التي تحول دون قدرة الطالب على التَّحصيل العلمي . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا. مَرْحَبًا. بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاقْنُوهُمْ " قُلْتُ لِلْحَكَمِ، مَا اقْنُوهُمْ؟قَالَ: عَلِّمُوهُم[1]قال المناوي :"(وأفتوهم) بالفاء أي علموهم وفي رواية الديلمي وغيره بالقاف والنون يعني أرضوهم من أقنى أي أرضى وقيل: لقنوهم وقيل: أعينوهم " [2]

ثانياً : الجانب الاجتماعي .

الطَّالب جُزء من بيئته وفرد من أفراد مجتمعه، وهُناك بعض الأمور التي ينبغي على الحاكم القيام بها تجاهه منها :

• المحافظة على الآداب العامة، والعادات النَّافعة الموافقة لشريعة الله ﷻ، في الطُّرقات والأماكن العَامَّة، لما لها من تأثير على النَّشئ، ومُحاربة كل ما يخدِشُ النِّظام العَام القَائم على الفَضائل والأخلاق الحميدة .قَالﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»[3]

---

(١) تقدم تخريجه في المبحث الثاني المطلب الاول الفرع الرابع : الأنشطة والطرق والمهارات والأدوات التربوية للمعلم .

(٢) فيض القدير (٤/ ١١٧)

(٣) أخرجه مسلم ك/ اللباس والزينة ب/النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ .. ح/٢١٢١ - (٣/ ١٦٧٥)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ .

• تحقيق العدالة والمساواة بين الطالب وبين غيره من أبناء وطنه في التَّنعم بخيراته، وتطبيق القوانين، وتحقيق الفرص في التوظيف، وترك الرشا، والمحسوبية، وتجاوز القانون، وعدم التَّفرقة أو المحاباة على أساس العرق، أو القبيلة، أو غيرها .قال ﷺ : « .... وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»(١) وحارب النبي ﷺ المحسوبية بقوله وفعله فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(٢)

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ(٣) – قَالَ عَمْرٌو: وَابْنُ أَبِي عُمَرَ – عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي

---

(١)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الجهاد والسير ب/ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ ح/ ٢٩٥٧ – (٤/ ٥٠) ومسلم ك/ الامارة ب/ فِي الْإِمَامِ إِذَا أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ح/ ١٨٤١– (٣/ ١٤٧١) عن أبي هُرَيْرَةَ

(٢)متفق عليه أخرجه البخاري ك/ أحاديث الأنبياء ب/ حَدِيثِ الغَارِ ح/٣٤٧٥ – (٤/ ١٧٥) ومسلم ك/ الحدود ب/قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ ح/ ١٦٨٨– (٣/ ١٣١٥)

(٣)عبد اللَّه بن اللّتبيّة بن ثعلبة الأزدي.ترجمته في الإصابة ت/٤٩٤٠– (٤/ ١٨٨)أسد الغابة ت/٦٣٨٩– (٦/ ٣٣٩)

بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ "، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ »(١)

•الرِّعاية الاجتماعية للطُّلاب وتخصيص الميزانيات، ورصدها لدعمهم، وتوفير السكن الطلابي، ورعاية الضعفاء منهم، والوقوف بجانبهم ، مادياً ، ومالياً، ومعنوياً وفي مقدمتهم :

(١) الأيتام :قال تعالى﴿ ..وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ..﴾ [البقرة :١٧٧] وقَالَ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» .(٢) .

(٢) الفقراء والمساكين وأهل العوز والحاجة : قال تعالى :﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ...﴾[التوبة : ٦٠]وعن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب، ﷺ «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا، لُحُومَهَا وَجُلُودَهَا وَجِلَالَهَا، فِي الْمَسَاكِينِ ...»(٣)

ثالثًا : الجانب الصحي .

• الرِّعاية الصِّحية لعموم الطلاب، وهي من أعظم الحقوق، إذ لا تحقُّق لثمرة العلم مالم يتحقق للطالب العِناية، والرِّعاية، والأمن الصِّحي، وسلامَة البدن، وكيف تُرجى ثمرة للعلم من طالب عليل البدن لا يملك عافيته؟. وهي داخلة في

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ح/١٨٣٢-(٣/ ١٤٦٣)

(٢)أخرجه مسلم ك/ الزهد والرقاق ب/ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ ح/٢٩٨٣-(٤/ ٢٢٨٧)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

(٣)أخرجه مسلم ك/ الحج ب/ فِي الصَّدَقَةِ بِلُحُومِ الْهَدْيِ وَجُلُودِهَا وَجِلَالِهَا ح/١٣١٧ - (٢/ ٩٥٤)

قوله ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»[١] وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺقَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفَيْدَةُ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺإِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: «كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟» ، وَإِذَا أَصْبَحَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟» فَيُخْبِرُهُ»[٢] ولا شك ان تحويله كان بأمر النبي ﷺ، وبعلمه، وعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آوِنَا وَأَطْعِمْنَا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَالُوا: إِنَّ المَدِينَةَ وَخِمَةٌ، فَأَنْزَلَهُمُ الحَرَّةَ ...»[٣] فكان النبي ﷺ – وهو ولي الأمر وحاكم المدينة – الملجأ لهم حينما أصابهم السَّقم، فقام عليهم حتى صحُّوا وأنزالهم الحرة . ومن الرعاية الصحية :

- توفير الأمن الحسي بحيث لا يتعرض الطالب لمخاطر جسدية (كالضرب ، وتعرضه لمواد سامة داخل المعامل أو تعرضه للتيار الكهربي ، أو لسقوط جدار ونحوه (والأمن المعنوي كالتعرض للإهانة والسخرية من قبل المعلم أو الطلاب)[٤] قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة :١٩٥] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]قال العلامة ابن جرير :"ولا تقتلوا أنفسكم"، ولا يقتل بعضكم بعضًا، وأنتم أهل ملة واحدة، ودعوة واحدة، ودين واحد. فجعل جل ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضَهم من بعض. وجعل القاتل منهم قتيلا = في قتله إياه منهم = بمنزلة قَتله نفسه" [٥] وقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: « لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري ك/ الاستقراض ... ب/العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ح/ ٢٤٠٩ – (٣/ ١٢٠) صحيح مسلم ك/ الإمارة ب/ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ح/١٨٢٩ – (٣/ ١٤٥٩)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢)أخرجه البخاري في الأدب المفرد ح/١١٢٩ – (ص: ٣٨٥) وقال المحقق : صحيح .

(٣)أخرجه البخاري ك/الطب ب/الدَّوَاءِ بِأَلْبَانِ الإِبِلِ ح/٥٦٨٥–(٧/ ١٢٣)والحرة:وَهِيَ الْأَرْضُ ذاتُ الحِجارة السُّود أ.هـ النهاية (١/٣٦٥)

(٤)تقدم تأصيله في المبحث الأول المطلب الأول . واجبات الطالب تجاه نفسه (الغير أكاديمية) النقطة الثانية .

(٥)جامع البيان (٨/ ٢٢٩) باختصار .

عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ»(١) وقَالﷺ: مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا »(٢)فجعل النبيﷺ جسد الانسان أمانة يُسأل عنها يوم القيامة، كما أنه يعذب بما قتل نفسه به .

• رعاية أصحابَ العَاهَات وذوي الاحتياجات الخاصة كالعمى، والصم، والبكم، والعرج، وسائر الأمراض والعيوب الخلقية، وتقديم العون المادي والمعنوي. فقد أسقط اللهﷻ عنهم القتال مراعاة لحالهم قال تعالى﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ..﴾ [الفتح (١٧] وقَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٣)وذكر ابن جرير في تاريخه أنَّ "الوليد بن عبد الملك بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنار، وأعطى الناس، وأعطى المجذمين، وقال : لا تسألوا الناس، وأعطى كل مُقعَد خَادِمَاً، وكل ضرير قائداً"(٤)

---

(١)أخرجه الترمذي أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ ﷺ/صفة القيامةح/٢٤١٧ – (٤/ ١٩٠)عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ.وقال :حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢)أخرجه البخاري ك/ الطب ب/ شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْخَبِيثِ ح/٥٧٧٨ – (٧/ ١٣٩) ومسلم ك/ الايمان ب/ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، ...ح/(١٠٩) (١/ ١٠٣)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ ح/٦٠١١ – (٨/ ١٠) ، ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ح/ ٢٥٨٦ – (٤/ ١٩٩٩) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك، (٦/ ٤٩٦) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت .الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ . باختصار

المطلب الثاني

واجب الطالب تجاه ولي الأمر .

كما أنَّ للطالب حقوقاً على ولي الأمر فعليه واجبات ينبغي عليه أنْ يؤديها له كغيره من أفراد الرعية فهو مطالب بكل ما هو مطلوب من الرعية تجاه ولي الأمر، وأبرز هذه الواجبات في النقاط التالية :

- السمع والطاعة ولزوم الجماعة : قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: ٥٩]قَالَ ﷺ:«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»(١)وقَالَ ﷺ:«عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»(٢)

- عدم الخروج عليه أو المشاركة في ذلك، ما أقاموا شرع الله تعالى قال: ﷺ«مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٣)قال البيضاوي :"يريد: من نَقْضِ العَهْدِ وخَلَعَ نَفْسَهُ عن بيعَةِ الإمَام، لَقِيَ الله تَعَالى آثما لا عُذْر لَهُ، ولما كَانَ وَضْع اليَد كِنَايَة

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الأحكام ب/ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً ح/ ٧١٤٤ - (٩/ ٦٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

(٢)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ح/١٨٣٦ -(٣/ ١٤٦٧)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ

(٣)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ ... ح/١٨٥١-(٣/ ١٤٧٨) عن ابْنُ عُمَرَ ﷺ .

عَن إنشَاء البَيْعَة، وتجري العَادة على وضْع اليَد على اليد حال المعاهدة، كَنَّى عن النَّقض بخلع اليد ونزعها". (١)

- التَّوقير، والاجلال، والاحترام، وعدم الاهانة أو التَّطاول على مقام ولي الأمر : قالﷺ«إن من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبَةِ المسلمِ، وحاملِ القُرآنِ غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرَامَ ذي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ»(٢).وقال ﷺ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ» (٣) .وقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ مَشَوْا إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ لِيَذِلُّوهُ إِلَّا أَذَلَّهُمُ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٤) يقول القرافي :"ضَبْطُ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَاجِبٌ، وَلَا تَنْضَبِطُ إِلَّا بعظمة الأيمة فِي نَفْسِ الرَّعِيَّةِ، وَمَتَى اخْتَلَف عَلَيْهِمْ، أَوْ أُهِينُوا تَعَذَّرَتِ الْمَصْلَحَةُ ".(٥)

- الدعاء لهم بالعون والسَّداد وبكل خير وتوفيق . قَالَ ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ

---

(١)تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢/ ٥٤٧) المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

(٢)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/في تنزيلِ الناسِ مَنَازلَهم ح/٤٨٤٣ - (٧/ ٢١٢) عن أبي موسى ﷺ . وقال المحقق :إسناده حسن.

(٣)أخرجه الترمذي أبواب الفتن باب بعد باب مَا جَاءَ فِي الْخُلَفَاءِ ح/٢٢٢٤ - (٤/ ٧٢) عن أَبِي بَكْرَةَ ﷺ وقال : حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٤)أخرجه البزار في مسنده – مسند حذيفة ﷺ ح/ ٢٨٤٨ - (٧/ ٢٦٦)عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ . وقال الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية " (١٢/ ٤١٥) : يرتقي إلى الحسن لغيره لأنّ طريق الطبراني قابلة للانجبار، والله أعلم.

(٥)الذخيرة (١٣/ ٢٣٤) المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: مجموعة من المحققين .الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .

بالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[١] قال الطيبي :"الصلاة هنا بمعنى الدعاء، أي تدعون لهم ويدعون لكم ".[٢]

- الحفاظ على المال العام، وغيرها مما يستعمله عموم الناس وحمايتها من العبث والتَّخريب ، والنَّهب والسَّلب قال ﷺ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣] يقول الصنعاني : "التخوض : هو التَّصرف والتَّقلب، يتصرَّفون في مال الله بما لا يرضاه، وهو شامل لكل متصرف بالمال في وجوه مغاضب الله، والمراد بمال الله: بالمال الذي لا يستحقه العبد وهو حق لغيره تحت يده كالزكوات ونحوها من بيوت الأموال وغيره ".[٤]
- ان يحترم الأنظمة والتَّعليمات واللوائح التي وضعها، ومنها عدم التغيب، والمحافظة على الآثاث والمحتويات داخل المؤسسة التعليمية، كالمكتبة والمختبر ،والمحافظة على النظافة، وجمال الحدائق وسلامة اشجارها، وكل ذلك داخل في طاعة أولي الأمر الواجبة.

---

(١)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/ خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ ح/ (١٨٥٥) - (٣/ ١٤٨١) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ .

(٢)شرح المشكاة (٨/ ٢٥٦١)

(٣)أخرجه البخاري ك/ فرض الخمس ب/قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال: ٤١] " ح/٣١١٨ - (٤/ ٨٥) عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٤)التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٦١٥)

المبحث الخامس

واجب الطالب تجاه مجتمعه ووطنه مستخرجاً من السنة النبوية.

وهو في مطلبين:

المطلب الأول : واجب الطالب تجاه مجتمعه

تَتجَلى مسؤولية الطالب تجاهَ مجتمعه، بحسب المرحلة العُمرية التي يحياها، وتتباين بحسب كل طالب تبعاً للعوامل النفسية والاجتماعية التي يمر بها، وهي متفاوتة بحسب ثقافته، وقدرته وطاقته، وحاجة النَّاس إليه، وليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، إليك بعض المبادئ التي لا ينفك عنها طالب العلم في علاقته بمجتمعه:

- أن يجعل من نفسِه قدوة يُقتَدى به في الخَير، بارزاً غير منزوٍ، ولا خامل، مُتمثلاً الأَخْلاق والآداب الشرعية، إذ هو حامل مشعل العلم والمعرفة بين أبناء مجتمعه، وقد سبقه إلى ذلك شيوخه، ومن قبلهم أئمة الهدى رسل الله تعالى قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[الأنبياء:٧٣] وفي صفات عباد الرحمن أنهم يطلبون القيادة في الخير والتقى قال تعالى﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤]

- ان يحترم جيرانه، ويُحسن إليهم، ولا يكون مصدر ازعاج، أو إيذاء، أوإثارة للمشاكل مع ابنائهم، لما لهم من حقوق ، وقد تعددت الاحاديث في ذلك منها قوله ﷺ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(١)

(١)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/ إِثْمِ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ ح/٦٠١٦ - (٨/ ١٠) ومسلم ك/ الايمان ب/بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيذَاءِ الْجَارِ ح/٤٦- (١/ ٦٨) عن أبي هريرة ﷺ . وبوائقه : غَوَائِلَهُ وشُرُورَه، وَاحِدها بَائِقَة، وَهِيَ الدَّاهِيَة أ.هـ النهاية (١/ ١٦٢)

• مُساعدة كبار السِّن والضُّعفاء، والمرضى، وأصحاب الحاجة، ومن هم أقل منه سِنَّاً، فيسعى في حاجتهم . قال تعالى:﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ [المائدة: ٢]وقَالﷺ:«...ومَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ،...»(١) وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«..وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»(٢) وقال ﷺ: وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(٣) وعَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ:«تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»(٤)

• المسَاهمة في الاصلاح بين النَّاس، والسَّعي في ذلك ما استطاع إليه سَبيلاً قال تعالى﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

---

(١)أخرجه البخاري ك/ المظالم والغضب ب/لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ ح/٢٤٤٢ -(٣/ ١٢٨) ومسلم ك/ البر والصلة ب/ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ح/(٢٥٨٠- (٤/ ١٩٩٦) عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٢)أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ ح/١٩٥٦-(٣/ ٤٠٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ.وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٣)أخرجه البخاري ك/ الجهاد والسير ب/ مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ ح/٢٩٨٩ - (٤/ ٥٦)، ومسلم ك/الزكاة ب/ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ ح/ ١٠٠٩- (٢/ ٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(٤)أخرجه مسلم ك/ الايمان ب/بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ ح/ ٨٤ -(١/ ٨٩)

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]وقال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]وقال ﷺ«ألا أخبرُكم بأفضلَ من درجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدَقَةِ؟» قالوا: بَلَى يا رسولَ الله ﷺ قال: «إصلاحُ ذاتِ البَينِ، وفسادُ ذات البين الحالِقَة»(١)وقَالَ ﷺ:«كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ»(٢)

- البشَاشَة وطَلاقَة الوجه، ورحابة الصَّدر، ولا يخفى ما في ذلك من إقبال النَّاس عليه، وعدم الزُّهد فيه، أو النُّفرة عنه، واشاعة روح البَهجَة فيمن حوله .قَالَ ﷺ«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»(٣) وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ..»(٤)وقال ﷺ«وَلَا تَزْهَدْ فِي الْمَعْرُوفِ وَلَوْ مُنْبَسِطٌ وَجْهُكَ إِلَى أَخِيكَ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ....»(٥)

- أنَّ يُشارك في العمل التَّطوّعي، ويحافظ على البيئة، وهو ما يعُود بالنَّفع على من حوله، إذ العمل التَّطوعي يُزكي روحَ المحبة والألفة، ويُشعر بالانتمَاء لأفراد المجتمع. والعمل التطوعي مثل (زراعة الاشجار، وإزالة القمامة،

---

(١)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/في إصلاح ذات البين ح/ ٤٩١٩ - (٢٨٠/٧)عن أبي الدَّرداء ﷺوقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢)أخرجه البخاري ك/ الجهاد والسير ب/ مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ ح/٢٩٨٩ - (٤/ ٥٦)، ومسلم ك/الزكاة ب/ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ ح/ ١٠٠٩- (٢/ ٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(٣)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ح/٢٦٢٦-(٤/ ٢٠٢٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ.

(٤)أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ب/مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ ح/١٩٥٦-(٣/ ٤٠٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ. وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٥)أخرجه أحمد ح/١٦٦١٦ -(٢٧/ ١٦٣) عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ وقال المحقق :صحيح .

وإبعاد الأذى عن الطريق)قال تعالى:﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج:٧٧] وقَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»(١)وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ – أَوْ شَابًّا – فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺفَسَأَلَ عَنْهَا – أَوْ عَنْهُ – فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا – أَوْ أَمْرَهُ – فَقَالَ:«دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»(٢) فتأمل تعظيمهﷺ لقدر هذه المرأة مع صغر ما كانت تقوم به .

● المساهمة في تثقيف من حوله بما تَعلمه، متى ملك أدواته، واستطاع ذلك، وقدر عليه وفق تخصصه . قال تعالى :﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران : ٧٩]قال السعدي : "أي: ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين، أي: علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل، والباء في قوله {بما كنتم تعلمون} إلخ، باء السببية، أي: بسبب تعليمكم لغيركم المتضمن لعلمكم ودرسكم لكتاب الله وسنة نبيه، التي بدرسها يرسخ العلم ويبقى، تكونون ربانيين." (٣) قَالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٤)

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الآذان ب/ فَضْلِ التَّهْجِيرِ إِلَى الظُّهْرِ ح/٦٥٢ -(١/ ١٣٢) ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ ح/١٩١٤- (٤/ ٢٠٢١)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ .

(٢)أخرجه البخاري ك/الصلاة ب/الخَدَمِ لِلْمَسْجِدِ ح/٤٦٠(١/ ٩٩)ومسلم ك/الجنائز ب/الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ ح/٩٥٦(٢/٦٥٩)واللفظ له

(٣)تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٣٦)

(٤)أخرجه البخاري ك/فضائل القرآن ب/خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ح/٥٠٢٧ - (٦/ ١٩٢)عَنْ عُثْمَانَ ﷺ.

• بذل النَّصيحة لكل من يحتاجها من أبناء مجتمعه إن كان مالكاً لها، وفي حدود علمه .قَالﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(١)وعن جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(٢)

• الاعتزاز بدينه، والتَّمسك بالسَّمت الإسلامي، مُظهراً شعائره، مُتبعاً منهج الأنبياء، في ملبسه ،ومطعمه ومشربه، وهيئته، وترك تقليد غير المسلمين بدعوى المدنية أو التَّحضر قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ..﴾ إلى قوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ..﴾ [الممتحنة: ٤ – ٦] وقَالﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(٣) قال ابن عبد البر: "فَقِيلَ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ فِي أَفْعَالِهِمْ وَقِيلَ: مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ فِي هَيْئَاتِهِمْ وَحَسْبُكَ بِهَذَا فَهُوَ مُجْمَلٌ فِي الِاقْتِدَاءِ بِهدى من الصَّالِحِينَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانُوا."(٤)

• الالتزام بقيمِ المجتمع ونظامِهِ، وعاداتهِ وتقاليدِهِ، والتي لا تتَعارض مع شرع اللهﷻ فلا يخرج عنها، أو يتنكر لها قال تعالى :﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ..﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقد اعتمد النبيﷺ العرف لما جاءته هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ رضي الله عنها، فقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ، بِالْمَعْرُوفِ»(٥)"والعُرف هو السلوك الذي تَعرفُ العقولُ صَوابهُ، وتطمئنُّ إِلَيهِ

(١)أخرجه مسلم ك/الايمان ب/ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ح/٥٥- (١/٧٤)عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ .
(٢)أخرجه مسلم ك/الايمان ب/ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ح/٥٦- (١/٧٥)عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ.
(٣)أخرجه أبو داود ك/ اللباس ب/ فِي لُبْسِ الشُّهْرَةِ ح/٤٠٣١- (٤/ ٤٤)عَنِ ابْنِ عُمَرَﷺ
(٤)التمهيد (٦/ ٨٠)
(٥)أخرجه البخاري ك/ النفقات ب/ إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ح/٥٣٦٤ – (٧/ ٦٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه .

النُّفوسُ، ويوافق شرع الله، ونسميه العرف؛ لأن الكل يتعارف عليه، ولا أحد يستحيي منه، وما يجري به العرف عند المجتمعات المؤمنة يعتبر مصدراً من مصادر الأحكام الشرعية." (١) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ: ..فَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»(٢)

- المحافظة على البيئة المحيطة به، في الطُّرُقات، والمنشآت، والأماكن العامة، فلا يقطع شجراً أو يهدم جداراً ففي ذلك نوع الفساد قال تعالى﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[الأعراف:٥٦]، وقال ﷺ"مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللهُ رأسَهُ في النارِ" (٣) وقال أبو داود:" يعني: مَن قَطَع سدرةً في فلاةٍ يَستظِل بها ابنُ السبيلِ والبهائمُ، عَبَثاً وظلماً بغير حَق يكونُ له فيها، صوَّبَ اللهُ رأسَه في النار." وعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ، فَأُخِذُونِي، فَذَهَبُوا بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: يَا رَافِعُ، لِمَ تَرْمِي نَخْلَهُمْ ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الْجُوعُ، قَالَ« لَا تَرْمِ، وَكُلْ مَا وَقَعَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَأَرْوَاكَ»(٤)وفي رواية أبي داود: قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا أَرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ(٥)

- أنْ يشارك في تَعزيز مبدأ التآخي والتَّعاون والتَّعارف، والتَّضامن، بينه وبين من حوله من أبناء مجتمعه، ويترك أسبَابَ القَطيعَة، والتَّنافُر والتَّباغض، لأنَّ في ذلك خدمة لأبناء المجتمع، وسبيل إلى تقويته، وترابطه .قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

---

(١)تفسير الشعراوي (٨/ ٤٥٣٣). باختصار .

(٢)أخرجه الطبراني المعجم الأوسط ح/٣٦٠٢ - (٤/ ٥٨) وقال الهيثمي :مجمع الزوائد ح/ ٨٣٢ - (١/ ١٧٧) ورِجَالُهُ مُوثَقُونَ.

(٣)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/ في قطع السِّدْرِ ح/ ٥٢٣٩ - (٧/ ٥٢٣) عبدِ الله بنِ حُبْشِيٍّ﵁وقال المحقق : حسن لغيره

(٤)أخرجه الترمذي أبواب البيوع ب/ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي أَكْلِ الثَّمَرَةِ لِلْمَارِّ بِهَا ح/١٢٨٨ -(٢/ ٥٧٥) وقال :حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٥)أخرجه أبو داود ك/ الجهاد ب/ من قال: يأكُلُ مما سَقَطَ ح/ ٢٦٢٢ - (٤/ ٢٦٢)

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات : ١٣] قال رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(١)

(١)أخرجه البخاري ك/ الأدب ب/﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[الحجرات: ١٢] ح/٦٠٦٦-(٨/ ١٩)ومسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، ..ح/٢٥٦٣- (٤/ ١٩٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

المطلب الثاني

واجب الطالب تجاه وطنه

الوطن ركنٌ ركينٌ في حياة المرء، عاش على أرضه، واكل من خيره، وشرب من مائه، وتنفس هوائه، وكبر وترعرع تحت سمائه، عاش فيه آباءه وأجداده، ويعيش فيه أحبته وإخوانه، وحبه غريزة فطرية في النفس البشرية، وهذا يلقي على عاتق الطالب وغيره عبئ ردِّ الجميل، من خلال مجموعة من الواجبات التي تجب عليه لوطنه أهمها:

- محبه الوطن، والفَخر به، وترك الهجرة منه إلى غيره، إلا لضرورة دينية أو دنيوية، والدعاء له، وتمني الخير والرفعة له، مهما أصابه من عنت أو مشقة، ومن إليك طرفاً من مظاهر هذا الحب التي جاءت بها النُّصوص المقدسة :

(أ) قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[إبراهيم : ٣٥] وقال ﷺ: «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمْتُ المَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِمَكَّةَ»[1]قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»[2] فتأمل دعوة إبراهيم عليه السلام ونبينا ﷺ حيث طلب من الله عز وجل الأمن، والمحبة للمدينة كحبه مكة وكلاهما له وطن، ودعائه بالبركة في قوتها، وطهارتها من الأمراض .

---

(١)أخرجه البخاري ك/البيوع ب/بَرَكَةِ صَاعِ النَّبِيِّ ﷺوَمُدِّهِ ح/٢١٢٩-(٦٧/٣)ومسلم ك/ الحج ب/فَضْلِ الْمَدِينَةِ...ح/١٣٦٠-(٢/ ٩٩١)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ.

(٢)أخرجه البخاري ك/ مناقب الانصار ب/ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ ح/ ٣٩٢٦ - (٥/ ٦٦)عن عَائِشَةُ رضي الله عنهما

(ب) قول ﷺلِمكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ»[١] وقد أظهر النبي ﷺ مدى الحنين، والمحبة التي ملأت قلبه رغم ما قاساه من أهلها .

(ت) قوله ﷺ : «.. الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ،..»[٢] فجعل التَّغريب، والنَّفي عن الوطن عقوبة، وتأديباً، وعلاجاً لبعض العُصَاة كالزاني غير المحصن .

(ث) ما جاء عن أَنَسٍ ﷺقال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ،[٣]

وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكَهَا»، وعَنْ حُمَيْدٍ: حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا. [٤] قال ابن بطال : "(من حبها) يعنى لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جَبَل الله النُّفوس على حب الأوطان والحنين إليها، وأمر أمته سرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم."[٥] وقال الحافظ ابن حجر : وَفِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّة حب الوطن والحنين إِلَيْهِ[٦]

(ج) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍﷺ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺمِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ قَالَ: « هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ »[٧]

---

(١)أخرجه الترمذي أبواب المناقب ب/ فِي فَضْلِ مَكَّةَ ح/٣٩٢٦ -(٦/ ٢٠٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍﷺوقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢)أخرجه مسلم ك/ الحدود ب/ حَدِّ الزِّنَى ح/(١٦٩٠) -(٣/ ١٣١٦)عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ.

(٣)أخرجه البخاري ك/ الحج – أبواب العمرة– ب/ مَنْ أَسْرَعَ نَاقَتَهُ إِذَا بَلَغَ المَدِينَةَ ح/١٨٠٢ – (٣/ ٧)

(٤)قال العيني : (أوضع نَاقَته) أَي: أسْرع السّير أ.هـ عمدة القاري (١٠/ ١٣٥)

(٥)شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/ ٤٥٣) باختصار .

(٦)فتح الباري لابن حجر (٣/ ٦٢١)

(٧)أخرجه البخاري ك/ المغازي باب بعد باب/ نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺالحِجْرَ ح/٤٤٢٢ -(٦/ ٨) مسلم ك/ الحج ب/ أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ح/١٣٩٢– (٢/ ١٠١١)

(ح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺكَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺبِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «يُشْفَى» وقَالَ زُهَيْرٌ «لِيُشْفَى سَقِيمُنَا»[١] قال أبو الفرج ابن الجوزي : "والاستشفاء بِتُرَاب وَطن الْإِنْسَان مَعْرُوف عِنْد الْعَرَب، وَكَانَت الْعَرَب إِذا سَافَرت حملت مَعهَا من تربة بَلَدهَا تستشفي بِهِ عِنْد مرض يعرض"[٢]وقال البيضاوي :"وقد شَهدت المباحث الطبية على أنَّ الرِّيق له مدخل في النُّضح وتبديل المزاج ، ولتراب الوطن تأثير في حفظ المزاج الأصلي ودفع نكاية المغيرات "[٣]

- الحفاظ على الأمن العام، ومُعاونة السُّلطات الأمنيَّة، في كشف الإرهاب والفساد، والجريمة، وعدم المشاركة في أعمال الشَّغب والفَوضى، أو الانتمَاء لجماعات مُنْحَرفة، تُهدِّد الوطن وتُروع الآمنين. قال ﷺ: "لا يَحِلُّ لمسلم أن يُروِّعَ مُسْلِماً"[٤] وقَالَ ﷺ:«مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[٥]

- المحافظة على المرافق العَامة، والملكيات الخاصة، في الطرقات، والمنشآت، والأماكن العامة، فلا يقطعُ شَجَراً أو يَهدمُ جداراً، أو يعتدي على

---

(١)أخرجه البخاري ك/ الطب ب/رُقْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ح/٥٧٤٥ - (٧/ ١٣٣) ومسلم ك/ السلام ب/اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ..ح/٢١٩٤- (٤/ ١٧٢٤) واللفظ له .

(٢)كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٣٦٩)

(٣)تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١/ ٤٢٠) .

(٤)أخرجه أبو داود ك/الأدب ب/من يأخذ الشيء على المزاح ح/٥٠٠٤(٧/ ٣٥٢) عن أصحابُ محمدٍ ﷺ وقال المحقق : اسناده صحيح

(٥)أخرجه مسلم ك/ البر والصلة والآداب ب/ النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ ح/٢٦١٦ -(٤/ ٢٠٢٠) عن أَبِي هُرَيْرَةَ.

ممتلكات الآخرين ففي ذلك نوع الفساد، وفي رعاية ذلك دليل على محبة الوطن قال تعالى﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[الأعراف: ٥٦] ،وقال ﷺ"مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللهُ رأسَهُ في النارِ" (١)وقال أبو داود، يعني: "مَن قَطَع سدرةً في فلاةٍ يَستظِل بها ابنُ السبيلِ والبهائمُ، عَبَثاً وظلماً بغير حَق يكونُ له فيها، صوَّبَ اللهُ رأسَه في النار". وعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَرْمِي نَخْلَ الأَنْصَارِ، فَأَخَذُونِي، فَذَهَبُوا بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَافِعُ، لِمَ تَرْمِي نَخْلَهُمْ ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الجُوعُ، قَالَ« لاَ تَرْمِ، وَكُلْ مَا وَقَعَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَأَرْوَاكَ»(٢)وفي رواية أبي داود : قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا أَرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ

- الدِّفاع عن الوَطن، والذَّبِّ عن حِياضِه، وبَذْلِ الدِّماء والأرواح فِداءً له، وطلباً لعزته وكرامته. يقول الله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة: ٢٤٦] قال السعدي : "أي: أي شيء يمنعنا من القتال؟ وقد أُلجأنا إليه، بأنْ أُخرجنَا مِنْ أَوطَاننا وسُبيت ذرارينا، فهذا مُوجب لكوننَا نُقاتل ولو لم يكتب علينا، فكيف مع أنه فرض علينا وقد حصل ما حصل؟"(٣) وقَالَ: ﷺ: «عَيْنَانِ لاَتَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٤)

---

(١)أخرجه أبو داود ك/ الأدب ب/ في قطع السِّدْرِ ح/ ٥٢٣٩ - (٧/ ٥٢٣) عبدِ الله بنِ حُبْشِيٍّ﵁وقال المحقق : حسن لغيره

(٢)تقدم تخريجه في المبحث السادس المطلب الأول : واجب الطالب تجاه مجتمعه .

(٣)تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٠٧)

(٤)أخرجه الترمذي أبواب فضائل الجهاد ح/١٦٣٩ - (٣/ ٢٢٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ﵄وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

- عدم المشَاركة في نقل الشَّائعات المغرِضَة، والوشَايات والدَّعَايَات الكاذِبَة والهدَّامَةِ، والتي تضرُّ أمن المجتمع، ووحدته، والوقوفِ بحزمٍ وقُوَّةٍ ضِدَّ الأَفْكَار المسْمُومَة، ووأدها. وقد حَذَّر القرآن الكريم من الأراجيف في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[٦٠ -٦١]قال ابن جرير :" قوله تعالى: (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) هم أهل النفاق أيضًا الذين يرجفون برسول الله ﷺوبالمؤمنين. وقوله (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) يقول: لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم. وقال : قوله (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا) يقول تعالى ذكره: مطرودين منفيين (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) يقول: حيثما لقوا من الأرض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا. [١]وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[النور:١٩]وحذر النبي ﷺمن عدم التثبت في نقل الأخبار فقَالَﷺ«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٢]

- الاجتهاد في الدرس والتَّعلم، والقيام بدوره، من أجل أن يصبح مواطناً صالحاً نافعاً لوطنه ولأمته، في أي من المجالات والتَّخصصات التي يحتاجها الوطن، وليعلم أنه وإن كان صغيراً لا يحتاج إليه، إلاَّ أنه سيأتي اليوم الذي يكون رائداً من رواد المجتمع قَالَ عَبْدُ اللَّهِﷺ: «تَعَلَّمُوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُخْتَلَفُ إِلَيْهِ»[٣]أي يتردد النَّاس إليه لعلمه.

- المساهمة في تحقيق تمام المواطنة بين أفراد الوطن الواحد مسلمين أو غير مسلمين، دون التَّمييز أو التفرقة بينهم على أساس العِرق أو الفِكر أو

---

(١)جامع البيان عن تفسير آي القرآن (٢٠/ ٣٢٨)
(٢)أخرجه مسلم – المقدمة – ب/ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (١/ ١٠)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.
(٣)أخرجه الدارمي– المقدمة – ب/ مَنْ هَابَ الْفُتْيَا وَكَرِهَ التَّنَطُّعَ وَالتَّبَدُّعَ ح/١٥٨ – (١/ ٢٥٨) وقال المحقق : إسناده صحيح .

المذهَب، أو الدين، وإيصال البِّر لكافة أفراده، وذلك أدعى لاستقرار المجتمع وتحقق أمنه وشدَّةِ لُحمته . قال تعالى :﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨] وقال: ﷺ«ألا مَن ظَلَم مُعاهِداً أو انتقصَهُ أو كلَّفَهُ فوقَ طاقَتِه أو أخَذَ منهُ شيئاً بغيرِ طِيبِ نَفسٍ فأنا حَجيجُهُ[١] يوم القيامةِ»[٢] ،وقالﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٣] وإذا كان ذلك في حق غير المسلم، فالمسلم أولى بذلك، وأحق .

● المحافظة على سُمعة الوَطن في الدَّاخل، ورسم صُورة طيبة عنه في حالة هجرته خارج البلاد، من خلال حديثه عن وطنه، ومن خلال ما يتمثله من أخلاق، وما يمارسه من عادات؛ فسمعته من سمعة وطنه، لذا كانت وصية النبيﷺ بالعناية باختيار الرسل قبل بعثهم فقَالَ ﷺ : «إِذَا بَعَثْتُمْ رَسُولًا فَابْعَثُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الِاسْمِ»[٤] وإذا رُوعي في الرسل حسن الوجه والاسم كانت الأخلاق أولى بالرعاية .

---

(١)حجيجه : أيْ مُحَاجِجُه ومُغالِبُه بإظْهار الحُجَّة عَلَيْهِ، والحُجَّة الدَّليلُ والبُرهانُ.أ.هـ النهاية (١/ ٣٤١)

(٢)أخرجه أبو داود ك/ الخراج والفيئ والامارة ب/ في الذِّمِّي يُسلِم في بعض السنة، أعليه جزيةٌ؟ ح/٣٠٥٢ - (٤/ ٦٥٨)عن عِدَّة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺعن آبائهم وقال المحقق : إسناده حسن .

(٣)أخرجه البخاري ك/ الجزية ب/ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ح/٣١٦٦ - (٤/ ٩٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤)أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ح/٧٧٤٧ -(٧/ ٣٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺوقال الهيثمي في مجمع الزوائد ح/١٢٨٣٠ -(٨/ ٤٧) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِي إِسْنَادِ الطَّبَرَانِيِّ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَضَعَّفَهُ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَطَرِيقُ الْبَزَّارِ ضَعِيفَةٌ وقال الألباني في الصحيحة ح/١١٨٦-(٣/١٨٢-١٨٤)بعد أن ساق طرقه: وبالجملة فالحديث صحيح بهذه الطرق أ.هـ

- احترام القوانين العامة في شتى المجالات، وعدم مخالفتها، والدَّعوة إلى تَطبيقها ومجابهة كلّ من يخالفها، ممّا يَنتج عنه حفظ المجتمع من الفوضى والتَّخريب . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..﴾[النساء: ٥٩]وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺفَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[1] .

(١)أخرجه مسلم ك/ الامارة ب/وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ح/١٧٠٩-(٣/ ١٤٧٠)

الخاتمة

وتشتمل على :اللائحة الطلابية المستخرجة من السنة النبوية، ونتائج البحث وأهم التوصيات، والفهارس العلمية التي تُيسر الاستفادَةَ من البحث وإليك بيان ذلك :

اللائحة الطلابية حقوق وواجبات .

من المعلوم أنَّ العملية التَّعليمية تتطوَّر بتطوُّر الزَّمان، وترقَى برقيِّ المكان، ولكل زمان قوانينه ولوائحه التَّعليمية، التي إنْ صلُحت لزمنٍ ربما لا تصلُح لغيره من الأزمان، إلاَّ أنَّ الاسلام انفرد بوضع قواعد عامة، لا يستغني عنها طالب علم على مرِّ العصور، وللقائمين على العمليةِ التَّعليمية الزِّيادة عليها فيما لا يُخلُّ بها، ولهم الحق في وضع آلية إرساء هذه القواعد بحسب ظروف وطبيعة البيئة التي يعيش فيها الطالب، وبيان أهم هذه المبادئ من خلال عرض هذه اللائحة وهي :

أولاً :**حقوق الطالب** :

- تكفل الدولة مجانية التعليم لجميع طوائف، وفئات المجتمع، ودعمه في جميع مراحله، إذ هو حق لهم كالطعام والشراب والسكن ، وما من نبي إلا وصرَّح بعدم طلب الأجر على تعليم قومه وتفقيههم في دينهم، وهذا جليٌّ واضحٌ .
- تلتزمُ المؤسسة التَّعلمِية بتحديد شُروط القَبول وتحديد، المقررات العلمية، والجداول، والخطط الدراسية، والزمنية وإجراءات التسجيل والقبول، والمكان اللازم للعملية التعليمية، وإعلام الدارسين بذلك بالوسائل الاعلامية المختلفة.(١)
- اعتماد المؤسسة التَّعليمية سياسة الفصل بين الذكور والاناث ومنع الاختلاط، للطلاب، وكل من انتسب إليها .(٢)

---

(١)تقدم تأصيله في المطلب الأول :حق الطالب على معلمه .الفرع الرابع : الأنشطة والطرق والمهارات والأدوات التربوية للمعلم .

(٢)تقدم تأصيله في المطلب الأول :حق الطالب على معلمه .الفرع الرابع : الأنشطة والطرق والمهارات والأدوات التربوية للمعلم .

- مُراعاة الفروق الفردية للطلاب، ومعالجة ذلك بشتى طرق المعالجة المناسبة[١]
- لرئيس المؤسسة التعليمية تقديم من عُلِمت نجابته، ورفعه إلى المستوى الأعلى، واستثناؤه من شرط السِّن. [٢]
- تلتزم المؤسسة التعليمية بتوفير المعلمين المؤهلين ذوي الخبرة؛ لقيادة العملية التَّعليمية كلٌ بحسب تخصُّصِهِ. [٣] ويراعى فيهم أموراً منها :

(أ) التزَام أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بمواعيد وأوقات المحاضرات واستيفاء السَّاعات العلمية والعملية، وعدم الغاء المحاضرات أو تغيير أوقاتها إلا في حالة الضرورة، مع إعلام الطلاب بذلك. [٤]

(ب) دقَّة تخصصهم في فروع العلم المختلفة .

---

(١) تقدم تأصيله فيالمطلب الأول :حق الطالب على معلمه، النقطة الثالثة :المهارات والوسائل التربوية في مجلس العلم وقاعة الدرس .

(٢) تأصيله : ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»أخرجه البخاري ك/المغازي باب بعد باب /مَنْزِلِ النَّبِيِّ ﷺيَوْمَ الفَتْحِ ح/٤٢٩٤ - (٥/ ١٤٩) فقد قدم عمرﷺ ابن عباس ﷺ وجعله مع أشياخ بدر رغم سنِّه لنجابته .

(٣)تأصيله : ما جاء عنْ أَنَسٍ ﷺأَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ» »أخرجه: مسلم ك/ فضائل الصحابة ب/فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ ..ﷺح/٢٤١٩-(٤/ ١٨٨١)

(٤)ميثاق الطالب الجامعي جامعة تبوك .رقم ٦ من المحور الأول .(أ) الحقوق الأكاديمية ص/٤بتصرف .

(ت) الالتزام بالمناهج المقررة للتَّدريس من قبل المؤسسة التعليمية .

(ث) الرِّفق بالطلاب، وسُلوك جانب التَّيسير، وعدم التَّعنت، أو تكليفهم مالا يُطيقون، أو ما لا يتناسب مع قدرتهم(١).

(ج) حصول الطالب على مُخطط كاملٍ للمقرر الدراسي عند بدء الدراسة، فيه كل ما يتَّصل بالمقرر من أهداف، ومخرجات، وجدولة زمنية لتنفيذه، وأساليب التقويم .

- تلتزم المؤسسة التَّعليمية باشتمال المجالس التي تعقدها لمناقشة قضايا الطلاب على ممثلين لهم منهم . (٢)
- الاستماع إلى الطلاب، وحلِّ مشاكلهم، الاجتماعية، ورفع معاناتهم، وعدم الاحتجاب عنهم، وتعيين من يقوم على أمرهم، ويقضي حاجتهم ، وفق آلية معلنة .(٣)
- للطالب الحق في سؤال ما أَشْكَلَ عليه من مسائل العلم، أو طلب لحل ما يَعترَضْهُ من مشكلات أكاديمية، ولا يستَحِ أو يتكبر، ويجب على إدارة المؤسسة والمعلمين إجابته وحل مشاكلة عن طريق آلية معلنة . (٤) .
- تلتزم المؤسسة التَّعليمية بالعدالة والمساواةِ بين الطُّلَّاب من غير تفضيلٍ أو محاباة، ويكون العدل في المعاملة، وفي الاهتمام بهم، وفي تطبيق القوانين

---

(١)تقدم تأصيله في المبحث الثاني . المطلب الأول :حق الطالب على معلمه . النقطة الثانية .

(٢)تأصيله : ما جاء عن عبد الله بن عباس ﷺ قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا».. ". أخرجه البخاري ك/ الاعتصام بالكتاب والسنة ب/ الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ح/٧٢٨٦ - (٩/ ٩٤) .

(٣)تقدم تأصيله في المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر .

(٤)تقدم تأصيله في المبحث الثاني : المطلب الأول :حق الطالب على معلمه النقطة الثانية :السَّمات الخُلقية للمعلم.

واللوائح، وفي منح الدرجات، داخل المؤسسة التعليمية[1]وهذا يستلزم أمـــوراً منها:

(أ) للطالب الحق في التَّظلم ورفع الشَّكوى بسبب ما يتعرض له من ظلم أو معاناة، أو ضرر حسيٍّ أو معنويٍّ.

(ب) أن تكون أسئلة الاختبارات ضمن المقرر الدراسي ومحتوياته.

(ت) للطالب الحق في معرفة الإجابة النَّموذجيـــة لأســـئلة الاختبـــارات الفصـــلية وتوزيع الدَّرجات على فقرات الأسئلة .

(ث) للطالب الحق معرفة نتائجه التي حصل عليهـــا فـــي الاختبـــارات الشَّـــهرية والفَصلية والنهائية تفصيلاً .

(ج) للطالب الحق في مراجعة إجابته في الاختبارالنهائي، وذلك وفق مـــا تقـــرره اللوائح والقرارات المعلنة .

(ح) احاطة الطالب بما يصدر في حقه من نتائج التَّحقيقات، وما يصدر في حقـــه من عقاب حال ثبوت تقصيره، بعد إمـــداده المؤسســـة التعليميـــة بوســـيلة التواصل المناسبة له .

(خ) توزيع الأنشطة داخل الفصل بطريقة متساوية وعادلة دون تفضيل لأحد على أحد .

(د) حرية التَّعبير عن الرأي والمناقشة العلمية والتَّربوية،في حـــدود السُّـــلوكيات اللَّائقة ووفقاً لأنظمة ولوائح الجامعة،والنَّظام العام .

(ذ) يُسلَّم لكل طالب دليل إرشادي مُبين فيه الأخلاق والآداب، والحقوق والواجبات داخل وخارج المؤسسة التعليمية

---

(١) تقدمتأصيله في المبحث الثاني المطلب الأول: حق الطالب على معلمه–الفرع الرابع .

(ر) يُمنح الطالب الوثائق المطلوبة لاجتيازه الاختبارات، والمراحل، والدرجات العلمية المختلفة، وإثبات هويته حفظاً لحقه.

- يحق لإدارة المؤسسة التَّعليمية -أو المُعَلِّم بإشرافها-مُعاقبة الطَّالب بالعقاب الملائِم عند ثُبوت تقصيره، أو تجاوزه(١)
- تقوم إدارة المؤسسة التعليمية بإجراء الاختبارات اللَّازمة – فصلية أو نهائية – وتحديد الزَّمان، والمكان واعلام الطالب بذلك (٢).
- تتولى المؤسَّسة التَّعليمية إجراء المسَابقات المثمِرة، والأنشِطَة في المجالات الرياضية، والدينية، والثقافية، في شتى المجالات، ورعايتها. (٣)
- تقوم المؤسَّسة التَّعليمية برعاية الموهوبين وتبنيهم، وتذليل العقبات لهم، وتشجيعهم، ووضع البرامج لذلك .(٤)
- الرِّعاية الصِّحية حق للطالب، تُقَدِّمُهُ المؤسسة التَّعليمية بالتَّضامن مع المؤسسات الصحية الأخرى.(٥) وأهمها :

(أ) رعاية من ظهَرت عليه أمَارات الانحراف الخُلقي كالعزوف عن التَّعليم، وتَنَاول المخدِّرات، أو السَّرقة، أو القتل، أو ارتكاب الجرائم وغير ذلك، وإعداد البرامج المختلفة لتقويمهم، وتقديم العون لهم، وتوعيتهم .(٦)

---

(١)تقدم تأصيله في المبحث الثاني المطلب الأول: حق الطالب على معلمه-الفرع الرابع-النقطة الأولى.

(٢) تقدم تأصيله في المبحث الثاني. المطلب الأول :حق الطالب على معلمهالفرع الرابع . النقطة الأولى

(٣)تقدم تأصيله في المبحث الرابع .المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر .

(٤)تقدم تأصيله في المبحث الرابع المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر.

(٥)تقدم تأصيله في المبحث الأول .المطلب الأول : تخلية نفسه وتنزيهها عن المعاصي الظاهرة والباطنة، وتحليتها. النقطة الثانية .

(٦)تقدم تأصيله في المبحث الأول .المطلب الأول: واجبات الطالب تجاه نفسه (الغير أكاديمية)النقطة الثانية .

(ب) رعاية أصحاب العَاهَات وذَوي الاحتياجات الخَاصَّة كالعَمى، والصَّمم، والبَكم، والعَرج، وسائر الأمراض والعيوب الخِلْقِيَّة، وتقديم العون المادي والمعنوي. [١].

(ت) توفير الأمن الحِسِّي، للطالب، بحيث لا يتعرض لمخاطر جسدِيَّة(كالضرب، أو التَّعرض لمواد سامة داخل المعامل أو التَّعرض للتيار الكهربي، أو سقوط جدار ونحوه)و كذا الأمن المعنوي كالتعرض للإهانة والسخرية من قبل المعلم أو الطلاب)[٢]

- تقدِّم المؤسسة التَّعليمية الرِّعاية الاجتماعية، كتوفير(السكن الجامعي، والمكتبة المركزية، ومركز الاستشارات للمساعدة النفسية والاجتماعية، والملاعب الرياضية، والأنشطة الطلابية والفعاليات التعليمية، والمطاعم) وغيرها .[٣]
- تضمن الدَّولة – متضامنة مع المؤسسة التعليمية – للطالب العدالة والمساواة بينه وبين غيره من أبناء وطنه، في تحصيل الفُرَص الوَظِيفِيَّة، وتَرك الرِّشا، والمحسوبية، أو تجاوز القانون، وعدم التَّفرقة على أساس العرق، أو القبيلة، أو غيرها.[٤]
- للطالب الحق في الحفاظ على سِرِّية بياناته، ومحتويات ملفه داخل المؤسسة التعليمية، وعدم إفشائها إلا بمعرفته.[٥]

---

(١)تقدم تأصيله في المبحث الثالث . المطلب الأول :التَّحلي بجميل الأخلاق وعظيم السجايا والتخلي عن ضدها . .

(٢)تقدم تأصيله في المبحث الرابع المطلب الأول: حق الطالب على ولي الأمر الجانب الصحي .

(٣)تقدم تأصيله في المبحث الربع .المطلب الأول: حق الطالب على ولي الأمر . الجانب الاجتماعي.

(٤)تقدم تأصيله في المبحث الرابع .المطلب الأول: حق الطالب على ولي الأمر .

(٥) تقدم التأصيل في المبحث الثالث المطلب الأول :التَّحلي بجميل الأخلاق وعظيم السجايا والتخلي عن ضدها .

- المؤسَّسة التَّعليمية مَسئُولة عن توزيع الخُطَّة الزَّمنية للعملية التعليمية، بما يتلائم مع طبيعة المقررات الدراسية، وما يتناسب مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب. (١)
- يجب على المؤسسة التعليمية تهيئة البيئة الدراسية والمناخ الملائمين، للطالب لأداء مهمته، وليحصل على أكبر قدر من المعرفة، والثقافة، والتربية . (٢)
- تلتزم المؤسسة التَّعليمية بتأسيس وحدة للتوجيه والإرشاد الأكاديمي للطلاب – خاصة المستجدين منهم – للتعرف على المشكلات التعليمية والعقبات الشخصية التي تحول دون قدرة الطالب على التحصيل العلمي . (٣)

ثانياً : واجبات الطالب :

- للطالب المشاركة في العمل التَّطوّعي، والأنشطة الطلابية، والمحافظة على البيئة، كـ(زراعة الاشجار، وإزالة القمامة، وإبعاد الأذى عن الطُّرق) (٤).
- يلتَزم الطالب بالمحافظة على الآداب العامَّة، وقيمِ المجتمع ونظامِهِ، والعادات النَّافعة الموافقة لشريعة الله ﷻ، في الطرقات والأماكن العامة، ومحاربة كل ما يخدش النِّظام القائم على الفضائل والأخلاق الحميدة.(٥)ويستلزم ذلك أموراً منها:

(أ) عدم التَّدخين داخل أسوار الجامعة وبالقاعات .

(ب) التَّوقف عن كافة التَّصرفات والسلوكيات التي تمسُّ العقيدة أو الشرف أو كرامة الآخرين او تُخل بحسن السلوك، أو الآداب العامة، أو تتنافي معه، أو الاساءة إلى سمعة الآخرين، أو سمعة الجامعة . (٦).

---

(١)تقدم تأصيله في المبحث الثاني المطلب الأول :حق الطالب على معلمه الفرع الرابع .
(٢)تقدم تأصيله في المبحث الثاني المطلب الأول :حق الطالب على معلمه. الفرع الرابع .
(٣)تقدم تأصيله في . المبحث الرابع المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر (الجانب العلمي والكاديمي)
(٤)تقدم تأصيله في المبحث السادس المطلب الأول : واجب الطالب تجاه مجتمعه.
(٥)تقدم تأصيله في المبحث الرابع المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر . الجانب الاجتماعي .
(٦)ميثاق الطالب الجامعي جامعة تبوك .رقم ١٣ من المخالفات غير الأكاديمية ص/ ١٥ .

(ت) التَّمسك بالسَّمت الإسلامي، وإظهارشعائره، في ملبسه، ومَطعمه ومَشـربه، وهيئته، وترك تقليد غير المسلمين في الهيئة والأخـلاق داخـل الجامعـة وخارجها .[١]

- يلتزم الطالب بالمحافظة على المرافق العامة، والملكيات الخاصة، في الطرقات، والمنشآت، والأماكن العامة، فلا يقطع شجراً أو يهدم جداراً، أو يعتدي علـى ممتلكات الآخرين .[٢]
- يلتزم الطالب باحترام القَوانين داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، فـي شَـتَّى المجالات، وعدم مخالفتها، والدَّعوة إلى تَطبيقها ومجابهة كلّ مـن يخالفهـا، ومن هذه المخالفات التَّغيب بغير عذر، وعدم المحافظة على الأثاث والمحتويات داخل المؤسسة التعليمية، كالمكتبة والمختبر ،وعدم المحافظة على النَّظافـة، وجمال الحدائق وسلامة اشجارها.[٣]
- يجب على الطالب احترام أعضاء هيئـة التـدريس، وتـوقيرهم، وتقـديرهم وهيبتهم؛ لعلمهم وفضلهم وسِنِّهم . [٤]
- يتجنب الطَّالب الغِشِّ، بشتى صوره في المستندات، والمعاملات، والاختبارات، ولرئيس المؤسسة التعليمية وضع العقوبة اللازمـة، والمنَاسِـبة والرَّادعـة لذلك.[٥]ويقدم للمؤسسة وسيلة التَّواصل معه والتي تناسبه، ليكون على صـلة ومتابعة معها
- يتَضَامنُ وليُّ الأمرِ، والوالدَانِ، والطَّالب، إتباع المنهجية في دراسـة العلـوم، التي تتلائم مع طبيعة الطالب وعمره، كل فيما يخصُّه، فبعد أن تعلـم الطالـب الكتابة والقراءة ،وأصول العقيدة، وتعلم كتاب الله ﷻ، تلاوة وحفظاً، وأحكاماً ،

---

(١)تقدم تأصيله في المبحث السادس . المطلب الأول : واجب الطالب تجاه مجتمعه

(٢)تقدم تأصيله في المبحث السادس المطلب الأول : واجب الطالب تجاه مجتمعه .

(٣)تقدم تأصيله في المبحث الثالث المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه وطنه .

(٤) تقدم تأصيله في المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه معلميه.

(٥)تقدم تأصيله في المبحث الأول .المطلب الثاني : المنهجية في دراسة العلوم....

وتعرَّف على مُختصراتِ العُلوم كالحديث، والتَّفسير، والفقه وأصوله، والفرائض، ومن أنساب العرب، واللُّغات الأخرى، ثمَّ يتخصص في إحدى فروع العلم المختلفة، بحسب قدراته ، ورغبته. (١) .

- للطلاب الحق في إنشاء اتحاد طلابي يعبر عن آراءهم، ويسهم في حل مشاكلهم، ويعرض قضاياهم على مسئولي المؤسسة التعليمية، في ضوء لائحة تنظم ذلك، وهو نوع من التعاون على البر والتقوى. (٢)

نتائج البحث وأهم التوصيات

من خلال معايشتي للبحث خلصت إلى العديد من النتائج والتوصيات :

- تأكد من خلال هذا البحث أنَّ شريعة الاسلام – وهي شريعة العليم الخبير – قد نظَّمت شتى مناحي الحياة وجوانبها، ومنها البيئة التَّعليمية، وبيان علاقة طالب العلم بمن حوله، ووضعت لذلك الأسسَ والمبادئ العامة، ولا شكَّ أنَّ في ذلك الغنية والكفاية عن استيراد مبادئ انسانية يعتريها الخلل والقصور، والتي إن صلحت في زمن وبيئة لا تصلح في غيرها، حتى وإنْ بدا لنا غير ذلك .
- ظهر لي من خلال الدراسة أهمية ربط الحقوق والواجبات بالعقيدة لما له من دور في إلباسها ثوب القداسة والتَّعظيم، فيودي كل منهم ما عليه من الواجبات، تقرباً إلى الله ﷻ وطلباً لمرضاته .

---

(١)تقدم توضيح ذلك في المبحث الأول .المطلب الثاني : المنهجية في دراسة العلوم....

(٢)تأصيله : قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ..﴾ [المائدة :٢] وقال ﷺ«عليك بالجماعةِ فإنَّما يأكُلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ» أخرجه أبو داود ك/ الصلاة ب/ التشديد في ترك الجماعة ح/٥٤٧ – (١/ ٤١٠) عن أبي الدرداءﷺ وقال المحقق: إسناده حسن من أجل السائب بن حبيش، وباقي رجاله ثقات .

- جمعت الدراسة ما تفرق في غيرها من الدراسات، حيث تناولت ببيان الحقوق والواجبات لكل من يتَّصل بالطالب في بيئته التعليمية (المعلم والرفيق وولي الأمر والوطن والمجتمع) لتكون دليلاً ومرشداً لهم، وبالتالي تتحقيق الغاية العظمى بتخريج جيل له القدرة على قيادة الامة والوصول بها ريادة الأمم .
- تبين لي من خلال الدراسة أنَّ عدم تبصير الطالب، ومن حوله، بالحقوق والواجبات لكل منهما تجاه الآخر، والجهل بها أو غيابها عن الوعي هو سبب رئيس في ظهور أجيال هشَّة، مقطَّعة الأواصر، تعيش بمعزل عمَّا حولها، كما أنه سبب رئيس في ظهور العديد من المشكلات، ومنها: مُشكلة التَّسرب من التَّعليم، وهو بدوره سبب من أسباب تفشي العديد من الظواهر الاجتماعية كـ (البلطجة) و(أطفال الشوارع) وغيرها .
- ضرورة أن يعيش الطَّالب في جو من السلام،والأمن النَّفسي، والحسي، والعَدالة الاجتماعية في البيئة التعليمية أو البيئة المحيطة به، ولذلك عظيم الأثر في نجاح العملية التعليمية .
- أهمية "الرفيق" ودوره البارز، والمهم في التأثير، والتَّشكيل في سلوك الطالب، سلباً وإيجاباً.
- مدى تأثير المعلم في حياة الطالب، وتوجيه فكره، وفي بناءه العلمي، فكم من طالب شَذَّ فكره تبعاً لفكر معلمه .
- عظم حق الوطن على الطالب، ووجوب المحافظة عليه في الداخل، وعلى سمعته إذا اضطر للمغادرة منه .
- بيان أهمية الارشاد الأكاديمي، واسهامه في حلِّ كثير من المُشكِلاتِ والعقبات التي تواجه الطالب .
- من أهم ما احتوت عليه الدراسة التَّوصل إلى وضع لائحة طلابية متكاملة مؤصَّلة، ومبنية على واقع من منهج النبوة

فهارس المصادر والمراجع

- الاتباع لابن أبي العز لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت٧٩٢هـ) المحقق: محمد عطا الله حنيف – عاصم بن عبد الله القريوتي.نشر عالم الكتب– لبنان الثانية، ١٤٠٥هـ
- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) المحقق: عبد القادر الأرناؤوط وآخر نشر: دار ابن كثير دمشق– بيروت
- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت
- أخلاق العلماء للآجريلأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) .تحقيق : الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية .
- آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لمحمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو البركات، بدر الدين (ت/ ٩٨٤هـ) عني بتحقيقه: الدكتور عمر موسى باشا. الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .عام النشر: ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م
- آداب العلماء والمتعلمين(بترقيم الشاملة آليا)للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (ت ١٠٥٠هـ) .
- أدب الدنيا والدينلأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة .تاريخ النشر: ١٩٨٦م

- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)نشر دار مكتبة الحياة : ١٩٨٦م .
- أدب الطلب ومنتهى الأدب لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: عبد الله يحيى السريحي الناشر: دار ابن حزم – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- أدب المعلمين. لأبي عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون التنوخيت/ ٢٥٦ هـ مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي طبع في تونس – الثانية – ١٩٧٢ م – ١٣٩٢ هـ
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) .الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر .الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ نشر دار إحياء التراث العربي– بيروت
- إكمال المعلم بفوائد مسلم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل .الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.
- أنس المسجون وراحة المحزون المؤلف: صفيّ الدين، أبو الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (المتوفى: بعد ٦٢٥هـ) المحقق: محمد أديب الجادر.الناشر: دار صادر، بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م.
- بستان العارفين للنووي المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) نشر: دار الريان للتراث.
- تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة .الناشر: دار الفكر، بيروت . الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت .الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ .
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عام النشر: ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) الناشر: الكتب العلميه ، بيروت –لبنان .الطبعة: الاولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد .الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني ت/٧٣٣ه ط/ دار البشائر الاسلامية .الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .
- تفسير الشعراوي المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم نشر عام ١٩٩٧ م
- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين نشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت . الأولى – ١٤١٩ هـ.

- تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان .
- تيسير الكريم الرحمن المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق .الناشر: مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت/ ٦٠٦هـ) ت/عبد القادر الأرنؤوط -التتمة تحقيق بشير عيون نشر :مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان. الأولى
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) .تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة . الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت٩٠٢هـ) المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد. الناشر: دار ابن حزم .بيروت -لبنان الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- حقوق الطالب وواجباته-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .١٤٣٣ه
- ديوان الشافعي لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ت/ ٢٠٤ هـ تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي نشر المكتبة الأزهرية الثانية ١٤٠٥/١٩٨٥ هـ .
- الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: مجموعة من المحققين .الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي .دار النشر: دار السلام – القاهرة . عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ت٩٤٢ه تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وآخر. نشر دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م
- شرح الأربعين النووية لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) الناشر: مؤسسة الريان ، الطبعة : السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- الطبقات الكبرى المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م .
- الفتح المبين بشرح الأربعين لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤ هـ) عني به: أحمد جاسم محمد المحمد .

وآخرون .الناشر: دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية . الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم أ.د موسى شاهين لاشين .الناشر: دار الشروق .الأولى ٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي (ت:٤٥٦هـ) نشر مكتبة الخانجي – القاهرة
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر .الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ
- القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. اشراف محمد العرقسُوسي. نشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان. الثامنة، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥ م.
- كتاب اللطائف من علوم المعارف المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م .
- لائحة حقوق وواجبات الطالب بجامعة أم القرى .
- لطائف الإشارات المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)المحقق: إبراهيم البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– الطبعة: الثالثة .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة . الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة

- مجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ) نشر مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت . ١٩١٣م
- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر
- مختصر منهاج القاصدين المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ) .قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان .الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري (ت ١٤١٤هـ) .الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند .الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ) الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي . الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) نشر:المطبعة العلمية/حلب .الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـنشر.دار الكتب العلمية .بيروت
- مناقب الشافعي للبيهقي المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) المحقق: السيد أحمد صقر. الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة . الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود لمحمود محمد خطاب السبكي . عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦) الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر . الطبعة: الأولى، ١٣٥١ – ١٣٥٣ هـ.
- ميثاق الطالب الجامعي الحقوق والواجبات-جامعة الملك عبد العزيز.
- وثيقة حقوق والتزامات الطالب الجامعي – جامعة الجوف.
- وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس . الناشر: دار صادر – بيروت .

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المُقدِّمَة	١٩٥٣
٢	المبحث الأول :الحقوق و الواجبات للطالب تجاه نفسه مستخرجاً من السُنَّة النبوية .وهو في مطلبين :	١٩٦٠
٣	المطلب الأول :الحقوق والواجبات (الغير أكاديمية)للطالب تجاه نفسه.	١٩٦٠
٤	المطلب الثاني :الحقوق والواجبات (الأكاديمية) للطالب تجاه نفسه.	١٩٧٢
٥	المبحث الثاني: الحقوق والواجبات للطالب على مُعلمه مستخرجاً من السُنَّة النبوية وهو في مطلبين :	١٩٨٤
٦	المطلب الأول : حق الطالب على معلمه .	١٩٨٤
٧	المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه معلميه.	٢٠٣٢
٨	المبحث الثالث: حق الطالب وواجباته على رفقاءه مستخرجاً من السنة النبوية وهو في مطلبين :	٢٠٣٩
٩	المطلب الأول :الحقوق والواجبات للرفيق، في الأخلاق والسجايا .	٢٠٤٠
١٠	المطلب الثاني :الحقوق والواجبات للرفيق، في الآداب والفعال .	٢٠٤٦
١١	المبحث الرابع : حق الطالب على ولي الأمر وواجباته مستخرجاً من السنة النبوية وهو في مطلبين :	٢٠٥٢
١٢	المطلب الأول : حق الطالب على ولي الأمر.	٢٠٥٢
١٣	المطلب الثاني : واجب الطالب تجاه ولي الأمر .	٢٠٦٧
١٤	المبحث الخامس : واجب الطالب تجاه مجتمعه ووطنه مستخرجاً من السنة النبوية، وهو في مطلبين :	٢٠٧٠
١٥	المطلب الأول :حق الطالب وواجبه تجاه مجتمعه .	٢٠٧٠
١٦	المطلب الثاني :حق الطالب وواجبه تجاه وطنه .	٢٠٧٧
١٧	ثم الخاتمة: وتشتمل على :اللائحة الطلابية المستخرجة من السنة النبوية	٢٠٨٤
١٨	نتائج البحث وأهم التوصيات .	٢٠٩٢
١٩	الفهارس العلمية التي تُيسر الاستفادَةَ من البحث .	٢٠٩٤